الإعلام التربوي المعاصر

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2014/3/1167)

371.2
كنعان، علي عبد الفتاح
الإعلام التربوي المعاصر/علي عبد الفتاح كنعان/.- عمان: دار امجد للنشر والتوزيع، 2014
( )ص.
ر.إ.: 2014/3/1167
الواصفات: /الإعلام//المعلومات التربوية/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة العربية 2014

دار امجد للنشر والتوزيع

عمان- الأردن- شارع الملك حسين مقابل مجمع الفحيص
جوال: 0796914632 - 0799291702
هاتف: 4652272 فاكس 4653372
dar.almajd@hotmail.com

الإعلام التربوي المعاصر

علي كنعان

دار امجد للنشر والتوزيع

مفهوم الأعلام التربوي المعاصر

دخل مصطلح " الأعلام التربوي" الكتابات العلمية التربوية حديثا عندما بدأت المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) تستخدمه في أواخر السبعينات للدلالة على التطور الذي طرأ على نظم المعلومات التربوية وأساليب توثيقها وتصنيفها والاستفادة منها (محمد منير سعد الدين ، 1995،9).

ولما كانت المعالجة العلمية لآي موضوع تقتضي العناية بتحديد مسميات الألفاظ والمفاهيم المستخدمة ، ولما كانت مشكلة التعريفات تبرز دائما لتفرض نفسها بإلحاح ، ولما كان المناطقة قد اشترطوا لتعريفاتهم أن تكون مانعة جامعه أي أن يكون التعريف محددا وشاملا .

لذا نجد لزاما علينا البدا بتحديد المفاهيم أو التعريفات لكل من الأعلام والاتصال والتربية والتعليم ، وفي النهاية لنصل إلى تعريف الأعلام التربوي.

1-المعنى اللغوي للأعلام :

علم الشئ بالكسرة يعلمه (علما) عرفة وستعلمه الخبر (فأعلمه) إياه. (محمد بن أبي بكر الرازي ، د.ت، ص452) .

والأعلام مصدر الفعل الرباعي المزيد (اعلم) ومجرد الثلاثي (علم) ومن مشتقات مادة (ع.ل.م) . أعلام ، إعلام ، وعلامات ، ومعلم ، وعالم ، وعالم ، ومعلوم ، ومعلومات ، واستعلم ، والعالمين التعليم . ويعني الأعلام في اللغة : الأخبار والأبناء والتعليم والأعلام بالشئ إظهار حقيقته ونقل العلم به الى الغير ، فلا بد للأعلام بكل أشكاله من علم وحقيقة ... ثم نقل هذا العلم وإبراز تلك الحقيقة للغير أو الجمهور (الناس على وجه العموم) . (محمد حمد خضر ، 1987، ص9-15) .

2- المعنى الاصطلاحي للأعلام :

لقد اختلفت تعريفات الأعلام باختلاف ثقافة وغرض وهدف من يعرفه، وأيضا باختلاف التخصص ، وقد ظهرت تعريفات عديدة للإعلام تناقلت من كونه وسيلة أو أداة أو عملية أو فن أو أسلوب أو كعلم. ونشير فيما يلي بعض هذه التعريفات .

فهناك من عرف الأعلام على انه عملية دينامية تهدف تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الدقيقة والحقائق الثابتة ، والتي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة أو مشكلة يعبر تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم (محمد حمد خضر ، 1987، 11: 12) وهناك من يري الأعلام هو تقديم الأخبار والمعلومات الرقيقة الصادقة للناس ، والحقائق التي تساعدهم على إدراك ما يجري حولهم ، وتكوين أراء صائبة في كل ما يهمهم من أمور ، ويتم ذلك من خلال وبواسطة وسائل تحمل للناس هذه المعلومات والحقائق والأخبار يطلق عليها وسائل الاتصال بالجماهير وهي وسائل لا تقتصر على الإعلام فقط بل تقوم بالإعلان والتعليم والترويج . (كرم شلبي ، 1989 ،ص292) .

كما أن الأعلام عملية دينامية تهدف إلى توعية وتثقيف وتعليم وإقناع مختلف فئات الجماهير التي تستقبل مواد مختلفة وتتابع فقراته وبرامجه ... ويجب أن يكون هناك فكرة محدودة دور حول معني معين يهدف مرسلها إلى توصيلها إلى تلك الجماهير .

وتتسم هذه العملية الدينامية بأنها ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والارتقاء بمستور الرأي ، ويقوم الأعلام على التنوير والتثقيف مستخدما أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي (محمد حمد خضر ، 1987، 11-12) .

ومما سبق يمكن أن نستنتج أن :

الأعلام نشاط اتصالي تنسحب عليه كافة مقومات النشاط الاتصالي ومكوناته هي :

مصدر المعلومات ، الرسائل الإعلامية ، الوسـائل الإعلاميـة ، جمهـور المتلقـين والمسـتقبلين وترجيح الأثر الإعلامي ، كما يتسم الأعلام بالصـدق والدقـة والصراحـة وعـرض الحقـائق والأخبـار دون تحريف ، ويتصف كذلك بأنه التعبير الموضوعي لعقلية وروح وميول واتجاهـات الجماهـير ، وليس نشاطا ذاتيا.

كـذلك يسـعى الأعـلام إلى محاربـة التحيـزات والخرافـات ، ويعمـل عـلى تنـوير الأذهـان وتثقيف العقول ، ويستهدف الأعلام الشرح والتبسيط والتوضيح للحقائق والوقائع ، أيضـا يترتـب على الجهود الإعلامية تأثير فعلى في عقلية الجمهور ومستويات تفكيره وإدراكـه ويـؤدي ذلـك إلى إحداث اليقظة والنمو والتكيف الحضـاري . كـما يتـأثر الـرأي العـام بـالجهود الإعلاميـة ، وتـزداد أهميه الأعلام كلـما ازداد المجتمـع تعقيـدا وتقـدمت المدينـة وارتفـع المسـتوي الفكـري والثقـافي والتعليمي لأفراد المجتمع (عاطف عدلي العبد ، 1989، ص8:9) .

الاتصال Communication

1-المعنى اللغوي للاتصال :

الاتصال كلمة مشتقة من مصدر الفعل (وصل) الذي يحمل منعني رئيسي وهو الـربط بـين شخصين وذلك عكس الانفصال والقطع والبعد ، والربط يعني إيجاد علاقة من نـوع معـين تـربط الطرفين (مصطفي حجازي ، 1982، ص19) ووصل الشئ بالشئ – أنهاه إلية وأبلغه إياه .

والاتصال يقال بينهما وصلة وما اتصل بالشئ فنقول وصلني الخبر ووصل إلى الخبر (المعجم الوسيط ، 1985 ، ص1079 : 1080) .

وهنا يبين لنا الاشـتقاق اللغـوي كـم هـي معـبرة اللغـة العربيـة عـن المعنـى الحقيقـي للاتصال وظيفيا وإنسانيا ، كما نلمس كم تتقارب المعاني ودلالاتها لكلمتي إنسان (من أنس ألـف) واتصال (وصل ، جمع وربط) (مصطفي حجازي ، 1982 ، ص19).

2- المعنى الاصطلاحي للاتصال:

لقد تناول العديد من العلـماء والمتخصصـين الأجانـب والعـرب تعريـف الاتصـال وتباينـت وجهات النظر وتقاربت أحيانا ، بل وتكررت مرات كثيرة ، ونورد فيما يلي بعض تعريفات الاتصال .

يرجـع اصـل كلمـة اتصـال **Communication** إلى الكلمـة اللاتينيـة **"communis"** ومعناهـا **Common** أي مشـترك أو عـام وبالتـالي فـإن الاتصـال كعمليـة يتضـمن المشـاركة أو التفاهم حول شئ أو فكرة أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما .

ويعد الاتصال من السمات الإنسانية الأساسية سـواء كـان في شـكل صـور أم موسيقي ، وسواء أكان إتصالا فعليا أم مستترا ، إعلاميا أم إقناعنا ، مخيفا أم مسـليا ، واضحا أم غامضا ، مقصودا أم عشوائيا ، داخليا أم مع أشخاص آخرين ، فالأنصال

إذن هو القناة التي تربطنا بالإنسانية ، وهو الذي يمهد لكل ما نقوم به من أفعال (حسـن عـماد مكاوي ، 1998) .

كما أن الاتصال عملية يقوم بها الشخص في ظرف ما ، بنقل رسالة ما ، تحمـل المعلومـات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين لهدف ما عن طريق الموز بغـض النظـر عـما قـد يعترضها من تشويش (صالح خليل أبو اصبع ، 1999) .

كما يعرف الاتصال على انه " العملية الاجتماعيـة التـي يـتم بمقتضـاها تبـادل المعلومـات والآراء والأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع " ، وبين الثقافـات المختلفـة لتحقيق أهداف معينة (محمد عبد الحميد ، 1998)

وعلى ذلك فـإن الاتصـال كعمليـة تعنـي سلسـلة مـن العمليـات أو الأحـداث المسـتمرة المتحركة دائما تجاه هدف ، ذلك أن الاتصال ليس كيانـا جامـدا أو ثابتـا في دنيـا الزمـان والمكـان ، ولكنه عملية ديناميكية يتم استخدامها لنقلل المعاني والقيم الثقافية والخبرات المشتركة .

التربية " Education "

1- المعنى اللغوي للتربية :

التربية : تعني على المستوي اللغوي من خلال إعادتها إلى أصول لغوية ثلاثة وهي :

(ربا) و(ربي) و(رب)

فالأصل الأول : ربا ، يربو (بمعني نما ، ينمو) .

الأصل الثاني : ربي ، يربي – بوزن خفي يخفي ، ومعناه نشأ وترعرع .

الأصل الثالث : رب ... يرب... (بمعني أصلحه وتولي أمره وقام عليه ورعاه) .

(عبد الرحمن الباني ، 1983 ، 7) .

2- المعنى الاصطلاحي للتربية :

التربية يتغير أسلوبها من مجتمع لأخـر ، لأن لكـل مجتمـع نظامـه الاجتماعـي وفلسـفته الخاصة وأسلوب حياته وفق أهداف ومبادئ وقيم خاصـة بهـذا المجتمـع (نـازلي صـالح أحمـد ، 1983، 6) وفي هذا الإطار نجد من يعرف التربية بوجه عام بأنها عملية تكيف الفرد الإنساني مـع بيئته التي يعيش فيها ، وهي تعني مساعدة الفـرد أو إعـداده لـكي يتكيـف بنجـاح مـع بيئتـه ، وعملية التكيف هذه تأتي من خلال عمليات التفاعل التي تتم بطرق مباشرة أو غير مبـاشرة بـين الفرد وبيئته (ثابت كامل حكيم ، 1993 51) .

ويمكن النظر إلى مفهوم التربية من زاوية الدور الـذي تقـوم بـه في نقـل الـتراث الثقـافي ، فهي أذن وسيلة المجتمع للمحافظة على تراثه الثقافي ، وهي في ذات الوقت وسيلة المجتمع لـنشر الجديد والمستحدث وتدعيمه بين الأجيال والناشئين ، ومن ثـم تصـبح التربيـة عـاملا مـن عوامـل التغيير ، وتكون بذلك هي تلك الأداة التي يستخدمها الإنسان وتميزه عن سائر الحيوانات الأخـرى (براتر اندرسل ، د.ت ،11) .

والتربية هي عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين في زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تـيسر لهـم التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشئون أفرادا فيها ومع البيئة الماديـة أيضـا ، وهـذا يعنـي أن التربيـة مـن عمليـة تنميـة للأفـراد الإنسـانيين يقـوم بهـا أفـراد إنسـانيون ، وهـي بـذلك تقـوم على أساسين التلميذ والوسيلة التربوية التي تشكل طبيعتـه الإنسـانية (محمـد لبيـب النجيحـي ، 1976، 10) .

وهذا التعريف ينطلق من كون التربية عملية تطبيع اجتماعي تهدف إلى اكتساب الصـفة الإنسانية التي يتميز بها الإنسان عن سائر الحيوانات .

والتربية كعملية فردية – بمعناهـا الواسـع وبصـورتها غـير المقصـودة قـد وجـدت بظهور أول كائن حي لدية القدرة على التعلم ، وكعملية اجتماعية ، فإنها وجدت منذ أن كـــان لـــدي الأعضـــاء نفـــس القـــدرة مـــن خـــلال تـــرابطهم في جماعـــات ، أي أن

الإنسان قد مارس عملية التربية من خلال حياته الطويلة على الأرض (منير المرسى سرحان ، 1987 ،31) .

وعلى هذا فإن التربية في أصلها " عملية تنشئة اجتماعية " تهدف إلى اكتساب الأفراد لثقافة مجتمعهم وعن طريق هذه العملية يكتسب الفرد الكفاية الإنتاجية والصفات السلوكية التي تؤهله للحياة في مجتمعة (محمود أبوزيد ، 1996، 2) .

وهنا تصبح التربية مجهودا تطبيقيا يهدف إلى ترجمه فلسفة المجتمع إلى مفاهيم وعادات واتجاهات ومهارات وسلوكيات لدي الأفراد ، كما تهدف إلى إحداث تعديل على مستوي المؤسسات الاجتماعية حتى تتدعم هذه الاتجاهات والمهارات .

الأعلام التعليمي ... والاتصال التربوي

لم يظهر مصطلح " الأعلام التربوي " على سطح الكتابات العلمية التربوية إلا حديثا حين بدأت المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم تستخدم في أو اخر السبعينات للدلالة على التطور الذي طرأ على نظم المعلومات التربوية وأساليب توثيقها وتصنيفها والافاده منها (مصطفي رجب ، 1989 ،8) .

وحين تعظم دور وسائل وامكانيه استخدامها في كل من التعليم الرسمي وغير الرسمي بما يمكن أن يسهم في حل مشكلات الكم والكيف التي بات يئن منها الحقل التعليمي والتربوي ، فضلا عن تنوع وتباين هذه الوسائل في طبيعتها وأسلوبها ، وبالتالي ما تقدمه من أساليب وطرق عدة للتعليم وما يمكن أن يتولد عن هذا التنوع من مزايا تخدم الطلاب والمعلمين (إبراهيم المسلمى ، د.ت ، 11) .

ومن ثم جاءت ضرورة التفكير في هذا الموضوع ، وضبط برنامج عمل للوصول بالمدرسة إلى مزيد من التفتح على ما تقدمه قنوات الأعلام والاتصال من معارف غزيرة متنوعة والحيلولة دون تجاهل المدرسة لهذه المعارف في عصر طغت فيه وسائل الاتصال على المدرسة ، وخلقت للتلاميذ محيطا لا تنسجم أشكاله ومحتوياته في أغلب الأحيان مع تصورات المدرسة ومحتويات برامجها (مصطفي المصمودى ، 1982 ، 171) .

لقد بقيت المدرسة حتى أو ائل هذا القرن ، حتى في المجتمعات الصناعية المصدر الأول للمعرفة والمدرس (الموزع الشرعي) لهذه المعرفة ، واعتمد الفرد نتيجة لذلك على المدرسة كمصدر لمعرفة العالم ولتنمية قدرته على السيطرة على أنماط من السلوك تمكنه من أن يحتل مكانه فيه ، أما اليوم فان اغلبيه المجتمعات تشهد تنافسا مكشوفا أو مستترا بين النظامين التربوي والإعلامي ، وهذا التنافس يولد تناقضات بل صعوبات خطيرة في عقل الإنسان

فالنظام التربوي يقوم على قيم النظام والطريقة وعلى البرمجة وعلى المجهود الشخصي والتركيز وعلى المنافسة ، وهو بهذا يتعارض مع نظام الاتصال الذي يهتم بالجديد وبالموضوعات المتعددة ويقدم ما يسهل فهمه ، ويعكس الاضطرابات في العالم، وينمي قيم اللذة والمتعة ، وهذا التناقض مقبول في الدولة الغنية حيث تسود قاعدة البذخ والإسراف لكنه لا يناسب ظروف الدول النامية ، ومع هذا فإن وسائل الأعلام والاتصال – في واقعها – امكانيه كبيرة وطاقة ضخمة بغير نظير في نقل المعارف والمعلومات في المجتمعات جميعا (شون ماكبرايد ، 1981 ، 166) .

وعلى ضوء ذلك ما هو الاتصال التربوي كمصطلح يعد أحد القضايا التي يثيرها مصطلح الأعلام التربوي من منطلق التداخل بينهما ، مثله في ذلك مثل ما يشيرة مصطلح الأعلام التعليمي ؟ (حسن خليل ، 1999، 4) .

يهدف الاتصال التربوي إلى التحكم في سلوك الفرد عن طريق تنظيم بيئته ، ومسألة التحكم في سلوك الأفراد تأخذ منحنيين من مناحي البحث والمناقشة أولهما: منحي فلسفي ، يبحث ويناقش مدي سلامة تحديد سلوك الأفراد والتحكم فيه مع كفالة حريتهم الشخصية وحقهم في اتخاذ القرارات . والمنحي الثاني : علمي يبحث ويناقش إمكانية توصل العلم إلى درجة التحكم في سلوك الأفراد في ظل تعقد وتشابك العوامل المؤثرة فيه ، التي تجعل التنبؤ الدقيق بهذا السلوك صعبا أن لم يكن مستحيلا في الوقت الحاضر .

وعلى ضوء ذلك يمكن تعريف الاتصال التربوي على أنه " نقل للأفكار والمعلومات التربوية والتعليمية بصفة خاصة من الناظر أو مدير المدرسة إلى المعلم والعكس أو من الناظر والمدير إلى مجموعه من المعلمين إلى مجموعه أخرى سواء

بالأسلوب الكتابي أو الشفهي أو وسائل أخرى مختلفة بحيث يتحقـق الفهـم المتبـادل بـين آسرة المدرسة وينتج عنة اقتناع من جانب المتصل به مـما يـؤدي إلى وحـدة الهـدف والجهـود ، بحيـث تتحقق في النهاية المدرسة وفلسفتها التربوية والتعليمية (نفس المرجع السابق) .

الإعلام ... والاتصال التربوي

من خلال العرض السابق نلاحظ الفرق بين كل مـن الإعـلام التعليمـي والاتصـال التربـوي وذلك يسمح لنا بالانتقال إلى أن نلاحظ الفرق بين كل من الإعلام والاتصال التربوي .

الأعلام وحيد الاتجاه : نشر أخبار ، برنامج إذاعي أو تليفزيوني ، أو ملصق ، أو مطبوعة الخ... ينتقل معلومات ويهدف إلى التأثير على الجمهور ولكنه لا يتـأثر باسـتجاباتهم (عـلى الأقـل لحظة البث) ولا يترك مجالا لإرجاع الأثر إلا بشكل بعدي، أي أن الأعلام تقنيا يخلو مـن التفاعـل المباشر ، ذلك ما يميز الاتصال عنه ، فهو يتصف بالمواجهة والتفاعـل وتبـادل التـأثير ... عـلى أننـا يحسن أن نتذكر أن أي أنباء يدعي القدرة على التـأثير والتفاعـل أو أن المثـل الأعـلى للأنبـاء هـو خلق تفاعل من الجمهور ولوعن بعد (مصطفي حجازي ، 1982،19) .

هذا وقد اتخذت الجمهور من اجل التوازن بين التعليم والأعلام أشكالا مختلفة ، فالبعض ينظر إلى وسائل الإعلام على إنها مصـدر للمعرفـة والمعـاصرة ، في حـين يـنصرف التعلـيم إلى نقـل التراث والتقاليد المتراكمة عبر الأجيال ، بيد أن البعض الأخر يتمني قيام المدرسة بتكريس جهودها لزيادة الوعي الاجتماعي السليم عند الأفراد ، وأعـدادهم لشـغل مناصـب مسـئولة ، وللإسـهام في التنمية الاقتصادية للأمة في حين يضع الأعلام نفسه في خدمة الترويج وملء وقت الفراغ إلى جانب تشجيع التبادل والتفاهم الدولي ، وهناك من يري أن على المدرسة مقابل الجلبة والضوضـاء التـي يثيرها الإعلام -أن يكون ملاذا أمينا يتيح الهدوء والتأمل والتـدريب العقـلي والتكامـل. (إبـراهيم عبد اللـه المسلمي ، د.ت ،ص12) .

الإعلام ... والاتصال

إن كلمة إعلام إنمـا تعنـي أساسـا (الأخبـار) وتقـديم معلومـات ***To Information*** أي أن اعلم ويتضح فيها وجود اتجاه واحد من مرسل ***Sender*** ووجـود رسـالة إعلاميـة ***massage*** (أخبـار معلومات) إلى مستقبل ***Receiver*** كمونولوج ***monologue*** أي حديث من طرف واحـد ، وإذا كـان

المصطلح يعني نقل المعلومات والأخبار فهو في ذات الوقت يشمل أية إشارات أو علامات أو أصوات وكل ما يمكن تلقيه أو اختزانه .

وهو بهذا المعنى اقرب إلى مصطلح **Data** أي البيانات أو المعلومات وما نصطلح على تسميته قاعدة المعلومات أو البيانات التي نجمعها وتخزينها في العقول الإلكترونية واسترجاعها متي شئنا ؛ وهو يشمل أيضا تقديم الأخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة للناس وللحقائق التي تساعدهم على أدراك ما يجري حولهم وتكوين آراء صائبة في كل ما يهمهم من أمور ، أو يتم ذلك من خلال وبواسطة وسائل تحمل للناس هذه المعلومات والحقائق والأخبار .

يمكن بذلك أن نصل إلى القول بأن الأعلام هو تقديم الأفكار والآراء والتوجيهات المختلفة إلى جانب المعلومات والبيانات بحيث تكون النتيجة المتوقعة والمخطط لها مسبقا أن تعلم الجماهير مستقبل الرسالة الإعلامية ، كافة الحقائق ومن كافة جوانبها ، بحيث يكون في استطاعتهم تكوين أراء وأفكار يفترض أنها صائبة بحيث يتحركون ويتصرفون على أساسها من اجل تحقيق التقدم والنمو والخير لأنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه .

أما كلمة اتصال **Communication** في ذاتها تعني " نقل معلومات من اجل نشرها وذيوعها عن طريق المشاركة " فالكلمة ذاتها أيضا مشتقة من الكلمة اللاتينية **Communis** ومعناها مشترك ، وهذا يعني وجود رسالة مشتركة ، كما تعني الكلمة أو المصطلح استخدام اللغة أو أي رموز غير منطوقة لتوصيل معلومات ونشرها من اجل أقامه تفاعل اجتماعي **Social Interaction** (عبد المجيد شكري ، 1996) .

على أيه حال :

فان أيسر أسلوب لفض الاشتباك بين الاصطلاحيين بعد ذيوع مصطلح إعلام وتفوقه بصورة أو بأخرى على مصطلح اتصال الذي كاد أن يتخلى عن مكانة لمصطلح إعلام بالرغم من أن الأعلام جزء من وظائف الاتصال ، فقد أصبح من المقبول استخدام مصطلح أعلام الأكثر شيوعا عندنا ، بشرط أن يحتفظ ذلك المفهوم

الشائع بكافة الأبعاد التي تميز الاتصال ووسائل الاتصال الجماهيري، من حيث هـو اتصـال قـائم على المشاركة وان يتسع حق الأعلام ليشمل كافة عناصر الحق في الاتصال .

بل لعل الجمع بين الاصطلاحين يكون هو الأنسب للوصول إلى درجـة كبـيرة مـن التوافـق بينهما فتقول الاتصال الإعلامي الذي يعني اليوم بالضرورة الاتصال الجماهـيري ، والحقيقـة تقـول انه مهما فرض اصطلاح إعلام نفسه على الساحة الاتصالية والمعرفيـة ، فقـد بقـي مفهـوم ومعنـي الاتصال هو المسيطر عليه ولم يعد منطوق اللفظ هو الذي يفرض نفسه ، بل مضمون اللفظ هـو الذي يحدد هوية المصطلح .

الإعلام ... والتربية

أما الإعلام التربوي فيشتمل على بقية وسائل الإعلام العامـة في إطـار مـن المهـام التربويـة للعملية التربوية والبحث العلمي التربوي وتعتبر أجهزه الإعلام وهي مؤسسـة اجتماعيـة لهـا مـن حقوق مؤسسة أخرى في سعيها في البقاء والتكيف من خلال اكتمال أدائها الـوظيفي كوحـدة مـن النظام الثقافي المتكامل في المجتمع وبالتالي فإن عليها أيضا واجبات ينبغي لها أن تقوم بهـا غـير أن تلك الواجبات مهما تتسع فلا ينبغي أن تعمل على تحويل وسائل الإعلام عـن وظائفهـا التقليديـة كالإعلام والتثقيف والتحليل والشرح والترفيه إلى رسالة جديدة هي التربية والتعليم (نـوال عمـر ، 1986، 1) .

وعلى هذا فلا يجب التطلع إلى استخدامها استخداما مباشرا وحتى لو أمكن حـدوث هـذا فإن النتائج لن تكون طيبـة بـالنظر إلى الفـروق الجوهريـة بـين المدرسـة كنظـام تربـوي مؤسـس ووسائل الإعلام بما فيها من كغايات متفاوتة القدرات وما لها من أسـاليب وتقنيـات خاصـة بهـا . وإذا كان لوسائل الإعلام إمكانية القيام بدور تربوي وذلك من خلال طرح محتوي إعلامي في إطار تربوي يسعى إلى تكريس وتعميق قيم المجتمع الخلقية مما يعتبر ذلك نوعا من الإعلام التربوي .

أما إذا اقتصر ما تقدمة من محتوي على أهداف الترويح والترفيـه والإشـارة لاعتبـارات تتعلـق بأهداف كل مؤسسة إعلامية على حدة خلوا من أي التـزام تربـوي وأخلاقـي أصبح ذلـك النـوع مـن الإعلام غير تربوي بل قد يصبح هذا الشكل خطرا على العملية التربوية ذاتها .(نفس المرجع السابق) .

هذا ويعتبر الإعلام التربوي اخطر صورة معـاصرة لتوثيـق وتنسـيق التعـاون بـين التعلـيم والإعلام ، وان كان هناك خلاف حول مفهومه ، فهل هو الإعلام عن الجهود التربويـة ؟ أو بمعنـي أخر، هل هو أنشطة العلاقات العامة التي تمارسها أجهـزة التربيـة للإعـلام بمـا تقـوم بـه لتسـويق جهودها ؟ أم هو الاستفادة من علوم الاتصال وتقنياته من اجل الوصول إلى أهداف التربية ؟

ولعل أساس هذا الخلاف هو جوهر هذا الإعلام النوعي والمحيط الـذي يجـب أن يشـمله هذا المصطلح وهل هذا المحيط هو الحقـل التعليمـي بوسـائله الضـيقة والمتخصصـة أم المجتمـع بصفة عامة والواجبات التربوية لوسائل الإعلام ، وقد افرز لنا هذا الخـلاف مفـاهيم عـدة بعضـها ينظر إلى الإعلام التربوي من منظور أعم واشمل ويتجأو ز تلـك البيانـات والمعلومـات التـي تبثهـا وسائل الإعلام بقصد استخدامها في النظام التعليمي والبعض الأخر يقتصرة على الإعـلام التعليمـي (إبراهيم المسلمى ، د.ت ، 12-1) .

الإعلام التربوي ... ونظم المعلومات التربوية:

هناك وجهة نظـر تنطلـق مـن المعلومـات التربويـة مـن خـلال منظومـة متكاملـة لهـذه المعلومات تظهر فيها البني والهياكل والمكونات والعلاقات والتفاعلات والمخرجات في إطار واضـح ومتكامل للأهداف وبوسائل متعددة لتحقيقها في إطار شامل يجمع كل عناصر هـذه المجموعـة . وقد أشار أصحاب هذا الاتجاه إلى أن التركيز إلى أن التركيز هنا يكون على معلومات تربوية تنقـل وترسل إلى فئات متخصصة تربويا على الأخص وللعامة من خلال استخدام طرق متعددة ومتنوعة لهذا النقل والتوصيل مع محاولة الاستفادة من طبيعة الاتصال كعملية مـردودة الاتجـاه (احمـد روحي ، 1995، 73) .

ووجهة النظر هذه تري أن الإعلام التربوي هو الإعلام عن الجهود التربوية ويعرف الإعلام التربوي على انه (التطور الذي طرأ على نظم المعلومات التربوية وأساليب توثيقها وتصنيفها والاستفادة منها) . (محمد منير سعد الدين ، 1995 ، 9).

وفي هذا الإطار عرف الإعلام التربوي على انه " في معناه الضيق هو خدمة فئات معينة من العاملين في ميدان التعليم بينهم المخططون والباحثون والأخصائيون والموجهون ومصممو المناهج والمختصون في اقتصاديات التعليم وفي شئونه الإدارية " ومن مظاهر الإعلام التربوي بهذا المفهوم جمع الوثائق والبيانات الإحصائية وغيرها من المعلومات ومعالجتها فهرسة وتحليلا وتلخيصا وترجمة ونقلها إلى الباحثين والإداريين وغيرهم لاستخدامها بأشكال مختلفة كالببلوجرافيات والمستخلصات والمذكرات التاليفية والإجابة عن الأسئلة بمساعدة كتب المراجع وبنوك المعلومات وتزويد المستفيدين منها بالترجمات والصور والوثائق المطلوبة .

أما بمفهومه الواسع فيشمل زيادة على كل ذلك مختلف أنواع مرافق المعلومات التي تكون أساسا في خدمة التلاميذ والطلبة والمعلمين والاساتذه أهمها طبقا المكتبات المدرسية ومراكز الوسائل التربوية والمكتبات الجامعية والتليفزيون المدرسي، علاوة على أنواع أخرى من مرافق الإعلام لا تقتصر على خدمة الطلبة والأساتذة ، وأنما يمثل هؤلاء صنفا مهما من مستعمليها ، كالمكتبات العمومية والوطنية ومراكز التوثيق الوطنية والمختصة (عبد العزيز عبيد ، 1982 ، 38 : 39) .

ويرتكز هذا الفهم للإعلام التربوي على نظم المعلومات التربوية والذي يوفر المادة الخام والمحتوي للإعلام التربوي .

هذا النظام للمعلومات التربوية والذي يشار إليه على انه مجموعة من الأجزاء المرتبطة داخل علاقات منظمه تهدف جميعها إلى تحقيق هدف واحد أو مجموعه من الأهداف التي تتمركز حول توفير المعلومات التربوية الوظيفية واستخدامها لخدمة التجديد والتطوير التربوي في مختلف القطاعات .

وعلى ذلك فإن نظام المعلومات التربوية هو نظام فرعي أو جزئي داخل كل دولة عربية يختص بتجميع وتنظيم وتشغيل وتحليل وإرسال المعلومات التربوية إلى مركز اتخاذ القرار ومواقع المستفيدين بما يتفق واحتياجاتهم من حيث الشمول والنوعية وفي التوقيت المناسب (محي الدين عبد الحق إمام ، 1982 ، 126) .

وتتطلب عملية الإعلام بهذه المعلومات التربوية مجموعه من الوظائف مثل جمع المعلومات من مصادرها ومعالجة هذه المعلومات بوسائل وأشكال المعالجة المختلفة ، كذلك تخزينها والاحتفاظ بها كرصيد معرفي واسترجاعها عن الحاجة ثم تأتي نهاية هذه الوظائف وأهمها وهي الإعلام عن المعلومات التربوية وتقديمها وإيصالها إلى مجموعات المستفيدين والمستخدمين لها ، ويتم ذلك في إطار منظومة الإعلام والمعلومات التربوية (احمد روحي ، 1995 ، 74) .

ويري مصطفي رجب " أن الفهم التقليدي لمصطلح الإعلام التربوي والذي كان بتعمد النظر إلية على انه تلك البيانات الخاصة بالعملية التربوية وطرق تبويبها وفهرستها ونشرها " هذا الفهم من وجهة نظرة يوصد الباب إمام محاولة اختراق الحاجز الذي تتستر وراءه وسائل الإعلام بدعوى الحرية فتقدم بدعوى الترفيه بعض الإسفاف والهبوط (مصطفي رجب 1989 ، 8).

الإعلام التربوي ... وتقنيات الاتصال

وهناك نظرة أخرى ترى أن الإعلام التربوي هو الاستفادة من علوم الاتصال وتقنياته من اجل الوصول إلى أهداف التربية ، وعلى هذا فقد عرف الإعلام التربوي على انه " الاستفادة من التقدم في تقنيات الاتصال وعلومه لتحقيق أهداف التربية " وهذا ما يتبناه بعض الباحثين في دول الخليج العربية (حمود البدر ، 1992 ،41،58).

وبالنسبة لبعض الفوائد التي يمكن تحقيقها من خلال استخدام علوم الاتصال في المجال التربوي فنذكر منها : أنها تقلل من المشكلات الناجمة عن الاتساع الكلي للطلب على التربية ، وتقلل من حدة نقص المعلمين ونقص كفاءتهم ، وتقلل من حده التفاوت بين مخرجات التعليم ، وتساعد في حل مشكلة إعادة تدريب المعلمين وتعزيز معلوماتهم ، وتساعد على تركيز التلاميذ وعدم تشتيت الذهن ، كما يمكن

عن طريقها التكرار والتوثيق ، فإذا ما أحسن استخدام وسائل الإعلام في الميدان التربوي ، فإن الإعلام يحظى بخبرة وغزارة علم التربويين ، وستحظى التربية بحيوية وتجدد وتنوع وسائل وتقنية الاتصال بما يساعد على تحقيق أهداف المجتمع . (نفس المرجع السابق، 78 : 79) .

وأشير إليه أيضا على انه " نظام إعلامي يخدم الجوانب التربوية عن طريق تسخير الوسائل الإعلامية ، بما وصلت إليه من تقنيات عالية في إيصال المعلومة لنقل الأسس والمفاهيم التربوية التي من شأنها تعديل السلوك والاتجاهات لدى المجتمع والوقوف في وجه التدخلات الإعلامية . (عبد الرحمان الشاعر ، 1992 ، 10) .

وفي هذا الإطار تستفيد التربية استفادة كبيرة من تقنيات الاتصال تتمثل في إثراء الخبرات المقدمة ، وتحاشى الوقوع في اللفظية ، وتنمى تقنيات الاتصال قدرات الطلاب على التأمل ودقة الملاحظة وأتباع التفكير العلمي ، كما يتم تعديل مؤثرات مختلفة إلى تعديل السلوك تكوين الاتجاهات المرغوبة ، كما أن هناك فوائد لهذا الاستخدام في التعليم الفني والتدريب المهني ، كما يمد المدرس ببرامج مدروسة ومقننة. (احمد روحي ، 1995،70) .

ويمكن مما سبق القول بأنه من الضروري وضع فلسفة واستراتيجية مجددة يقوم عليها استخدام تقنيات الاتصال في التربية ، ولا بد من مراعاة مبدأ الشمول والمرونة والمشاركة عند استخدام الاتصال في التربية ، كما انه لا بد من تحديد الأهداف وتحويلها لأهداف إجرائية خلال خطة محددة وإجراءات واضحة ، ومن الضروري توفر عنصر التدريب في هذا الاستخدام والتخطيط الجيد ، والإدارة الواعية وتوفر نظام جيد للتقييم والتقويم بغرض التطوير ومراجعة الأداء ، كما انه من الضروري وضع سياسة ثابتة تتضح فيها الأدوار والمهام وكافة العناصر اللازمة للقيام بالعمل على الوجه الأكمل . (نفس المرجع السابق) .

وعلى هذا فإن الأعلام التربوي من وجهة النظر هذه يعتبر المحاولة الجادة للاستفادة من تقنيات الاتصال وعلومه من اجل تحقيق أهداف التربية من غير تفريط في جدية التربية وأصالتها أو إفراط في سيطرة فنون الاتصال أثارته عليها .

الإعلام التربوي ... والنشاط المدرسي

وأحيانا كثيرة يحدث نوع من الخلط بين مفهوم الإعلام التربوي ومفهوم النشاط الإعلامي في صوره المختلفة داخل المدرسة مثل الصحافة المدرسية ولإذاعة المدرسية والمسرح المدرسي الذي يستهدف بالدرجة الأولى الكشف عن المهارات الطلابية في هذه المجالات وتنميتها بين الطلاب ، بجانب التعريف ببعض صور الممارسة في الأعداد والتنفيذ لصور هذا النشاط لبعض الطلاب وليس للكل داخل المؤسسة التعليمية ، وهو ما يندرج تحت مسميات الصحافة المدرسية والإذاعة المدرسية ، وكذلك النشاط المسرحي بالمدرسة . لكنها لم تجتمع تحت مسمي واحد يشير إلى ممارسة صور النشاط الإعلامي داخل جدران المؤسسة التعليمية .(محمد عبد الحميد ، 1995 ، 16)

وفي إطار هذه النظرية الضيقة للإعلام التربوي هناك من يعرفه بأنه " كل الوسائل التي تستخدم داخل الحقل التعليمي في إعلام جماهير الطلاب وغيرهم بقضايا ومشكلات الحقل أو المجتمع ومنها إذاعة المدرسة ، صحافة المدرسة ، أحاديث القادة.

(جمال أبو الوفا ومحمد حسن رسمي ، 1992 ، 188) .

وحيث انه يوجد اختلاف بين مفهوم الأعلام التربوي ومفهوم النشاط الإعلامي إلا انه يتصور وجود إعلام غير تربوي ليس في إطار السياسات الإعلامية والتربوية الموضوعة وإنما في الواقع الفعلي لممارسة هذه السياسات وبخاصة عبر وسائل الإعلام العامة .

ويفترض من التعريف السابق للإعلام التربوي التعريف الذي يرى ان الإعلام التربوي يقصد به " التعبير الموضوعي عن عقلية جماهير الحقل التعليمي وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت ، حيث ان موضوعيته تعني ان يكون معبرا تعبيرا صادقا عن تلك الجماهير ويشمل إذاعة وصحافة مدرسية وغيرها . (جمال أبوالوفا ، 1993، 85) .

وعرف الإعلام التربوي أيضا على انه " نشاط تربوي غير منهجي يساعد على ربط الطلبة بالحياة والخروج بهم من روتين الفصل والمدرسة الى رحابة الحياة بكل أو

جهها ، كما يصـقل مواهـب الطلبـة وقـدراتهم ويـؤهلهم للعمـل والانخـراط في سـبيل الحيـاة . (البحرين : وزارة التربية والتعليم ، 1991 ، 144) .

كجزء من المجتمع الأكبر الذي لا تناسبه هذه الوسائل المدرسية المحدودة كما انه يـدخل في إطار الإعلام المتخصص شكلا ومضمونا .

الإعلام التربوي ... والإعلام التعليمي:

ومثلما كان الاختلاف بشأن ما يعنيه مصـطلح الإعـلام التربـوي ومدلولاتـه المختلفـة كـان الاختلاف المثار بالنسبة لمفهوم الإعلام التعليمي وهل هو قاصر على ما تبثه رسائل الإعـلام داخـل الحقل التعليمي أم يتسع ليشمل البرامج التعليمية الموجهة في الإذاعة المسموعة والمرئية ، وكذلك الصفحات والأبواب والأركان المتخصصة في الجرائد اليومية والأسبوعية ، كـذلك هنـاك مـن يخلـط بين مصطلحي الإعلام التربوي والإعلام التعليمـي ، فيطلقـون لفـظ الإعـلام التربـوي عـلى العمليـة الإعلامية داخل الحقل التعليمي فضلا عن الدراسات والأبحاث التي تناولت الـبرامج التعليميـة في الإذاعة والتليفزيون تحت مسمى الإعلام التربوي .

وهذا الخلط قد يكون ناجم عن الخلط بين كلمتي التربية والتعليم بل ان الكلمة الأولى كثيرا ما تترجم إلى العربية مرة بالتعليم ومرة بالتربية، كما تستخدم كثيرا بمعنـي التربيـة لتشـير الى التعليم وعلى أساس ان التعليم نوع من أنـواع التربيـة ولكنهـا التربيـة الرسـمية التـي تـتم داخـل المؤسسات التعليمية ، بينما تتم التربية داخل تلك المؤسسات وخارجها وبرزت هـذه النظـرة مـن خلال الزحف التكنولوجي الهائل والحديث في كافة مناحي الحياة ، وضرورة أن تسـتخدم التربيـة منجزات عصرها ، حيث إنها من المفترض ان تتأثر بأدوات ومنجزات عصرها الذي تعيش فيه .

وفي إطار هذه النظرة أشار البعض إلى ان استخدام وسائل الأعلام في التعليم له مـردودة حيث أكـدت بحـوث " ولبـور شرام " "*Wilber schramm*" عـلى جـدوى اسـتخدام التليفزيـون التعليمي ، حيث ان هذا الجهاز له إمكانـات واسـتخدامات تربويـة. (نـور الـدين عبـد الجـواد ، 1984 ، 200) .

ومن الأشكال المختلفة لهذا الاستخدام والتي أنتجت أشكال من البرامج التعليمية الناتجة عن تكنولوجيا الإعلام " التعليم الذاتي والتعليم بالمراسلة " والتعليم عن بعد والتعليم المبرمج ... إلخ ، كذلك الجامعات .(ماجي الحلواني ، 1987 ، 125) .

ويعرف إبراهيم المسلمي الإعلام التعليمي على انه " جزء من الإعلام التربوي الأعم والأشمل " .

يقصد به كافة المواد التعليمية المعدة خصيصا لفئة معينة ، التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة سواء داخل الحقل التعليمي كالإذاعة المدرسية والصحافة المدرسية أو خارجها على المستوي الجماهيري كالبرامج التعليمية المسموعة والمرئية الموجهة للطلاب بمختلف المراحل التعليمية والصفحات والأبواب والأركان التعليمية المتخصصة في الصحف اليومية والأسبوعية حتى وان قرأها جمهور عام – بقصد الإعلام والتثبيت والشرح والتحليل ومعاونه المؤسسة التعليمية (إبراهيم المسلمي ، د.ت ، 17) .

هناك وجهتي نظر فيما يتعلق بمصطلح الإعلام التعليمي :

الأولى :

تقصر الإعلام التعليمي على كل الوسائل التي تستخدم داخل الحقل التعليمي في إعلام جماهير وأطراف العملية التعليمية بقضايا ومستجدات وأحداث ومشكلات الحقل التعليمي ومن هذه الوسائل الصحافة المدرسية ، الإذاعة المدرسية وغيرها .

الثانية :

تضيف إلى هذه الوسائل الإعلامية المدرسية ما تبثه الإذاعة المسموعة والمرئية من برامج تعليمية متخصصة وكذلك ما تنشره الصحف والمجلات العامة من صفحات وأبواب وركان تعليمية متخصصة .

ويأتي مفهوم " مصطفي رجب " متمشيا مع وجهة النظر الثانية حيث يحصره في الصحف والمجلات التي تصدر متجهة إلى المعلمين والطلاب وغيرهم من عناصر

العملية التعليمية مضافا إلى ذلك البرامج التعليمية المسـموعة والمرئيـة (مصـطفي رجـب، 1989، 8) .

الرؤية الصحيحة لمفهوم الإعلام التربوي:

ويري مصطفي رجب ان إطلاق مصـطلح " الإعـلام التربـوي " يشـمل الواجبـات التربويـة لوسائل الإعلام العامة يمكن ان يكون اقرب إلى الصـواب وأكـثر إفـادة للعمليـة التربويـة والبحـث العلمي التربوي وبخاصة أجهزة الإعـلام (مصـطفي رجـب ، 1989، 8) ولا شـك ان هـذه النظـرة الشاملة لمفهوم الإعلام التربوي لها جانبان :

الأولى :

ان وسائل الإعلام على اختلافها – مؤسسة اجتماعيـة لهـا مـن الحقـوق مـا لآيـه مؤسسـة أخرى في المجتمع كالأسرة والمدرسة والمسجد والأندية وغيرها وهي ولا شـك وسـيط تربـوي قـوي وبالتالي فعليها واجبات ينبغي القيام بها إلى جانب وظائفها الأخـرى التقليديـة ، يضـاف إلى ذلـك سعيها الدائب للبقاء والقوة والتكيف من خلال اكتمال وفاعليه دورها الوظيفي كوحدة في النظام الثقافي المتكامل في المجتمع .

الثاني :

ان التربية الإعلامية لا يمكن ان تتم بشكل مقصود مباشر كالبرامج التعليمية الموجهة ومـا يحدث داخل المدرسة ، وانما يمكن ان تتم مـن خـلال بـث القـيم التربويـة والأخلاقيـة في محتـوي الرسالة الإعلامية بحيث يكون تأثيرها في المتلقي متدرجا وغير مباشر حتى يؤتي ثماره .

وعلى أساس من هذا الفهم فإن أي محتوي يقدم من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية وفي إطار ملتزم بأهداف التربية في المجتمع وبقيم المجتمع ومبادئه يمكن اعتبار هذا النوع من الأعلام " إعلاما تربويا " أما إذا كان غير ذلك أي غير ملتزم اصبح إعلاما غير تربويا .

وهذا المعنى يحمل في طياته اتهاما مرفوضا من جانب الأجهزة الإعلاميـة ، فحيث يكون هناك إعلام تربوي له خصائصه وسماته ، يكون أيضا هناك إعلامـا غـير

تربوي عندما يفتقد إلى الخصائص والسمات التي يعددها بعض الباحثين في أدبياتهم ، وهو مـا لا يتصور وجوده في إطار السياسات الإعلامية والتربوية .

ويعرف الإعلام التربوي بأنـه " اسـتخدام كافـة أسـاليب التكنولوجيـا الاتصـالية الحديثـة المسموعة والمرئية والمنشورة واللقاءات الميدانية لتوعية المـواطن ومـدة بكافـة الآراء والمعلومـات والخبرات والاتجاهات والمعتقـدات " التـي مـن شـأنها ان تمـس ناحيـة مـن النـواحي التربويـة أو الاجتماعية أو التعليميـة ، وكـذلك التنـاول الإعلامـي للمشـكلات الاجتماعيـة والظـواهر المرضـية بشكل مباشر من خلال الاتصال الشخصي أو غير المباشر من خلال الاتصال الجماهيري . (حسـني الجبالي ، 1993 ، 165) .

وهذا المفهوم الواسع للإعلام التربوي يختلف عن هذا المفهـوم الضـيق الـذي يـقصره على تلك المواد المعقدة خصيصا لأغراض تربوية ونفسية سواء أكانت مذاعة أم مرئية أم منشورة .

والإعلام التربوي يقصد به " نوعا من الثقافة التربوية الهادفة الموجهة للجماهـير بمختلـف نوعياتهم ويمكن ان يكتفي هذا الإعلام بمعالجة بعـض القضـايا والمشـكلات التربويـة مثـل قضـايا المعوقين " ومتضمنات هذا الإعلام التربوي انه إعلام من حيث ضرورة نشر موضوعاته عن طريقـه كافة ألوان المواد المطبوعة والمسموعة والمرئية ، ومـا ينـاسـب الحـالات والأعـمار المختلفـة منهـا ، وهذا الإعلام تربويا لانه يهدف إلى غايات تربوية منشودة لخدمة بعـض قضـايا التربيـة والتعلـيم والإسهام في تربية أبناء وأفراد المجتمع بما يؤدي إلى صالح الأفراد وتقدم المجتمـع . (ثابـت كامـل حكيم ، 1993 ، 126) .

ولا شك ان هذا المفهوم يأخذ في اعتباره الدور الخطير الذي تمارسه وسـائل الإعـلام تجـاه المجتمع ومدى مساهمة هذه الأجهزة نحو خدمة قضايا التربية وتربية المواطنين ، انطلاقا مـن ان التربية الصحيحة والإعلام الصحيح لابد ان يلتقيـا في منتصـف الطريـق ولتحقيـق غايـات منسـقة تسهم في تقدم المجتمع وأفراده .

أما د. إبراهيم المسلمي فقد عـرف الإعـلام التربـوي بأنـه " هـو فـرع مـن الإعلام المتخصص ولكنه يتميز بأنه إعلام أعم وأشـمل وهـو إعـلام موجـة وهـادف

وموضوعي ... يقصد به إعداد رسائل واقعية هادفة وموجهة ، تبث من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة وتقنياتها المختلفة إلى الجماهير على اختلاف أعمارهم وبيئاتهم وثقافتهم ، بما يسهم في عملية إدماجهم وتكيفهم مع مجتمعهم الذي يعيشون فيه ، ويؤدي إلى رقيهم وتنميتهم وتطويرهم وتربيتهم التربية الصحيحة في إطار الوسط الاجتماعي العام ، وبما يتفق مع النسق القيمي والأخلاقي في المجتمع وتحقيق رسالة الإعلام والتربية معا . (إبراهيم المسلمي ، د.ن، 16) .

وهنا تظهر أهميه الإعلام التربوي في مجالات التثقيف ومساندة عملية التنمية الشاملة وترشيد القيم الإيجابية وغرس قيم جديدة تتطلبها هذه المرحلة لمواجهة التحديات التي تتطلب إنسانا واعيا متطورا منتجا .

وتعرف علياء رمضان بأنه " الإعلام التربوي هو توظيف وسائل الإعلام العامة سواء صحافة أو إذاعة أو تليفزيون في خدمة أهداف التربية " .

ويؤكد محي الدين اللاذقاني على النظرة الشمولية للإعلام التربوي فيقول " ان التسميات الكثيرة التي يزخر بها معجم الإعلام الحديث كالإعلام الاقتصادي والزراعي والعسكري ما هي في الواقع إلا فرع من شجرة كبيرة في شجرة الإعلام التربوي بمعناه الشمولي لا التبسيطي الذي يجعل منه معلما أخر ... ويستطرد قائلا : انه من الأولى بالأعلام التربوي ان يطور وسائلة وأساليبة وان يدرس بعمق يتناسب مع أهميته بين بقية فروع الإعلام في وقت يميل فيه إلى التخصص " . (محي الدين اللاذقاني ، 1978 ، 12 : 14) .

ويري ان الإعلام التربوي يأتي أولا وسابقا لفروع الإعلام الأخرى لان القائمين على الإعلام الحديث يطبقون منذ وقت طويل احدث الأساليب النفسية للتأثير على الرأي العام مستفيدين في ذلك من أخر منجزات ثورة الاتصال بالجماهير التي تتيح لهم وضع خطط إعلامية دعائية للأطفال والشباب . (نفس المرجع السابق) .

وهكذا اختلفت المفاهيم بالنسبة للإعلام التربوي بين مفهوم اعم واشمل يؤكد ما للإعلام من قيمة تربوية وتأثير في تكوين الفكر ، ويؤكد على ضرورة الجمع بين

الإعلام والتربية كنظام شامل يحوي التربية المدرسية واللامدرسية ، النظامية واللانظامية ، تربية الناشئين والكبار لان هذه الحلقات تتكامل وتترابط لاعداد الشخصية الإنسانية السوية المنتجة والإيجابية المبتكرة حتى تكون وسائل الإعلام أكثر أثمارا وإيجابية ، وبين إعلام محدود وضيق وقاصر على البيانات والمعلومات الخاصة بالعملية والنظام التعليمي .

الإعلام التربوي ... والتربية الإعلامية:

أما عن التربية الإعلامية فتعرف بأنها " جميع الجهود والأنشطة الإعلامية الداعية والهادفة التي تبثها وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية " والتي تساعد على بناء الإنسان وإعداده من جميع النواحي (أخلاقية ، عقلية ، روحية ، اجتماعية واقتصادية) ليتمكن من أداء رسالته نحو مجتمعة وتعمير الكون باعتباره خليفة اللـه في الارض . (إبراهيم سليمان ، 1993، 9) .

فالتربية الإعلامية لا يمكن ان تتم بشكل مقصود مباشر ، وانما يمكن ان تتم من خلال بث القيم التربوية والأخلاقية في محتوي الرسالة الإعلامية بحيث يكون تأثيرها في المتلقي متدرجا وغير مباشر حتى تؤتى ثمارها .

وهذا الفهم يدعو إلى الاقتراب من التساؤل الثاني ، حيث يمكن النظر إلى الوجه المقابل من القضية وهو الإعلام التربوي ، فمن المفترض ان وسائل الإعلام تبتعد عن تقديم تربية وتعليم بشكل مقصود تاركة ذلك لوسائل الإعلام التربوية المتخصصة .

وهذا الافتراض يقود إلى تحسن المحتوي العادي لوسائل الإعلام العامة ، فإذا كان هذا المحتوي مقدما داخل إطار ملتزم بأهداف التربية في المجتمع وبقيم المجتمع المختلفة جاز اعتبار هذا النوع من الإعلام (إعلاما تربويا) طبقا لفهم الباحث أما إذا كان ذلك المحتوى (الذي غالبا ما يهدف إلى الترويج والترفيه أو الإثارة لاعتبارات تتعلق بأهداف كل مؤسسة إعلامية على حدة) خلوا من أي التزام تربوي أو أخلاقي ، أصبح ذلك النوع بهذا الشكل خطرا على العملية التربوية ذاتها . (محمد منير سعد الدين ، 1995 ،15) .

ومن ثم فالتربية الإعلامية اعم واشمل من الأعلام التربوي الذي يهتم بنشر بيانات صحيحة وقابله للاستخدام تتعلق بجميع أنواع فرص التدريب والمتطلبات التربوية الحالية والمستقبلية ، ويشمل ذلك محتويات المناهج وظروف ومشكلات الحياة الطلابية ، وإذا كان الإعلام التربوي يمكن تعريفه على انه " ذلك النظام المتكامل المتناسق من وسائل الإعلام الذي يوظف في تحقيق رسالة التربية (الجسمية ، العقلية ، الاجتماعية والاستهلاكية...الخ بما يحقق التنمية الشاملة للفرد) .

فان التربية الإعلامية يمكن تعريفها على أنها " ذلك النظام أو النسق التربوي المسئول عن تنمية الحس الإعلامي لدي المواطنين في مراحل العمر المختلفة " وهذه التربية قيمتها في تثقيف الفرد إعلاميا .(عبد الوهاب محمد كامل ، 1992،159 : 160) .

ويقدم د. إسماعيل دياب مفهوما واسعا للتربية الإعلامية اعم واشمل من مفهوم الإعلام التربوي والذي غالبا ما يعني من وجهة نظرة – نشر معلومات وبيانات عن النظام التربوي أو قضية تربوية وغيرها (كما في الإعلام التجاري والعسكري وغير ذلك) .أما التربية الإعلامية في رأيه فهي اعم واشمل من ذلك حيث تنصرف إلى ايه جهود إعلامية محققة لأهداف التربية .(إسماعيل محمد دياب ، 1992، 11).

وهكذا فان الإعلام التربوي اعم واشمل من الإعلام التعليمي ، والتربية الإعلامية اعم واشمل من الإعلام التربوي بحيث يمكن القول بأن ايه معلومات تحتويها الرسالة الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية والتي تساعد على بناء الإنسان تمثل جزء من التربية الإعلامية ، وبالتالي فان أي جهود إعلامية محققة لأهداف التربية يمكن ان يطلق عليها تربية إعلامية ، على انه من الملاحظ ان الفاصل بين الإعلام التربوي الأعم والأشمل وبين التربية الإعلامية يكاد يكون من الصعب تمييزه خاصة إذا كان الهدف المشترك هو المساعدة على بناء الإنسان وتحقيق رسالة التربية .

(إبراهيم المسلمي ، د.ت، 18) .

وهكذا وفي ضوء العرض السابق لمفهومي التعليم والإعلام التربوي والمفاهيم المتصلة بهما ، فقد خلص الفصل إلى ان التربية والتعليم كمفهومين يتصلان

اتصالا وثيقا ، وان كانت التربية اعم واشمل من التعليم الذي يمثل النمط الرئيسي للتربية أي تلك التربية المقصودة التي تتم داخل مؤسسات تعليمية أقامتها الدولة خصيصا لغرض التربية والتعليم ، فالتعليم يعتبر جزء من التربية وليس العكس ، كما اتضح تعدد وتنوع المفاهيم المختلفة للتربيـة حين تحدث عن هذا المفهوم أفراد ذوي تخصصات واتجاهات مختلفة .

وكما كان الحال بالنسبة لمفهوم التربية كان الحال أيضا بالنسـبة لمفهـوم التعلـيم ، فلـيس هناك تعريف جامع مانع للتعليم ، فهناك من يساويه بـالتعليم المـدرسي (أي المدرسـة) وهنـاك من يتناوله على انه دراسـة في الحيـاة (أي الخـبرة) أي لا يشـمل مراحـل الدراسـة المقصـودة في المدرسة فحسب ، بل يمتد إلى ابعد من ذلك بكثير بحيث يشمل ما يسـمي بـالتعليم المسـتمر أي الذي يستمر باستمرار حياة الإنسان .(نفس المرجع السابق) .

وبالنسبة لمفهوم الإعلام التربوي فما زال في حاجة إلى تأصيل ، وما زال هنـاك خـلاف حول هذا المفهوم ، فهل هو الإعلام عن الجهود التربوية للاسـتفادة منهـا؟ أم هـو الاسـتفادة مـن علوم الاتصال وتقنياته من اجل الوصول إلى أهداف التربية ؟

إلا انه من المتفق عليه هوان الإعلام التربوي يعتبر اظهر صورة معاصرة لتوثيـق وتنسـيق التعاون بين التعليم والإعلام بعد تزايد إدراك الدور الخطير الذي يمكن ان يقـوم بـه الإعـلام تجـاه التعليم ومعاونه المدرسة في أدائها لرسالتها ، كما تبين ان مفهوم الإعلام التربوي اعـم واشـمل مـن الإعلام التعليمي ، وان التربية الإعلامية اعم واشمل من الإعلام التربوي وان كانت جميعهـا تلتقـي عند نقطة واحدة وهدف مشترك هو المساعدة على بناء الإنسان وتحقيق رسـالة التربيـة الخاصـة مع تعاظم التقنيات الحديثة في مجال الاتصال وما يتطلب ذلـك مـن دور اكـبر للتربيـة الإعلاميـة لتنمية الحس الإعلامي لدي الأفراد ومساعدتهم على أدراك وانتقاء والتعرض للمفيد مـن الرسـائل الإعلامية والتمييز من خلال الخبرات والمهارات المكتسبة بين الغث والسمين .

الاتصال قاسم مشترك بين الإعلام والتربية:

مما سبق نجد ان التربية في جوهرها عملية اتصال ، والإعلام بكل انواعة سواء إعلام عام " صحافة وإذاعة وتليفزيون " أم إعلام تعليمي بشقية " صحافة مدرسيه وأذاعه مدرسية أو برامج تليفزيونية لخدمة العملية التعليمية أو صفحات متخصصة للتعليم في بعض الصحف والمجلات أم إعلام تربوي بكل تعريفاته ومفاهيمه وما يشمله من صحافة تربوية وإذاعة تربوية وتليفزيون تربوي " في جوهرة أيضا عملية اتصال .

وان التربية عملية توجيهية والإعلام كذلك بكل أنواعه السابقة عملية توجيهية وإذا كان الأمر على هذا الوضع فبين الإعلام والتربية وسائط مشتركة هي " الاتصال ، عملياته ، ووسائله وبينهما مجالات عمل وأهداف مشتركة . فكلاهما يتعامل مع المجتمع ويهدف لخدمته ويمكن ان تتحقق هذه الخدمة عندما يسير الإعلام والتربية في تآزر وتعاون وتغذي فيه التربية الإعلام ، ويغذي فيه الإعلام التربية في إطار قيم وأهداف هذا المجتمع . (نور الدين عبد الجواد ، 1984 ، 183) .

وعلى الرغم مما قيل عن العلاقة التنافسية بين الإعلام والتربية ، وأيضا الاختلاف والفوارق بين العمليتين الإعلامية والتربوية والتعليمية إلا انهما يشتركان في صفات أخرى تؤكد الترابط بينهما " فإذا تحققت الاستجابة لكل منها فالنتيجة تعني حدوث تغيير في السلوك لدي المستقبل ومن تحصيل الحاصل لهذه الصفة ان يكون من صفتها ان كلا منهما عملية اتصال فيها العناصر الأساسية لهذه العملية .(السعودية ، 1984،233 : 234) والتي تتمثل في المرسل : القائم بالاتصال التربوي أم الإعلامي وقد يكون شخصا عاديا أو معنويا (مؤسسة / شركة / وزارة ... الخ)

والمستقبل " المتلقي" ونعني به المتلقي الذي يتلقي الرسالة الإعلامية أو التربوية سواء كان المتلقي فردا أم جماعة أم مؤسسة أم جمهور أم جماهير ، والرسالة ويقصد بها المعلومات أو الآراء أو المشاعر أو الاتجاهات التي يرغب القائم بالاتصال بنقلها إلى المستقبل عبر الرموز التي قد تكون صوتية مثل الكلام ، أو صورية مثل الكتابة أو حركية مثل الإشارات أو ان تكون خليطا من أشكال الرموز هذه. والهدف ان عملية

الاتصال سواء في الاتصال الإعلامي أو في الاتصال التربوي يجريها القائم بالاتصال لهدف ما قد يكون للتأثير في أفكار أو مشاعر أو اتجاهات أو أراء المتلقيين للرسالة الإعلامية أو التربوية .

الوسيلة :

حيث ان الرسالة سواء كانت تربوية أو إعلامية يتم نقلها عن طريق وسيلة ما، وفي حالة الاتصال الشخصي يتم نقلها عن طريق الشفوي ، وفي حالة الاتصال الجماهيري قد يتم نقلها عبر الكتاب أو المجلة أو الجريدة أو الإذاعة أو التليفزيون أو السينما . وكل هذا يتم في إطار سياق أو ظروف الذي تتم فيه عملية الاتصال سواء اتصال تربوي أم اتصال إعلامي إذ انه لا يتم في فراغ ولكنة يتم في بيئة اجتماعية وثقافية واقتصادية وبيئية وغيرها . (صالح خليل أبو اصبع ، 1999) .

مما سبق يتضح ان الاتصال همزة الوصل بين الإعلام بكل انواعة والتربية بكل أنواعها .

عناصر عملية الإعلام التربوي ومكوناته:

من أهم الأهداف التي يسعى إليها أي علم ، زيادة فهمنا للظواهر التي تحيط بنا، والوصول إلى تعميمات عن الظروف المحيطة تدعمها الأدلة العلمية الموضوعية ، والهدف الثاني هو مساعدتنا على التنبؤ بالنتيجة ، وتتم عملية الفهم بواسطة نماذج رمزية نستخدمها جميعا في تفكيرنا لكي تسهل علينا استيعاب وفهم الظواهر ومكوناتها الأساسية ، والعلاقات بين تلك المكونات .

فالنموذج عبارة عن محاولة لتقديم العلاقات الكامنة التي يفترض وجودها بين المتغيرات التي تصنع حدثا أو نظاما معينا في شكل رمزي . أي ان النماذج عبارة عن أدوات تساعدنا على فهم الظاهرة أو النظام ، وأدراك العلاقات بين العناصر الأساسية في تلك الظاهرة ويتيح نموذج الاتصال للباحثين ابسط وافضل الطرق لتفسير التفاعل البشري الذي يتسم بالتعقيد الشديد . (حسن عماد مكاوى ، 1998 ،35 :36) .

ومهما تعددت التعريفات الخاصة بعملية الأعلام التربوي أو اختلفت بـاختلاف مـداخل التعريف أو تأثير التخصص العلمي ، فإننا في النهاية يمكن الاتفاق على تعريف هذه العملية مـن خلال تحديد عناصرها الأساسية أو الكشف عن مكوناتها ، وهي التي يمكن ان يغفلها تعريف مـا حتى وإن لم تذكر صراحة في سياق هذا التعريف . (محمد عبد الحميد، 1997 ، 242)

وربما تكون أكثر الطرق شيوعا في النظر لعملية الإعلام التربـوي بصـورة منظمـه تتمثـل في الرجوع إلى بعض النماذج الشهيرة ومنها ما يلي :

1- نموذج هارولد لازويل *H -Lasswell*

يقترح (هارولد لازويل) خمسة أسئلة للتعبير عن الاتصال هي :

من ؟	WHO ?
يقول ماذا ؟	say's What ?
بأي وسيلة (قناة)	In Whichchannel ?
لمن ؟	To Whom?
وبأي تأثير ؟	With WhatEffect ?

2- نموذج ديفيد برلو David Berlo

يتضمن نموذج " برلو" للاتصال أربعة عناصر رئيسية هي :

المصدر	*Source*
الرسالة	*Message*
الوسيلة	*Channel*
المتلقي	*Receiver*
المرمز	*Encoder*

فك الترميز	*Decoder*

3- نموذج شانون وويفر Shannon and Weaver

يعتمد هذا النموذج على نظرية المعلومات التي قدمها " شانون " عـام 1984 والمكونـات الأساسية لهذا النظام الاتصالي كالتالي :

مصدر المعلومات	*Source*
ينقل رسالة	*message*
عبر جهاز إرسال	*Transmitter*
يحمل الإشارة (الرموز)	*(Encoding) signal*
يحدث تشويش	*Noise*
جهاز استقبال يتلقى الإشارة	*Decoding*
الهدف	*Destination*

4- نموذج جورج جربنر George Gerbner

يتضمن نموذج " جربنر" عشرة عناصر للاتصال هي :

شخص	*Some one*
يدرك حديثا	*Perceive an evenl*
ويستجيب	*and reacts*
في موقف ما	*In a situation*
عبر وسائل	*Through some means*
ليضع مواد مناسبة	*To make available materials*

In some from	بشكل ما
and content	وسياق
conveying content	ينقل محتوي
With some consequences	له نتائج

(حسن عماد مكاوى ، 1998 ، 38 : 40) .

5- نموذج برادوك Bradook

يضيف برادوك إلى نموذج هارولد لازويل عنصرين إلى العمل الاتصالي وهما " تحت أي ظرف يتم إرسال رسالة " و" ما هوهدف المتصل من قولة شيئا – إرسال الرسالة " ولا شك ان الإضافتين هامتان لفهم العملية الاتصالية ولكنة يهمل المرجع في الاتصال ، ويتمثل النموذج بالأسئلة الآتية :

WHO ?	من ؟
Says What ?	ماذا يقول ؟
In Which Channel ?	بأي وسيلة ؟
To Whom?	لمن ؟
In Which Context ?	تحت أي ظرف ؟
In Which aim/Target ?	ولأي هدف ؟
With What Effect ?	وبأي تأثير ؟

6- نموذج ويلبور شرام " Schramm"

قدم شرام ثلاثة نماذج لكيفية عمل الاتصال وتتلخص العناصر الأساسية للنماذج الثلاثة ما يلي :

المصدر	*Source* أو المرمز *Encoder*
المستقبل	*Receiver* أو محلل الرمز *Decoder*
الإشارة	*Signal*
الهدف	*Destination*
مجال الخبرة أو "الإطار المرجعي"	*Field Experience*

وتقدم إجابات هذه الأسئلة تحديدا واضحا لعناصر عملية الإعلام التربوي التي يجب توافرها في كل عمليات الاتصال بكل أشكالها ومستوياتها وهذه العناصر هي :

7- **المرسل** *Sender* **أو القائم بالاتصال** *Communicator*

وهو المقصود بالسؤال من ؟ وهو الشخص الذي يبدأ عملية الإعلام التربوي بإرسال الفكرة أو الرأي أو المعلومات من خلال الرسالة التربوية التي يقوم بأعدادها .

وقد يكون هذا الشخص هو مصدر الفكرة أو الرأي أو المعلومات Source وقد لا يكون مصدرها ، وقد يكون المصدر فردا أخر كما يظهر واضحا في حركة عملية الإعلام التربوي من خلال المؤسسات الإعلامية التي يقوم أفرادها " قائم الاتصال " بالاتصال بالمصدر للحصول على المعلومات أو الأخبار حتى يقوم بصياغتها أو أعدادها للنشر في صحيفة تربوية أو أذاعتها في إذاعة تربوية وإرسالها مرة أخرى إلى جمهور المتلقيين

وفي الحالة الأخيرة فأننا نفضل الفصل بين مفهوم المصدر والقائم بالاتصال *Communicator* وبصفة خاصة في مجال الأعلام التربوي ، ويدخل المصدر في بناء نماذج الاتصال في مجالات الإعلام التربوي كعنصر سابق للقائم بالاتصال .

أما إذا كانت هذه المعلومات أو الأفكار أو الآراء هي نتيجة المشاهدة أو الملاحظة التي قام بها القائم بالاتصال نفسه ، أو ان الآراء هي نتيجة اجتهاد في تفسير الوقائع والأحداث ، أو رؤيته للموجودات البيئية التي يتعرض لها وتفسيره لحركتها , في هذه الحالة فان القائم بالاتصال أو المرسل في عملية الإعلام التربوي يكون هو نفسه المصدر أيضا في عملية الاتصال .(محمد عبد الحميد ، 1997) .

أ- **الرسالة** *Massage* :

التي تحتوي على عدد من المعاني أو الأفكار ، ينقلها المرسل أو القائم بالاتصال إلى الطرف الأخر " المستقبل " ويتم التعبير عن هذه المعاني أو الأفكار من خلال الرموز اللغوية أو اللفظية *Verber* أو من خلال الرموز غير اللفظية *Non-Verbal* أو من خلالهما معا ، والتي تشكل المعنى الإجمالي للمضمون الاتصالي فحركات أجسادنا وطرائق تحدثنا واستخدامنا لملابسنا ومقتنياتنا ، كلها تعد رسائل افصاحية للآخرين عن -أشخاصنا وذواتنا .(عبد الله الطويرقي ، 1997 ، 43) .

ب- المستقبل Receiver أو المتلقي Audience .

وهو الذي يستقبل الرسالة ويقوم بتفسير الرموز وأدراك كالمعنى في إطار العمليات العقلية التي يقوم بها خلال عملية الاتصال . حيث ان جمهور المتلقيين جمهور متباين المستويات والنوعيات ، ومن ثم يجب ان يراعي القائم بالاتصال ان هناك العامة والخاصة في جمهوره ومراعاة مستويات الجمهور ضرورة كي تحقق الرسالة هدفها ، كما ان المتلقي أكثر استعدادا لتلقي الرسالة على جرعات لفهمها ولذا كان على الرسالة الإعلامية التي تهدف إلى تقديم خبرات جديدة ، وتعليم مهارات جديدة يجب ان تراعي الاستعداد لدي المتلقي ، أو التدريج في توصيل معلوماتها ، كي تحقق الهدف منها (صالح أبواصبع ، 1999 ، 69) .

ج- الوسيلة Channel Median

التي يتم من خلالها نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل ، وهذه الوسيلة تختلف في خصائصها وإمكانيتها باختلاف الموقف الاتصالي وحجم المتلقين ، وانتشارهم وحدود المسافة بين المرسل والمتلقين .

د- رجع الصدى Feed Back

يضاف إلى ما سبق ان المرسل عندما يصيغ رسالته في محتوى ما ويرسلها إلى المستقبل فانه يسـعى إلى تحقيـق أهـداف معينـة مـن العمليـة الاتصـالية ويتوقـع مـن المسـتقبل رد فعـل " *Reaction* " أو استجابة " *Response* " ترتد مرة أخري إلى المرسل في شكل من أشكال التعبـير ويدخل في ذلك التعبيرات غير اللفظيـة مثـل إيمـاءات الوجـه أو الإشـارات أو تعبـيرات الوجـه .. وغيرها من الرموز التي تفيد حـدوث رد فعـل للرسـالة سـواء كـان رد الفعـل إيجابيـا يتفـق مـع أهداف المرسل أو سلبيا يتعارض مع هذه الأهداف ، وهذا ما يطلق عليه في العمليـة الاتصـالية " التغذية المرتدة " أو العكسية أو الراجعة أو ما يسمى رجع الصدى " *Feed Back* " . (محمد عبد الحميد ، 1997 ، 26) .

والعناصر الخمسة السابقة هي التي تتوافر في أي عملية اتصالية ، سواء كانت بين الأفـراد أو بين فرد وآخرين في مجال من مجالات الاتصال التي يتفاعـل خلالهـا الأفـراد لتحقيـق أهـداف معينة .

وتبدأ دورة الاتصال بفكرة أو خبرة أو تجربة أو معلومة يرى المرسل ان انتقالها إلى آخر أو آخرين يحقق هدف ما . فيبدأ في تحويل هـذه الفكـرة أو المعنـى المـراد توصـيله إلى رسـالة ذات محتوى يتكون من الرموز اللفظية أو الوحدات اللغوية – الكلمات والجمل والعبـارات – أو يعبر عنة بالرموز اللفظية أو الوحدات اللغوية – الكلـمات والجمـل والعبـارات – أو يعـبر عنـة بالرموز غير اللفظية مثل الصور أو الرسوم أو الموسيقي وغيرها .

وتعتبر هذه الرسالة مثيرا " *Stimulant* " بالنسبة للمستقبل عندما تصل إليه فيسـتجيب لها بشكل أو بأخر يتفق مع تفسيره للرموز ، وإدراكه للفكرة أو المعنـى في إطـار خبرتـه وتجربتـه الخاصة ، ونتيجة لهذه الاستجابة فانه يقوم بصياغة نتيجة الاستجابة التـي توضـح اثـر الرسـالة في رسالة أخرى مرتدة أو راجعه إلى المرسل (رجع الصـدى) يقـوم المرسـل بنـاء عليهـا بتقيـيم اثـر الرسالة ونتائج عملية الاتصال. (نفس المرجع السابق) . وذلك كما يوضحه الشكل رقم (1) .

وخلال عملية الاتصال تتم عمليات أخرى فرعية قد تكون مكملة أو ضرورية لاستكمال دورة الاتصال ، وأخرى قد تعوق عملية الاتصال وتشكل صعوبة استكمالها ، وهذه العمليات يتوقف عليها نجاح الاتصال أو فشلة في تحقيق الأهداف .

1- الخبرة المشتركة *Field of Experience*

كل فرد منا يحمل نطاقا من الخبرات والعادات والتقاليد والمعارف والاتجاهات والسلوكيات التي تصاحبه أينما ذهب ، وحين يكون الأفراد الذين نتصل بهم لديهم خبرة حياتية مشابهة لنا ، فان فرص التفاهم وتحقيق نجاح الاتصال يكون متاحا بطريقة فعالة . وعلى النقيض كلما تباعدت الخبرة الحياتية بين المرسل والمتلقي كلما صعب التفاعل والتفاهم بينهما ، وكلما وجد صعوبات في المشاركة في فهم المعاني

2- كود الرسالة " الترميز " Coding

كود الرسالة هو مجموعة الرموز التي إذا وضعناها في ترتيب معين يصبح لها مغذي عند الملتقي وأي لغة هي كود طالما بها مجموعة من العناصر (مفردات اللغة) ومجموعة من الأساليب لجمع تلك العناصر في تكوين له معني ، وعلى هذا فان عملية الترميز عملية عقلية معرفية يقوم بها كل من المرسل والمستقبل لضمان التعبير السليم عن المعاني في الرسائل الاتصالية ، وكذلك التفسير السليم لهذه المعاني .

3- التشويش Noise

التشويش هو أي عائق يحول دون القدرة على الإرسال أو الاستقبال وينقسم التشويش إلى نوعين :

- التشويش الميكانيكي : ويقصد به وجود عيوب في صوت المرسل ، أو استخدام ترددات غير مناسبة في الإرسال أو ضعف حاسة السمع أو البصر عند المتلقي ، وقد يحدث التشويش نتيجة مؤثر نفسي مثل عدم الإحساس بالانا والاستغراق في التفكير وقد ينتج التشويش عن مؤثر جسماني مثل الشعور بالصداع والألم .
- التشويش الدلإلى : ويقصد به استخدام كلمات مختلفة مثل التورية في اللغة العربية .

4- التأثير Effect

الأثر هو نتيجة الاتصال ، وهو يقع على المرسل والمتلقي على السـواء ، وقـد يكـون الأثـر نفسي أو اجتماعي ويتحقق اثـر وسـائل الإعـلام مـن خـلال تقـديم الأخبـار والمعلومـات والترفيـه والإقناع وتحسين الصورة الذهنية . (حسن عماد مكاوي ، 1998 ، 51 : 52) .

موقع الإعلام التربوي على خريطة الإعلام الدولي

1- مكتب التربية الدولي للإعلام التربوي في جنيف

لقد أسس مكتب التربية الدولي (**IBE**) في جنيف كمنظمة خاصة غـير حكوميـة وذلـك في عام 1925م . وفي عام 1929م وتحت قوانين ودسـاتير جديـدة فـان مكتـب التربيـة الـدولي قـد اصبح جزء متكاملا من اليونسكو، بينما احتفظ بمدي واسع من الاستقلال الفكري واليوم فان هذا المكتب هو بمثابة مركز للدراسات المقارنة في مجال الإعلام التربوي (**UNES co ,1989, p1**) .

ويضم المكتب شبكة دولية للإعلام التربوي .

حيث قام مكتب التربية الدولي بالعمل على إنشاء هذه الشبكة طبقا للتوصية رقم (71) لمؤتمر التربية الدولي في الدورة رقم 36 لعام 1977 . وقد أسست هذه الشبكة (**INED**) في ضوء أهداف وخطوط إرشادية معينة . من هذه الأهداف :

ان تزود الدول الأعضاء في اليونسكو بخدمات الإعلام التربوي المحسنة من خلال التعـاون الدولي وبذلك تساهم في تطوير وتنمية التربية .

ومن خلال مكتب التربية الدولي ككونه وسيطا ، فان اليونسكو قد طلـب منهـا ان تتعهـد وتتكفل بتخطيط منظم وتطوير واسع وتكلفة عمل شبكة عالمية واسعة في التربيـة معتمـدة عـلى مساهمة نشطة من البرامج والمعاهد على المستوي القومي والإقليمي (**IBE , 1989 , P2**) .

وتقوم شبكة الإعلام التربوي الدولية **INED** بتقديم العديد من الخدمات ، حيث تقدم العديـد مـن الخـدمات الإعلاميـة التربويـة بأشـكالها المختلفـة ، كـما تقـد الشـبكة

رسالة ونشرة أخبار الشبكة **INED Newsletter** كوسيلة اتصال وتفاعل بين المشتركين في الشبكة . كما طبعت دليل خدمات الإعلام التربوي ، كما تقوم بعمل ورشة تدريبية لتدريب العاملين فيها وفي مراكزها التابعة لها على برامج (**CDS / ISTS**) التابع لليونسكو، وغيرها من الأنشطة العديدة في مجال الإعلام التربوي .

2- التليفزيون التربوي في بريطانيا

من التجارب الناجحة في بريطانيا في مجال الإعلام التربوي التليفزيون التربوي والذي يقوم بإذاعة برامجه التربوية ويركز على القضايا الهامة التي تمر بها إنجلترا ، كذلك المحادثات التليفونية التي يجريها المشاهدون مع مقدمي البرامج .

وبدأ الاهتمام بالفعل في إنتاج سلسلة من البرامج النسائية وبدأ التليفزيون أيضا في إنتاج هذه البرامج الهامة تحت اسم **Speak for yourself** ، بالإضافة ان التليفزيون التربوي كان يقدم للشباب تعلمهم الاستفادة من معرفة معني الكمبيوتر وكيفية التعامل معه وبه تقدم سلسلة من البرامج الخاصة بذلك وخاصة انه ظهرت نوعيات الميكروكمبيوتر الذي يمكن استخدامه في المنازل بسهولة ألان .

هذا بالإضافة إلى تقديم التليفزيون التربوي لبرامج طفل ما قبل المدرسة وكانت هذه البرامج تحت مسمى " السنوات الأولى للحياة " " **The First Years of Life**" واعدت هذه البرامج بالاتفاق مع وزارة الصحة . وكانت هذه البرامج تنظم على أساس أذاعتها لمدة ثمانية أسابيع وكل برنامج يتكون من 8 وحدات مطبوعة ، أربعة للتليفزيون ، أربعة للراديو، بجانب بعض النشرات والمراجع والقصص والموسيقي والأغاني لاستخدامها مع الأطفال . أما برامج طفل ما قبل المدرسة **per-school child** ويتم أذاعتها عن طريق هيئة الإذاعة البريطانية والتليفزيون المستقبل .

(ماجي الحلواني،183،1988) .

3- شبكة الإعلام التربوي في أوروبا

ان هذه الشبكة تمد بوسائل لتبادل المعلومات المتصلة بنظم التربية والسياسة التربوية على المستوي القومي والمجتمعي ، كما ان الوحدة الأوروبية لشبكة ٬مسئولة عن تنسيق وتنظيم الإنتاج لكل مطبوعات الشبكة ولنشرهم وتوزيعهم إلى معاهد

ومؤسسات المجتمع ، كما أنها تنتج بانتظام قائمة بأحـدث المطبوعـات التـي ترسـل إلى الوحـدات المختلفة في الشبكة وإلى الشخص الذي يعتبر كصانع للسياسة .

كما ان الواقع الحالي للشبكة يرمي إلى عمل تعاون مع الهيئـات الخارجيـة للحصـول عـلى مدي واسع من النشر وربط وعمل موافقات بالمطبوعات مع الناشرين العموم والخـواص والـذين يساهمون في إثراء وتكوين جمهور واسع (**EURYDICE , 1994 , P6**)

وتواجه الشبكة بعض تحديات المستقبل ، فمنذ عام 1980 قـد عرفـت عـلى أنهـا المصـدر الرئيسي للإعلام التربـوي في المجتمـع الأوروبي ، وخـلال السـنوات الـعشر الأولى مـن الإنشـاء فقـد برهنت الشبكة على أهمية دورها في مجال نشر المعلومات التربوية وتوصيلها لواضـعي وصـانعي القرار السياسي ولجمهور عام عريض وواسع وذلك من خـلال امتلاكهـا وبنائهـا قاعـدة معلومـات معقولـة . كـما ان معاهـدة (ماسـتريخت) للاتحـاد الأوروبي قـد أشـارت إلى تنميـة التبـادل للمعلومات والخبرات في قضايا عامة مختصة بنظم الإعلام التربوي في الدول الأعضاء وهذا الإدراك لأهمية ودور المجتمع الأوروبي في مجال تبادل المعلومات هما بمثابة التحدي الأكـبر لعمـل شـبكة الإعلام التربوي في المجتمع الأوروبي" **EURYDICE** " .

4- شبكة الأعلام التربوي في الولايات المتحدة الأمريكية

توجد بمدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية شبكة الإعلام التربوي ، وهي عبارة عن مجموعة مـن المعاهـد التربويـة ، وذلـك لتحقيـق المشـاركة في المصـادر التربويـة المحسـبة وتـدار بواسطة اتحاد المؤسسات التربوية ومكتب الولايات المتحـدة للتعلـيم ومؤسسـة العلـوم القوميـة، وتقع مراكز القيادة للشبكة في مدينة بوسطن بولاية ماساشوتس بالولايات المتحدة الأمريكية .

والهدف الاسمي لهذه الشبكة هو السماح للأفراد بالاطلاع على عمل الأفراد الآخرين ، ولهذا الهدف فأنها تمد بمعلومات عن البرامج الموجودة ، كما تضمن أذن وتصريح المصدر للمستخدم ، وتقدم الوسيلة للاطـلاع ، وبفضـل ذلـك التبـادل قـل الازدواج غير الضروري للبرمجيـات ، كـما ان كـل جامعـه أو كليـة يمكـن ان تقـدم

خدمات متنوعة وأوسع لهيئات التدريس بها ، كما ان مصادر البرمجيات قد جعلت لتكون متاحـة للمعاهد الصغيرة

5- ورشة تليفزيون الأطفال بالولايات المتحدة الأمريكية (*CTW*)

ورشة تليفزيون الأطفال مؤسسة من نـوع جديـد في مجـال الإعـلام التربـوي ، أحـدثت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1967 وتكرس نفسها للبث التليفزيوني أو الإذاعي التربوي وتتميـز بأنها تنتج مادة تليفزيونية تربوية متميزة كما تتميز بمخاطبتها شرائح معينة من السكان " أطفال ما قبل المدرسة " أساسا وترتبط شهرة هذه المؤسسة في العالم بواحدة من هذا الإنتاج وهو" افـتح يا سمسم " وقد بدأت هـذه الورشـة عملهـا تحـت المظلـة الإداريـة لشـبكة التليفزيـون التربـوي القومي في نيويورك ولقد استهدفت الشركة أو الورشـة في بدايـة عملهـا الأطفـال في سـن مـا قبـل المدرسة ثم امتد نشاطها إلى الكبار وإلى طلبـة المـدارس والشـباب وتوجـه الشركـة حاليـا اهتمامـا خاصة للأطفال الأقل حظا اجتماعيا واقتصاديا .

وتركز الشركة في عملها على مهارات واتجاهات بعينها لا تتـوفر في " جمهـور " معـين أو " مجموعة مستهدفة " وان كان يملك القدر على اكتسابها . كما تتركز على شـد اهـتمام المسـتمع أو المتفرج ، والإبقاء عليه لا أثناء عرض حلقة من حلقـات البرنـامج ، وانمـا طـوال البرنـامج مـن أول حلقة إلى أخر حلقة

وتحرص الشركة على ان تجعل برامجها مسلية مثلما هي مربيـة وفي كـل الأحـوال تعني بجودة هذه البرامج وتضـع ضـمانات توفيرهـا وتؤكـد عـلى ضرورة قياسـها ، فعنـد البدء في سلسلة جديدة يقوم المسئولون عن هذه السلسلة بتحديد المجموعة المسـتهدفة تحديدا واضحا ، وكذلك الأهداف التربوية المتصلة بحاجات وميول هذه المجموعـة وأكـثر من هذا يتأكـد هـؤلاء المسـئولون ان هـذه الأهـداف مفهومـة تمامـا ومتفـق عليهـا بـين أعضـاء فريـق الإنتـاج ، في الوقـت الـذي يعرفـون فيـه جيـدا خصـائص الوسـيط والأداة

اللتين عن طريقهما تتم ترجمة هذه الأهداف وتصل إلى المجموعة وفي كـل هـذا تعتمـد الشركـة اعتمادا كبيرا على البحث والدراسة .

ولذلك كان أهم وحداتها قسم البحوث ، كذلك تعتمد الشركة على لجـان استشـارية مـن أساتذة الجامعات المتخصصين فيها ومن ممثلين عن الجهات أو الجامعات المعنية بهذا البرنامج أو ذاك .

ومادامت الشركة تكرس نفسها للإنتاج التليفزيوني التربوي فانه لا يوجد لديها مراكز للبث أو الشبكات على نطاق قومي ، وقد نجحت في إغراء محطات غير تجارية لتخصص بعـض الوقـت في شـبكتها لعـرض إنتاجهـا ، وتتبـع الشركـة أسـاليب متعـددة للإعـلام عـن هـذا الإنتـاج ، منهـا المطبوعات والإعلانات في الصحف . (وقائع ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، 1985) .

وبفضل حسن إنتاجهـا وترويجهـا لهـذا الإنتـاج اسـتطاعت ان تتجـاوز الولايـات المتحـدة واصبح لها توزيع مقبول وأعمال مشتركة في بعض دول أوروبا وأمريكا اللاتينية والمنطقة العربية " دول الخليج العربي" حيث أحدثت مؤسسة لإنتاج البرامج المشتركة .

6- هيئة الإذاعة اليابانية (*NHX*)

نشـأت الخدمـة الإذاعيـة العامـة في اليابـان عـام 1925 بقيـام هيئـة الإذاعـة اليابانيـة (*NHK* Nippon Haso Kyoka)وهي هيئة وطنية لا تقصد الربح أو التجارة ونص القانون على ان التربية إحدى المهام الأساسية للهيئة .

وبفضل جهود هذه الهيئة أصبحت حاليا تغطية إذاعية شاملة لجميع أنحاء البلاد تقريبـا (99%) واصبح التليفزيون الذي بـدأ اسـتخدامه في اليابـان عـام 1953 يقـدم برامجـه في قنـاتين إحداهما تكاد تخصص تماما للتربية كما يقدم الراديو برامجه في ثلاث قنوات واحده منها مخصصة للتربية وتوجه هيئة الإذاعة اليابانية اهتماما خاصـا للتعلـيم بالمراسـلة الـذي ينتفـع بـه كـل مـن يرغب في متابعة دراسته بعد المرحلة الإلزامية .

ولهيئة الإذاعة اليابانية عدا ما تقدم " مدرسة التلفزيون للصـم " و" صـف خـاص للتدريب على الكـلام " للأطفـال الـذي يعـانون صـعوبات في النطـق و" الصـف البهـيج "

للأطفال المتخلفين عقليا ، وكلها تعرض علـى التليفزيـون ، كـما تقـدم بـرامج عـن طريـق الراديـو للعميان .

ثم ان الهيئة تقدم برامج عن طريق الراديو والتليفزيون للأطفال وكـذلك بـرامج للشـباب والكبار في الزراعـة والصـيد والغابـات ، وفي الثقافـة اليابانيـة ، وفي العلـوم ، وللنسـاء في الاقتصـاد المنزلي والشئون المحلية والدولية ، وموضوعات الأدب والفن والتاريخ والعلوم الطبيعية .

وفي الوقت نفسه توجـد لجـان استشـارية للأعـلام التربـوي في خمسـين منطقـة باليابـان ، والمهمة الأساسية لهذه اللجان هي التدقيق في الخطـط التـي تعـدها مجموعـات الإنتـاج بالهيئـة للعام القادم أو لعدد من السنين وذلك قبل عرض هذه الخطة على مؤتمر البرامج الإذاعيـة للهيئـة للتصديق عليها وقبل اجتماع تلك اللجـان الاستشـارية يصـل إلى كـل عضـو فيهـا اسـتبانه تتعلـق بالخطط المقترحة .

وترسل نتائج الاستبانات والمناقشات إلى العاصمة للتحليل والتوزيع في المؤسسـة بواسـطة رؤساء الإنتاج وكذلك توجد على المستوي المركزي لجنة استشـارية للإذاعـة التربويـة وتتـألف مـن مسؤولين في وزارة التربية وممثلين عن الجامعات والمعاهد واتحاد المعلمـين وعـدد مـن المـديرين والمنتخبين والباحثين بالهيئة .

ولا يقـف الأمـر عنـد هـذا الحـد فلكـل مسلسـل لجنـة استشـارية تشـكل مـن خـبراء ومستشارين من خارج الهيئة وأحد موظفي الإنتاج فيها وفي هـذه اللجنـة يشرح المـدير المسـئول مـن الهيئـة أهـداف المسلسـل ويقـوم الخـبراء والمستشـارين بتحليـل القـيم التربويـة المتضـمنة بالمسلسـل ومـدي ملاءمتهـا لفلسـفة المجتمـع ومـدي مناسـبتها للشرائـح العمريـة المختلفـة . (*UNESCO, 1981*)

وهكذا يبدو لنا كيف أصبحت التربية أحد المهام الإنسانية لهيئة الإذاعـة اليابانيـة وكيـف اصبح الإعلام التربوي عن طريق الراديو والتليفزيون سمة مميزة للإعـلام التربـوي في اليابـان .. ولا ننسي بعد كل هذا التقدم العلمي والتكنولـوجي الكبـير الـذي أحرزتـه اليابـان وخاصـة في مجـال الإلكترونيات .

7- مؤسسة الإذاعة التربوية (*UR*) بالسويد :

يرجع تاريخ الإذاعة التربوية في السـويد إلى سـنة 1926 عنـدما تأسسـت إدارة للتربيـة في هيئة الإذاعة السويدية وبدأت نشاطها الإذاعي بالراديو وقتذاك ثم بـالتليفزيون سـنه 1961 . وفي سنه 1967 أنشأت الحكومة مؤسسة للبحوث وظيفتها دراسة دور التليفزيون والراديو في التربية ، وفي ديسمبر عام 1976 اقرر البرلمان السويدي بعد دراسة مستفيضـة للأوضـاع القائمـة دمـج إدارة التربية وهيئة البحـوث المـذكورتين في كيـان واحـد هـو مؤسسـة الإذاعـة التربويـة *Utbildning radion* وبدأت هذه عملها سنة 1978 كأحد فروع هيئة الإذاعة السويدية .

وتنص النشرة الإعلاميـة للمؤسسـة عـلى ان " لهـا شخصـيتها المصـونة وإنهـا تتعامـل مـع المجتمع التربوي الكبير بوحي من مبادئها وأحكامها المستقلة .. وان نشـاطاتها لهـا هـدف تربـوي واضح لكن وسائلها وطرائق عملها إعلامية".

وأهم نشاطات هيئة الإذاعة السويدية أنها تقوم ببث برامج تربوية ويوجـد في المؤسسـة وحـدة للبحـوث تقـوم بتقـويم الـبرامج عـن طريـق اختبـارات قبليـة تجريهـا عـلى عينـات مـن المستفيدين منها ، وكذلك عن طريق دراسات تجريها عند تنفيذ البرامج يستعان فيهـا باسـتبانات ومقابلات شخصـية مـع العديـد مـن الخـبراء والمستشـارين التربـويين ويجـري حـول نتـائج هـذه الدراسات مناقشات مفيدة بين فرق الإنتاج والباحثين الذين اجروها في الميدان . (*IPID*).

8- هيئة الاتصالات التربوية باو نتاريو- كندا:

تأسست هذه الهيئة بموجب تشريع (1970) مرفقا عامـا للإعـلام التربـوي في أحـد إقلـيم كندا وهو إقليم أو نتاريو ، ومنحتها الحكومة الفيدرإلية ترخيصا بذلك وقد نص التشريع عـلى ان يكون هدف هذه الهيئة " الإفادة من الإلكترونيات والوسائل المتصلة بهـا في تقـديم قـيم تربويـة لجميع شعب " أو نتاريو" وأتاحه فرصة جديدة لمن لم يتيح لهم ذلك من قبـل ، وكـذلك التعـاون مع المؤسسات الأخرى في تحقيق الأهداف الاجتماعية والتربوية .

ويتمشى هذا الهدف مع التقرير الذي أصدرته كندا والذي ورد فيه مفهوم " التربية المستدمة " . (وقائع ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، 1985)

وهيئة الاتصالات التربوية ليست تابعة أو مسئولة مباشرة لأي من وزارات التربية ، وانما يريد شئونها مجلس مديرين يقدم تقارير للسلطة التشريعية في الاقاليم عن طريق وزارة الثقافة ورئيس المجلس هو المدير التنفيذي للهيئة ، أما بقي الأعضاء فيتم تعيينهم بحكم تخصصهم في التربية أو الإعلام أو بعض الخدمات الأخرى الوثيقة الصلة بها ، ولا يسمح لموظف في حكومة أو نتاريوبان يكون عضوا في المجلس .

وتستعين الهيئة بعدد من الأستديوهات الخاصة لإنجاز عملها ومن ناحية أخرى عملت الهيئة منذ إنشائها على ان يكون لها شبكتها الخاصة في البث التليفزيوني . ويشير عمل الهيئة إلى أنها تبث برامج تليفزيونية ، ومع كون البث الإذاعي أهم أعمال الهيئة إلا ان أحد مهامها الرئيسية هوتوفير " نظم " تليفزيونية وهذه النظم التليفزيونية تمر بعمليات أهمها (دراسة مجموعات التعليم التي نقصدها وأبحاث في المحتوي وتأثيره في تكوين الأفراد وتوفير المطبوعات المصاحبة ، والأشرطة الصوتية والمرئية التي يتم تسجيل المادة عليها ، وعقد حلقات وورش حول استخدام هذه المادة المسجلة . وتقويم نتائج تعليمها وما تضمنه من قيم تربوية وتأثيرها في الجمهور .

9- الإذاعة التربوية في الهند :

بدأت الإذاعة التربوية في الهند عام 1927 ، واهتم راديو عموم الهند بمختلف الاتجاهات والأفكار بحيث يرضي جميع الاحتياجات والاهتمامات والأذواق التي تضم برامجها المختلفة (نشرات وتعليق ومناقشات وأحداث جارية) وتعتبر الأخبار والموسيقي هما البرنامجان الأكثر شعبية في الهند .

هذا ولقد كان للهند تجربة الراديو في برامج صحة ألام والطفل . وبدأ البرنامج في إعداد موضوعات تهدف إلى صحة ألام ورعايتها هي وطفلها من خلال نوادي الاستماع ، لانه الهدف أيضا كانت الأمهات الريفيات . ومن اجل هذا المشروع النبيل تكاتفت وزارات عديدة منها التعليم ، الشئون الاجتماعية ، الصحية ، الشئون

العائلية والتنمية الريفية في مختلف الولايات بالاضافه إلى مساهمة منظمة اليونيسـيف والعديـد من الوكالات التطوعية .

وبدأ إعداد برامج تدريبية عـن رعايـة وصحة الطفـل مـن خـلال الراديـو بمسـاهمة مـن اليونيسيف ، وتم افتتاح ورشـة التـدريب Workshop برئاسـة وزيـر الشـئون الاجتماعيـة الـذي أعطى دفعة كبيرة للبرنامج نفسه بحيث يظهر مدي اهتمام الدولة بهذا المشروع الهام الـذي ضـم مجموعة من المتخصصـين مثـل أطبـاء الطـب الوقـائي ، كليـات الطـب ، أقسـام العلـوم والزراعـة بالجامعات ، وتم إعداد ورقه عمل بحيث يذهب هؤلاء المتخصصـون إلى مواقـع الريـف الهنـدي للتعرف على الوضع الحالي لصحة ألام والطفل في هذه الولاية . حتى يتم إعـداد مـواد لأذاعتهـا في الراديو ، وحتى يمكن الحصول على اعلى معدل استفادة .

ويستمر البرنامج في تناول النقاط الهامة في مراحل الحمل ثم الولادة ، ثم الطفل وتغذيـة وصحة الطفل وتطعيمه من الأمراض المعدية حتى تنتهي هذه السلسلة بمجموعة من البرامج عن النظافة . (ماجي الحلواني ، 1988 ، 204) .

10- إذاعة الشعب في جمهورية مصر العربية :

في مارس عام 1969 بدأت إدارة البرامج التربوية بإذاعة جمهوريـة مصر العربيـة مشروعـا جديدا ومثيرا في ان واحد ، وكان الهدف من تلك البرامج التربوية الموجهة من إذاعة الشعب .

تعليم الأفراد مبادئ القراءة والكتابة من خلال ما يدرسـون مـن كلـمات وجمـل هـذا إلى جانب محو أمية الأفراد السياسية والاجتماعية وإثارة دوافع المعلمين لمساعدة هؤلاء الذين لم تتح لهم فرصة التعليم .

ويفترض في المستمعين انهم يعدون التمارين المنزلية من نسختين ترسل إحداها إلى خدمة الشعب وتبقي الأخرى عند المستمع ، وبناء على توصية معلم الراديـو عـلى المسـتمعين ان يجـدوا أشخاصا يعاونوهم على مراجعه واجبتهم المنزلية هؤلاء الأشخاص ممكن ان يكونوا أفراد الأسرة أو الجيران .

ولا يعقد للدارسين امتحان ، إنما تـنح لهـا شـهادات عـلى أسـاس التقـدم الـذي يحرزونـه معتمدين في معرفة ذلك على رسائلهم الذي يبعثون بها إلى الإذاعة بصفة منتظمة .(نفس المرجـع السابق) .

أهداف الإعلام التربوي

لاشك أن اخـتلاف التعريفـات للإعـلام التربـوي للأسـباب التـي اتضـحت مـن قبـل تـؤدي بالتبعية إلى اختلاف في أهدافه . حيث تتعدد أهداف الإعلام التربوي ، ويتزايد الاهتمام بها لما لهـا من أهمية واثر في توجيه النشاط الإعلامي والدفع نحو إنجاز الأعـمال ، المسـاعدة عـلى النجـاح ، وهي أيضا معايير لتقويم العمل .

فتحديد الهدف وتوضيحه محرك للسلوك وعون عـلى تحقيـق المقصـود والإعـلام التربـوي عملية هامة لها أثرها في حياة الأفراد والأجيال ، مما يتطلب تحديدا لأهدافه والتي منها :

1- غرس وتثبيت القيم التربوية الصحيحة :

من المسلم به ان وسائل الأعلام (سواء صحافة أم إذاعة أم تليفزيـون) قويـة ومـؤثرة في المتلقي ، فهناك سحر لها وميل إلى تبني واعتناق ما تقدمة وهناك مـن النظريـات العلميـة سـواء من علم النفس أو من علم النفس الاجتماعي أو من علـوم الاتصـال مـا يثبـت ذلـك . في حـين ان التربية وسائلها ضعيفة التأثير بطيئة الحركة فضلا عن الإعلام في العلم والتكنولوجيا سريع الوصول وقوي النفاذ ولذلك فان التربية في حاجه شديدة إلى وسائل الإعلام .

وتستطيع وسائل الإعلام التربـوي ان يغـرس ويثبـت القـيم التربويـة الصـحيحة والأخـلاق الفاضلة والعلم الوثيق ، وإذا كان هم الإعلام الترفيه والتسلية فانه لا يـترخص في القـيم أو الآداب أو أنماط السلوك أو مناط السلوك وإلا يكون قد أخل بأهم وظائفه وأهدافه التربوية .

2- الالتزام الأخلاقي والتربوي في المضمون الإعلامي :

وذلك من خلال خلق رقابة فعالة على الصحف والإذاعة والتليفزيون والمسرح تتكـون عـن طريـق التعيـين بواسـطة السـلطات المختصـة عـلى ان يمثـل التربويـون

في لجان الرقابة هذه بالنصف على الأقل والاحتجاج على هذا بأن الرقابة قيد على الحرية مردود عليه بان رعاية الأخلاق العامة واجب تكفلت به الدولة في الدستور فضلا عن كونه مطلبا جماهيريا ، فالرقابة الخلقية بالدرجة الأولى – على المحتوي الإعلامي ليست قيدا على حرية الإبداع ، فحكم الإنسان لنفسه في رأي " سبينوزا " هو اسمي ما ينشد من حرية ، كما ان الحرية ترتبط بالسلوك من الوجهة الأخلاقية .

(مصطفي رجب ، 1985 ، 57 : 58) .

3- تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات :

يؤدي استخدام الوسائل الإعلامية وما يصاحبها من مؤثرات موسيقية وحركية وصوتية وجمالية، علاوة على الأساليب الحديثة في الإخراج إلى تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات التي تتمشى مع التغيرات المرغوبة التي يمر بها المجتمع ، فمشاهدة الأفلام والبرامج التليفزيونية تساعد على تعديل اتجاهات الطلاب نحو بعض العادات، وتأكيد القيم الثقافية مثل احترام العمل والقوانين والأفراد أو التوعية بآداب المرور ... الخ .

4- تنشئة الأفراد تنشئة اجتماعية سليمة :

ويدخل في إطار هذا الهدف إكساب الأفراد المهارات الاجتماعية ، وتعريفة بالخصائص الثقافية للمجتمع ، والتأكيد عليها منذ الصغر وخلال مراحل حياته ، حتى يتم تحقيق التماسك الاجتماعي والإجماع حول الرموز والأهداف الوطنية ، وكذلك التمسك بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي تحدد هوية المجتمع وتجعل الفرد يكتسب هذه الهوية وذلك بجانب الأهداف التربوية التي تجعل الفرد يكتسب المعايير الخاصة بتقييم المواقف والأفكار والأشخاص في إطار ما تعلمه خلال مراحل عمرة ، واتخاذ القرار السليم الذي يحافظ على الوحدة مع الآخرين والتمسك بانتمائه إلى المجتمع . (محمد عبد الحميد ، 1997) .

5- تحقيق التنمية الشاملة :

يعد إسهام الإعلام التربوي في عملية التنمية الشاملة هدفا على جانب كبير من الأهمية التي تنبثق من أهمية التنمية نفسها إلى المجتمع ... وحين يهتم الإعلام التربوي

بالتنمية يركز على الجانب الإنساني من حيث ان الفرد المعد إعدادا جيدا للحياة وسيلة هامة من وسائل التنمية وغاية لها في الوقت نفسه . ومن هنا تتضاعف أهمية العنصر الإنساني في التنميـة . (مصطفي رجب ، 1989 ، 59) .

وتأكيدا على هذه الأهميـة نجـد باحثـا اتصـاليا كبـيرا مثـل شرام "Schramm " يـري ان هناك ثلاث وظائف ضرورية للإعلام التربوي في مجال التنمية الشاملة وهي :

(أ) وظيفة المراقب :

وذلك لاستكشاف الأفاق وأعداد التقارير عن الأخطاء والفرص التي تواجه المجتمع .

(ب) الوظيفة السياسية :

تتم من خلال المعلومات ، يمكن ان يتم اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة ، وكذلك يمكـن ان يتم اتخاذ القرارات القيادية وان يتم إصدار التشريعات .

(ج) دور المعلم :

وذلك من خـلال تنشـئة أفـراد المجتمـع الجـدد بإمـدادهم بالمهـارات والمعتقـدات التـي يقدرها المجتمع .(صالح خليل أبواصبع ، 1999) .

6- المحافظة على التراث الثقافي .

يهدف الإعلام التربوي إلى الحفاظ على التراث الثقافي من جيل إلى جيل وان ينتقل للأفراد ما تقوم به المدرسـة والآسرة والمـنظمات السياسـية لمجـتمعهم وتـدربهم عـلى أسـاليب تحقيقـه ، وتعودهم على كثير من أساليب العمل في الجماعة ، وتلقنهم الكثير من المبادئ الخلقية كالتعـاون واحترام المصلحة العامة والنظام وغير ذلك .

حيث يعتمد الـتراث الثقـافي أساسـا عـلى توصـيل المعلومـات والقـيم والمعـايير الاجتماعية من جيل إلى جيل أو من أعضاء الجماعـة إلى أعضـاء جـدد انضـموا إليهـا ، ويقوم هذا النشاط بتوحيد المجتمع عن طريـق إعطـاءه قاعـدة أو سـع مـن القواعـد الشائعة والقيم والخبرات الاجتماعية التي يتقاسمها أعضاء المجتمع كما يسـاعده هـذا

النشاط عـلى إشراك الأعضـاء الجـدد في المجتمـع وحـثهم عـلى ان يقومـوا بـدورهم وان يلتزمـوا بالعادات والتقاليد . (السيد بهنسي حسن ، 1991) .

7- الارتقاء بمستوي المعرفة الإنسانية .

يجب ان يكون الارتقاء بمستوي المعرفة الإنسانية هدفا أساسيا من أهداف الأعلام التربوي خاصة وان عالمنا المعاصر يشهد ثورة تكنولوجية كبري في مجال الثقافة والأعلام ، من خلال تدقيق المعلومات عن طريق الأقمار الصناعية والطرق السريعة للمعلومات والصحف الإلكترونيـة ، ومـا يمكن ان يظهر من أشكال جديدة للاتصال دورا كبيرا في تدقيق المعلومات عادى نطاق واسع .

وعلى هذا فأننا نمر الآن ببداية عصر جديد يسمي بـعصر الفضـاء أو عصر المعلوماتيـة أو عصر الإنترنت ، حيث أحرز العـالم تقـدما جبـارا في ميـادين اسـتخدام الأقـمار الصـناعية في حمـل القنوات الفضائية العاملة في ميـدان البـث الإذاعـي والتليفزيـوني ، كـما تصـاحب ذلـك منجـزات التقدم العلمي والتكنولوجي في ميدان تجميـع المعلومـات والاحتفـاظ بهـا في اقـل حيـز ممكـن ، وإقبال جماهير عريضة في مختلف أنحاء العـالم عـلى الاسـتعانة بشـبكة الإنترنـت التـي تجيـب في اقصر وقت ممكن على أي سؤال أو استفسار .

8- تحقيق الضبط الاجتماعي .

يجب ان تكون وسائل الإعلام التربوية (العامة والخاصة) مدركة لوظيفتها التربوية وهذا يقتضي ان تلتمس تلك الوسائل السبل الراقيـة التـي تؤكـد احـترام إنسـانية الفـرد وتقـدير حسـه الاجتماعي تقديرا واعيا فالاستخفاف بعقلية الجماهير واللجـوء إلى التبريـرات السـاذجة وتجاهـل وقائع معينة ، وتكثيف الأضواء حول أحداث أو أشخاص لأغراض خاصة أو غير مقبولة جماهيريا ، كل هذه الممارسات تؤدي إلى إفقاد الجماهير الثقة بوسائل أعلامهـا ، ومـن هنـا يؤكـد التربويـون دائما ضرورة ان تكون وسائل الإعلام مكملة رسالة التربويـة والتـي تتضـمن تأكيـد احـترام قـدرات الفرد، وعرس الثقة بين الإنسان واخيه الإنسان . (مصطفي رجب ، 1989 ، 58) .

ومن ناحية أخرى ، فان اتجاه وسائل الأعلام إلى تحقيق الضبط والنظام الاجتماعي عن طريق التفخيم في السلطات والتلويح بالقوانين والإجراءات القمعية ، كل هذا يذهب إدراج الرياح . كما ان انتهاج هذه الأساليب يتيح لنا الحكم على وسائل الإعلام التي تنتجها بأنها غير تربوية ، ذلك ان السلوك التربوي " اختياري " في بعض جوانبه ، ومن هنا يلزم ان يكون السبيل مبنيا على الإقناع بالدرجة الأولى .(نفس المرجع السابق) .

9- الارتقاء بمستوي الترفيه .

يري المفكرون ان الترفيه هدف أساسي من أهداف الإعلام التربوي بوجه عام، ولا شك ان الترفيه ضرورة تمكن الفرد من مواجهة أعباء الحياة في العصر الحديث ، ومن خلال الترفيه يشعر الفرد بالراحة النفسية لانه يخفف التوتر ويطلق النزعات المكبوتة ...غير ان الترفيه لا ينبغي ان ينحط إلى مستوي الإسفاف الخطير على نفسية المستمع وقواه العقلية . (السيد بهنسي ، 1991) .

ومن المؤسف ان نشاهد أو نسمع أو نقرأ برامج معدة بأغراض الترفيه والتسلية فنجدها تهبط إلى الدرك الأسفل من الإسفاف أو السطحية مما يؤثر على مستوي الثقافة وذكاء الجماهير من ناحية ويؤثر في نظرتها إلى وسائل الإعلام من ناحية أخرى. (مصطفي رجب ، 1989 ، 58) .

ويري كثير من المفكرين ان المادة الإعلامية الترفيهية يجب ان ترفه عن الجمهور وفي نفس الوقت تؤثر عليه في اتجاه فلسفة مرسومة للمجتمع ويطلق على هذا النوع من الترفيه " الترفيه الموجه " حيث تستغل رغبة الناس في قضاء وقت طيب لتقديم مبادئ واتجاهات مرغوبة داخلة في المادة الترفيهية.

10- دعم فلسفة المجتمع المصري .

رغم ان الإعلام العام يمتلك قدرة اكبر على خدمة فلسفة المجتمع من الإعلام التربوي بما هو متاح له من إمكانات وسلطات في حين ان الإعلام التربوي مقيد برسالته التربوية وبضيق امكاناتة (المادية والبشرية والفنية) والدليل على ذلك ان الإعلام العام يهتم بوظائفه العامة مثل الأخبار والترفيه والإعلام والتثقيف والتوجيه

إلى أخرى أما الإعلام التربوي فيرمي إلى خدمة عملية التربية بجوانبها المتعددة ، وخدمة عناصر العملية التعليمية على اكمل وجه فهو أكثر تقيدا من الإعلام بمعناه العام . (مصطفي رجب ، 1989 ، 52 : 53) .

ورغم كل هذا إلا ان الإعلام التربوي مطالب أكثر من الأعلام العام بخدمة فلسفة المجتمع لان هذا المطلب يقع موقع الصدارة من أهداف التربية نفسها حيث وسائل الأعلام في العصر الحديث تعتبر من أهم الوسائل التربوية حيث تقدم مواد علمية وثقافية متنوعة ... وتعتبر من الوسائط التربوية الشيقة فهي تجذب الناس من مختلف الأعمار ومن الجنسين وهي أداه هامة من أدوات التربية المستديمة ومن أدوات النهوض بالمجتمعات ثقافيا .

وانطلاقا من هذه النقطة ينبغي ان تكون التفرقة بين دور الإعلام العام بوجه عام والإعلام التربوي بوجه خاص في دعم فلسفة المجتمع .

حيث ان الإعلام العام يجب ان يقوم بدور يغلب عليه الطابع السياسي مع عدم إغفال بقية الطوابع الاجتماعية والاقتصادية ... الخ . بينما يجب ان يقوم الإعلام التربوي بدور يغلب عليه الطابع الاجتماعي مع عدم الإخلال بالنواحي السياسية والاقتصادية ... الخ في فلسفة المجتمع ، ومن هنا تنتقل وظيفة الإعلام من" السيطرة والتبرير " إلى " الحوار والإقناع " بشكل يحقق الوحدة الثقافية ويدعم النظام الاجتماعي تحقيقا وتدعيما كاملين .

11- ترشيح وفلترة المضامين الإعلامية الوافدة .

نظرا لأهمية هذا الهدف فقد أخرته الباحثة لتدسه بشيء من التفصيل . ان السمة الأساسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث تنبع بالدرجة الأولى من التطور الهائل والمستمر في تكنولوجيا الاتصال ، فالأقمار الصناعية والاتصالات التي كانت لا تسع لأكثر من عدد محدود من القنوات القمرية ربما يتجاوز العشرين إلا قليلا ذادت قدرتها إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف .

ويزيد عددها مرة أخرى باستخدام نظام الإشارات الرقمية المضغوطة ، والذي يتيح بث أكثر من برنامج تليفزيوني على القناة القمرية الواحدة يصل إلى ثمانية برامج

في نفس الوقت ، ويرافق هذا زيادة قوة الإشارة الصادرة عنها مع تطور هوائيات الاستقبال الفضائية ، بحيث اصبح من الممكن التقاط الإشارات الصادرة عن الأقمار بهوائيات صغيرة الحجم رخيصة التكلفة . (سعد لبيب ، 1996 ، 92) .

كما اخذ نظام التوزيع والبث باستخدام الكوابل ينتشر في العالم ، وهو نظام يتيح استقبال أكثر من مائة قناة تليفزيونية أو قناة معلومات في المنازل ويرافقه نظام شبيه للتوزيع يسمي " الكيبل اللاسلكي " لا يستلزم حفرا أو مدا لشبكة الأسلاك بل يعتمد على الإرسال عبر الميكرويف لعدد من القنوات يصل الآن إلى حولي (18) قناة تأتي من الأقمار الصناعية أو من الشبكات الأرضية ، ولا بد أنها ستزيد في المستقبل ويتزامن مع هذا التطور استخدام شبكات الإلياف الضوئية بديلا عن الأسلاك النحاسية ، وهي تستطيع حمل أكثر من مائة قناة تليفزيونية في وقت واحد إلى المشتركين . (نفس المرجع السابق) .

وبذلك أصبحت قضية البث المباشر للأجهزة الإعلامية سيل منهمر من البرامج الإذاعية التليفزيونية الوافدة عبر الأقمار الصناعية (عبد القادر طاش ، 1991) ومن ثم أصبحت الظاهرة الجديدة – البث الوافد والغزو الثقافي – حديث الناس في الوطن العربي وحديث الخبراء وحديث الأباء ، ويري البعض ان الهدف الأساسي من وراء ذلك البث الوافد يكمن في التبعية للثقافة الغربية ورفض الثقافة العربية ، ويرتبط بذلك الشعور بالوحدة والخوف وفقدان الذات ومحو الهوية وعدم الإحساس بتكامل الشخصية . (احمد إسماعيل حجي ، 1992) .

واختلفت وتعددت الرؤى ووجهات النظر حول مفهوم البث الوافد فهناك من الكتاب والدارسين من ينظر إليه على انه غزو ثقافي مستهدف ومقصود للأسباب الاتيه :

- مواد البث الوافد تعمل على إشاعة الميول الاستهلاكية والرغبة في التقليد والمباهاة (عبد الرحمن الميداني ، 1990) .
- مواد البث الوافد تحمل قيم وعادات والتقاليد مغايرة تماما لواقعنا العربي ، والأكثر من ذلك أنها تهدد باختراق ثقافتنا العربية . (عماد الدين خليل ، 1991)

- مواد البث الوافد تجذب اهتمام المشاهدين في تقديم الأخبار بعيدا عن المجري الحقيقـي للأحداث بغرض التشويق والإثارة والملاحقة . (غالي شكري ، 1992) .
- مواد البث الوافد تؤكد نزعة الغلبة للأقـوى ، وذلـك نتيجـة الإمكانـات العلميـة والتقنيـة التي وفرت للدول الكبرى قدرات هائلة على السيطرة والهيمنة على صناعه الفكر وتوجيه الكلمـة والتحكم في تدفق المعلومات وانسياب الآراء .(نبيه عبد الحليم متولي ، 1992) .
- مواد البث الوافد تعمل على تشكيل العقـول والتلاعـب باتجاهـات الـرأي العـام وتوجيـه رغبات الناس بما يتفق مع سياسات ومصالح أصحاب هذه المحطات (احمد عبد الرحيم السايح ، 1994) .
- مواد البث الوافد تعمل على الشعور بالدونية إزاء ما يراه المشـاهد مـن مظـاهر التفـوق الباهر في المجتمعات المتقدمة ، وما لذلك من اثر في تثبـيط الهمـم والعـزائم والرضـا بالتبعيـة . (محمد سعيد محمد ، 1994) .
- مواد البث الوافد تساعد عـلى طغيـان الحيـاة الماديـة ، حيـث ان الاعـتماد عـلى العمليـة وحدها أدي إلى طغيان الاعتبارات المادية الكامنة في التقنيـة والمـوارد الشـيئية ، وقـد ترتـب عـلى ذلك ان حدث طغيان على روح الإنسان المتطلعـة بطبيعتهـا والحـرة في تلقائيتهـا وفي تفردهـا . (حامد عمار ، 1997) .
- مواد البث الوافد تحقن الوجدان القومي بقيم ومعايير وسلوكيات قد لا تتفق مع الثقافة التقليدية الأمر الذي يهدد النسيج الاجتماعي . (يوسف خليفة غراب ، 1995) .
- مواد البث الوافد تعمل على أشاعه أنماط سلوك غير مرغوبة ، لا تلائم المجتمعات النامية المحتاجة إلى توفير ضرورات الحياة لشعوبها ومنها مجتمعنا . (جابر طلبة ، 1994) .
- كما ان مواد البث الوافد تبث أفكار ذات تأثير مباشر على هويتنا وانتمائنا وقيمنا الدينية وتراثنا (حسن نافعة ، 1996) .

وهنا يأتي دور الإعلام التربوي حيث يعمل عـلى ترشـيح مـواد البـث الوافـد وفلترتهـا مـن القيم الفاسدة التي تعمل على إشاعة الميول الاستهلاكية والتـي تهـدد النسـيج الاجتماعـي وتهـدد باختراق ثقافتنا العربية وفي نفس الوقت يجعلنا نستفيد من حضارة الغرب وننهل منهـا لكـن مـا يتناسب مع أصالتنا وقيمنا ، وان يتم النهل أو الاقتباس بشكل إرادي واعي وعن طريق الانتقاء لما يلائمنا فنأخذ ما نراه أو فق لنا وندع غيرة ، ونضع ما نقتبسه في مكانة الصـحيح مـن حياتنـا ، مـع التيقن ان الاقتباس يتم لمصلحة المقتبس لا لترسيخ قيم المقتـبس عنـه كي لا يمكـن منـا كـما يأمـل الاستعمار الثقافي .

وذلك من منطلق ان الحضارة الإنسانية الحالية ليست ملكا لشـعب بعينـة بـل أنهـا ارث الإنسانية جمعاء وقد ساهمنا فيها وساهم غيرنا فيها لكننا نفرق بين حضارة عطاء أنساني وحضارة استبداد واستغلال واستلاب واغتصاب لعقول الآخرين وتمزيق لهوية الآخرين الثقافية .

ثم نقول لهؤلاء الذين يركزون على ان البث الإعلامـي الفضـائي وسـيلة للتبـادل الحضـاري والعلمي والثقافي . هل من العدالة والحضـارة ان يكـون البـث الإعلامـي المعلومـاتي والأخبـاري لا متوازن ، وباتجاه واحد ، وبمضامين منتقاة موجهة إلى شعوب بعينها ، وبشكل سلبي مـما يجعلهـا فريسة سهلة لهذا الإعلام ؟

على ايه حال فانه لا خوف على الإطلاق مما يوصف بأنـه غـزو ثقـافي أو اخـتراق أعلامـي مادمنا نحصن أنفسنا بالتعليم والتثقيف ونحرر برامجنا الإعلامية ونتوسع فيها ونيسر توصيلها إلى جميع قطاعات الشعب .

ولكن ليس معني ذلك ان نضم أذننا عن الثقافات الوافدة ، بل لابد ان يكون لنـا موقـف منها حينما نري أنها تؤثر في ذاتيتنا الثقافية ، ومن هنا علينا ان نلـتمس الوسـائل الكفيلـة باتقـاء الشر قبل وقوعه ، ولكن ماذا نستطيع ان نفعـل إزاء مـا يفـرض علينـا فرضـا عـن طريـق الأقـمار الصناعية ؟ وكيف نحمي أبنائنا وبناتنا منه ؟ وهنا يأتي دور الإعـلام التربـوي عـن طريـق الارتفـاع بمستوي المادة الثقافية الإعلامية والمزودة والمدعمة بثقافتنا الأصلية والقيم الثقافية والتربوية التي تحصننا ضد أي غزو ثقافي والتي تعتبر هـدفا أساسـيا اسـتراتيجيا في السياسـة الثقافيـة والإعلاميـة للإنسان .

الأسس والمبادئ التي يستند عليها الإعلام التربوي.

قبل أن نتحدث عن الأسس والمبادئ التي يستند عليها الإعلام التربـوي يجـب أن نتحـدث عن :

- المضمون التربوي للرسالة الإعلامية
- المسؤولية التربوية لوسائل الإعلام
- علاقة الإعلام التربوي بالسياسة العامة للدولة

أولا : المضمون التربوي للرسالة الإعلامية .

ويقصد بها المضامين المنقولة مـن مصـدر إلى متلقـي عـبر وسـائل الاتصـال الجماهيريـة ، فالرسالة الإعلامية سواء كانت صحيفة أو تليفزيونية أو سينمائية أو قصصية أو مسرحيـة لابـد أن يكون لها مضمون تربويا يلبي وظيفة الحق في المعرفة وهو الحق الذي كفلتة جميع المواثيق .

ويقصد بالرسالة التربوية تلك المضامين المنقولة من مصدر إلى متلقي عبر وسائل الاتصال الجماهيرية ، والهدف التربوي قـد لا يكـون مقصـودا في حـد ذاتـه ألا في بعـض الـبرامج والأبـواب الثابتة ، أما دون ذلك فالرسالة تعد بهدف تلبية الحق في المعرفة وهو الهدف الذي كفلتة جميـع مواثيق الشرف الإعلامية وحقوق الإنسان .

كما أن أهداف وسائل الاتصال الجماهيري هي أهداف اتصالية تتضـمن بعـدا تربويـا بـلا شك فعندما تقدم وسـائل الاتصـال الجماهـيري تغطيـة إعلاميـة عـن مجـري خطـير فـان الهـدف الأساسي هو الأخبار بالحقيقة وبيـان كفـاءة جهـاز الشرطـة وبـث الطمأنينـة في نفـوس المـواطنين وتحقيق جانب الردع لمن تسول له نفسه ارتكاب نفس الجريمة .

وقد يكون في طريقة العرض لهذا الحـدث مـا يـدعوا إلى ازدراء الجريمـة وفاعلهـا وعلى التعاطف مع الضحية وما يدعو إلى نبذ القيم السلبية التي تبناها المجرم وما يـدعو أيضـا إلى احـترام النظـام الاجتماعـي والقـيم الاجتماعيـة السـائدة والأعـراف والتقاليـد

التي تقوم على نبذ الجريمة بكافة أشكالها ، وهكذا يتعـرض المضـمون الاتصـالي لمضـامين تربويـة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . (آمال سعد) .

ثانيا : المسئولية التربوية لوسائل الإعلام .

تقوم وسائل الإعلام بمسئولية كبيرة في أتشاء القيم التربوية في المجتمـع ، والسـؤال الـذي نطرحه ألان : كيف يمكن لنا كرجال إعلام تربوي أن نقيم العمليـة الاتصـالية في مجتمعنـا لنتأكـد من أنها عملية تربوية تسير وفق أسس وقواعد ثابتة ؟

ولا شك أن هذا يتطلـب دراسـة السياسـات الإعلاميـة ، لان دراسـة السياسـات الإعلاميـة لمجتمعنا يمكن من خلالها دراسة الدستور والسياسات الإعلامية لكـل جهـاز إعلامـي عـلى حـدة ، والخطط التي تتم بناءا على هذه السياسات ، كما يمكن ذلك من خلال تحليل المضمون الذي تبثه وسائل الإعلام ومن خلال القيم التي يحتويها هذا المضمون ، كما يمكن أيضا تحليـل بـرامج البـث التربوي المباشر وما يتضمنه من قيم ومدي صلاحية هذه القـيم للمجتمـع ، ولان هـذا مـن قيـام الباحث بالدراسة العلمية المنهجية التي تعين على استخلاص الحقائق السـليمة والتـي نريـد منهـا الاستبصار بالموقف .

ثالثا : علاقة الإعلام التربوي بالسياسة العامة للدولة .

أننـــا إذا قمنـــا بتحليـــل النظـــام التربـــوي فأننـــا لا بـــد ان نبحـــث في المعـــايير التربويـــة والسيكولوجية والاجتماعية أيضا وفي النظام السـياسي ، لان الجهـاز الإعلامـي التربـوي يسـير وفـق مبادئ السياسة العامة للدولة التي تشمل مبادئ المواطنة والانتماء واحترام الأديان ونبذ التعصب ، وهذه القيم نجدها أيضا في النظام الاتصالي وفي النظام التعليمي .

فهناك قيم لابد من احترامها والعمل على تنفيذها مثل مكافحة الامية والحث على عدم التسرب من مراحل التعليم ومواكبة التقدم التكنولوجي في مجـال التعلـيم وتأكيد الهوية الثقافية ومواجهـة الغـزو الثقـافي وتحديـد مجـال الخـدمات التربويـة والربط بين التعليم المدرسي والتعليم خارج إطار المدرسة ، وإعطـاء وسـائل الاتصـال الجماهيري دورا اكبر في مجال التربية والتثقيف ودعـوة وسـائل الإعـلام إلى الاهـتمام

بتبسيط العلوم وان يحظي الاهتمام بالاستخدام التربوي لوسائل الإعلام . (نفس المرجع السابق) .

مما سبق يمكن ان نستنتج ان أهم الأسس والمبادئ التي يستند عليها الإعلام التربوي كالأتي :

- يجب على الإعلامي التربوي دراسة القيم التربوية الموجودة في الكتب التربوية ومدي تطابق تلك القيم مع القيم التربوية الموجودة في وسائل الإعلام .
- كما يقتضي الأمر دراسة القيم غير التربوية التي تبثها وسائل الإعلام أو القيم السلبية التي تهدم القيم التربوية ويتطلب هذا الأثر على وجه الخصوص مراجعه جميع الأعمال الدرامية التي يبثها التليفزيون ومراجعة القيم الإيجابية أو الهدامة التي تحتويها ، حيث ان كثير من هذه الأعمال تتضمن قيما سلبية تشمل مخاطبة الأبوين بطريقة غير لائقة والخروج على تعاليم الدين الإسلامي في كثير من الأحيان وتناول المسكرات ، بل والشيء العجيب انك تري مكانا للخمور في بيوت الممثلين .
- يجب على المسئول من الأعمال الدرامية ان يراعي استبعاد الأعمال التي تفسر قيمنا الجميلة فلا داعي إطلاقا لأطاله مشاهد العنف والغرام الساخنة ، بل يجب حذفها على إطلاقها ولا داعي للمشاهد التي تحتوي على ملامسات وقبلات وغيرها من الأشياء المثيرة للغرائز ، كما لا يوجد داعي للعري وإظهار مفاتن الجسد فكل هذا يترك أثارا نفسية فاطئة على الأطفال والكبار أيضا .
- يجب ألا تعرض المسلسلات التليفزيونية صورا غير لائقة ومبالغ فيها عما يحدث في المجتمع المصري وهذه المسلسلات يراها الكثيرون من العرب والأجانب وتسعى إلى سمعة وكرامة المواطن المصري ، وعلى الباحثين الاهتمام بهذه الصور ودراستها .
- أما الشئ الأخطر فهو استعمال قيما هابطة جدا في الأعمال الدرامية بقصد إضحاك المشاهد فقط ولو كان ذلك على حساب الانتقاص من شأن فئات معينة على حساب فئات أخرى فهناك مسرحية تعرض من أكثر من عشرين

سنة ولا تقوم على شئ ألا على انتهاك حرمة المدرسة والمدرس وتشجيع الانحراف السـلوكي والخروج على كل القيم .

- كما يجب ان تحدد وسائل الإعلام معايير دقيقة لقبول الإعلان وان تتحرى عن صدق المـادة الإعلانية المذاعة والمنشورة وان ترفض الإعلانات التي تسئ إلى القيم الدينيـة والأخلاقيـة أو تضر بالصحة العامة أو تهبط بمستوي الـذوق السـليم وان تـرفض ان يكـون الإعـلان سـلاح ضغط يستعمله المعلن لكي يجبر الصحيفة أو الوسيلة الإعلانية على ان تغير من سياستها أو من مبادئها أرضاءا للعمل أو سكوتا عن انحرافات الجهة المعلنـة أو قبـولا لمصـاريف سريـة من اجل الترويج لمبادئ وفلسفات ضارة بالمجتمع .

سمية عرفات ، 1999	علياء رمضان ، 1999
سامية جابر ، 1984	احمد الجرموزى ، 1995
ايمن النبوي ، 1999	علياء رمضان ، 2003
سعدية احمد على ، 1992	أمال سعد
شكري الوزير ، 1992	مجلة الفن الإذاعي، 1995

- كما يجب أن يتم التفرقة والفصل بين التحرير والإعلان فلا يتم نشر أي مادة إعلانيـة تأخـذ الشكل الإعلامي أو التحريري والايشار إليها صراحة على أنها إعلان وذلك منعـا مـن تضـليل العميل .
- كما يجب أن تبتعد البرامج والمواد الإعلامية عن التحيز والانحراف الغير موضـوعي لفئـة عـلى حساب أخرى وان تراعي الأمانة الموكولة إليها فتكشـف الحقـائق للجماهـير وتفضـح الباطـل وتقاومه وتأخذ بحق الضعفاء وإلا تغلب الهوى عند المعالجة الصحفية أو الإعلامية .
- يجب عدم استشارة مشاعر الناس ببرامج تخاطب فئات قليلة من المجتمع لا تنسحب عـلى عامته كأن تقدم المذيعة لبرامج الطهي أسماء لخامات تستخدم في أعـداد الطعـام وكلهـا أو بعضها ذات مسميات أجنبية لا تتوافر لغالبية المشاهدين .

- كما يجب على وسائل الإعلام ألا تكرس وظائفها لحساب فئة قليلـة عـلى حسـاب المصـلحة العامة وان تحترم الاقليات في المجتمع وان تحترم حق الاقليات في التعبير عـن مشـاكلها وان تهتم بتغطية أخبار المدن وأحـوال أبنـاء الريـف المصري في القـرى والنجـوع وأبنـاء الأحيـاء الفقيرة داخل المدن وأحوال الطبقات الكادحة عموما .
- لابد من التأكد ان المادة التي تقدم بها البرامج هي اللغة العربية الخالصة مـن أي شـوائب أو ألفاظ غريبة أو ركيكة ، كما لا يجب استخدام مفردات لغوية أجنبية بدون معني وذلك بدعوى التمدن .
- كما ينبغي مراعاة البساطة في الحديث وعدم التكلف سواء من المذيعين ومقـدمي الـبرامج أو من الحضور .
- كما يجب مراعاة ان تكون اللغة التي تسـتخدم في الأعـمال الدراميـة سـليمة خياليـة مـن الألفاظ السوقية من ناحية وخيالية من التلاعـب اللفظـي بإبـدال حـرف مكـان حـرف لان هناك من يتعلم من التليفزيون أو الراديو وهناك مـن يحـاكي وقـد يـؤدي ذلـك إلى إفسـاد اللغة .
- يجب أن تتخلص الأعمال الدرامية من الخطأ التقليدي المتمثـل في تصـوير المـرأة في صـورة الكائن الضعيف الخائف المتردد السلبي وانما هي نصف المجتمع المشارك في بناء الأسرة وفي بناء المجتمع تماما مثلما يجب التنبيه جيدا إلى خطورة تصوير بعض نمـاذج تسـئ إلى المـرأة كإظهارها في صورة مستهترة وان هذه الصـورة غـير الواقعيـة تسـئ اكـبر الإسـاءة إلى المـرأة المصرية والعربية وهي ابعد ما تكون عن ذلك ، ولا يمكن ان تكون الحالات الفرديـة مـبررا للمبالغة التي تحولها إلى ظاهرة .
- يجب على وسائل الأعلام ان تدعوا إلى ترابط الأسرة وترسيخ القيم والسلوكيات التـي تـؤدي إلى البر بالوالدين واحترم الصغير للكبير وعطف الكبير على الصغير ، وقيام كل فرد في الأسرة بواجبة حيال بقية أفراد الأسرة كالزوج نحو زوجتـه وأولاده وكالزوجـة نحـو زوجهـا وبيتهـا وأولادها .
- لابد ان تقوم الأعمال الموجهة للأطفال على أدراك كامل بأنه إذا كانت الأسرة هــي النــواة الأولى للمجتمــع فــان الطفــل هــو النــواة الأساســية لــلأسرة وان

الأطفال في أي أمة هم مستقبل هذه الأمة ولذا يجب ان تركـز الـبرامج والأعـمال الدراميـة على كل ما يرسخ القيم في نفسه منذ نعومة أظـافره ، وعـلى كـل مـا يسـاعد عـلى تنشـئته كانسان سوى قادر على اكتساب صفة النضج والتفاعـل مـع وطنـه ومجتمعـه فـلا تتضـمن البرامج والتمثيليات ما يستهين بعقلة أو يسطح أفكاره ، كما يتعين ان تتضمن هذه الأعمال نماذج كثيرة من القدوة الطيبة التي تتغلغل في وجدان الطفل .

- يجب ان يحظي الشباب باهتمام كبير والمبدعين منهم بصفة خاصة من منطلق انهم نصف الحاضر وكل المستقبل ، فيتعين التركيز على النماذج الإيجابية التي تصـلح لان تكـون قـدوة يحتذي بها مع كسف المزالق التي يتعرض لها الشباب وبصـفة عامـة يجـب ان يـتم تنـاول القضايا المرتبطة بالشباب كالبطالة والإدمان والتطرف والانحراف واللامبالاة بأكبر قـدر مـن التنوع والعمق مع البعد عن المباشرة والـلـهجة الخطابية الوعظية .
- ان يقـوم التليفزيـون مـن خـلال بـرمج تثقيفيـة بتوعيـة المشـاهدين بأهميـة المؤسسـات اللامدرسية بصـفة عامـة والتليفزيـون بصـفة خاصـة ، ودورة في تربيـة الفـرد بصـفة عامـة وتنمية قيمة الخلقية بصفة خاصة . وقد يكون ذلك أيضا من خلال ثنايا موضوعات الأفـلام الميلودرامية أو الكوميدية التي ينتجها التليفزيون
- تحاشي الأحاديث والصور والإعلانات والمادة الإعلامية التي تستهدف الآثار بكـل معانيهـا . وبما ينطوي عليه ذلك من إسهاب في الحديث من الجريمة أو الجـنس ، حيـث تلجـأ بعـض أجهزة الإعلام في بعـض المجتمعـات إلى إطـلاق العنـان للانحطـاط الـحسي والجـنسي الـذي يسـطر عـلى أذهـان الشـباب وعـلى العـادات الحديثـة فيتحـول في النهايـة إلى شـئ رديء ومؤسف للغاية .
- التصوير الواقعي للأحداث ولطبيعة الحياة المصرية دون المبالغـة في إضـفاء سـمات ثقافيـة وخصائص مستعارة من دول أخرى ومجتمعات تختلف في ثقافتها عـن مجتمعنـا. وينطبـق ذلك مثلا على ما يتعلق بتصوير طبيعة المنزل المصري بمقوماته ومحتوياتـه ونوعيـة أثاثـه ، وأسلوب حياة الإنسان المصري .
- يجب ان تركز الأعمال الدرامية على محاربة بعض القيم السلبية التـي انـتشرت بين الشباب بشكل يتناسب مع حجم خطورتهـا والآثـار الضـارة التـي يمكـن ان

تتسبب عنها ، مع مراعاة الحذر عند تناولها ، أي ان يـتم معالجتهـا بأسـلوب يوضـح النتـائج المكروهة المترتبة على التمسك بها وبما يضمن نفور الجمهور من القيمة وصاحبها .

- لا بد من مراعاة ألا تحمل الشخصية المحبوبة في العمل الدرامي قيمة سلبية ، حيث أكدت نتائج بعض الدراسات السابقة على ان الجمهور يتعاطف مع الشخصية المحبوبة في العمـل الدرامي حتى وان كانت تحمل قيمة أو بعض القيم السلبية ، وهو ما يمثل خطورة شـديدة حيث يزيد احتمال تقمص سلوك تلك الشخصية المحبوبة سواء أكان إيجابيا أو سلبي طالمـا تعاطف معها الجمهور .
- ضرورة التنسيق بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة مثـل الأسرة والمدرسـة وأجهـزة الإعـلام للوصـول إلى انسـب الأسـاليب للتنشـئة الاجتماعيـة للأطفـال مـن خـلال بـرامج التليفزيون .
- ضرورة الأعداد المهني للخبراء والمتخصصون في برامج الأطفال كمصـدر رئـيسي للمعلومـات كما يجب ان تتوافر الرقابة الكافية عـلى تلـك الـبرامج ونـزع أسـاليب وقـيم العنـف بقـدر المستطاع وذلك لحماية أطفال مصر من هذه القيم .
- ضرورة وجود سياسة إعلامية واضحة ترتكز على فلسفة المجتمـع وعقيدتـه ، وتـوزع عـلى العاملين الفاعلين في مجال أعداد وتقديم الـبرامج ، وغـيرهم مـن الـذين يعملـون في مجـال الكلمة المرئية والمسموعة والمقروءة حتى تتضح لهم الرؤية .
- يجب ان يكون هناك تنسـيق دقيـق وكامـل بـين السياسـات الإعلاميـة الصـادرة مـن وزارة الأعلام والثقافـة ، والسياسـة التربويـة الصـادرة عـن وزارة التربيـة والتعلـيم حتـى يختفـي التعارض بين السياستين .
- يحسن ان يتم تعاون وثيق بين المسئولين عن تربيـة الشـباب والـذين يتمثلـون في الجهـات المسـئولة وهـي وزارة التربيـة والتعلـيم ووزارة الإعـلام والثقافـة ووزارة الأوقـاف والإرشـاد والمجلس الأعلى للشباب والرياضة ووزارة الشئون الاجتماعية والعمـل ، وذلـك أثنـاء وضـع السياسة الإعلامية حتـى تكـون ملبيـة لمـا يريـده المجتمـع ، ومنسـجمة مـع قـيم وعقيـدة وأهداف المجتمع .

- التقليل من المسلسلات التي تعكس التفاصيل الكاملة للجريمة ، حتى لا تكون مثلا يحتذي به أصحاب النفوس الضعيفة من الشباب ، كأن يكون إخراج جرائم الاختلاس والرشوة بطرق عارضة حتى لا يقلدها الشباب ، وفي نفس الوقت يجب ان يبرز مضمون المسلسل العقاب الذي يتناسب مع حجم الجريمة.
- إنتاج مسلسلات ذات صبغة دينية تتميز بالتشويق ، وان تكون باللغة العامية حتى يقبل عليها المشاهدين ، إضافة إلى مراعاتها للتدرج في مستوي النمو الخلقي بما يساعد على تكوين الضمير الخلقي من ناحية ، ومراعاة الأعمار المختلفة للمشاهدين في سبيل تنمية قيمهم الأخلاقية من ناحية أخرى ، وفضلا عن ذلك يجب ان تعكس تلك المسلسلات المواقف التي تشجع على التطبيق العملي للمبادئ الأخلاقية بما يساعد على ممارستها .
- عدم الإقبال على التقليد الأعمى لكل ما هو وافد من الغرب سواء في مجال الآداب أو الفن أو التقاليد والعادات وآداب السلوك ، ولو أردنا ان نقتبس بعض جوانب من الآداب أو الفن فليكن ذلك في حدود ما يتطلبه واقعنا المصري بما له من قيم أصيلة والتقاليد عريقة واحتياجات ملحة .
- ضرورة الاهتمام بالتغذية المرتدة أو رجع الصدى Feed Back من جمهور الشباب بوجه خاص وتوصيلها إلى القائمين بالاتصال والحرص على نقلها إلى الجمهور كله ، وذلك من اجل ضمان مساهمة فئة الشباب في محصلة الإعلام وفي سياسته .
- ان يقوم بناء الدراما على مبادئ وقيم ومفاهيم ملزمة للمجتمع ، كما هو الحال لمعظم برامج التليفزيون ومن أهم تلك المبادئ ما يلي :

- استبعاد إذاعة ألفاظ أو وتعبيرات سوقية أو منطوية على معني مبتذل .
- استبعاد إذاعة ما من شأنه ان يمس الآداب العامة أو يخدش الحياء بالقول أو بالأداء .
- استبعاد إذاعة ما يؤدي إلى تحبيذ الانحلال الخلقي الفردي أو الجماعي سواء بالقول أو بالأداء .

- ضرورة تواجـد القـدرات الوطنيـة في إنتـاج الأفـلام والمسلسـلات (وزارة الإعـلام – وزارة الثقافة – وزارة التربية – وزارة الشباب وغيرها) وذلـك لضـمان إنتـاج مسلسـلات جديـدة ذات مضمون تربوي هادف ، لتلافي الاعتماد على المصادر الخارجية التي تتحكم في مضمون المسلسلات ضمانا للعائد المادي لها .
- يجب ان يكون هناك وقفة رادعة ضد إنتاج الأفلام الهابطة ، وذلك من خلال وضـع معـايير معينة لصناعة الفيلم بحيث يلتزم بها القائمون على صناعة الأفلام .
- يجب ان تعمق البرامج والدراما مشاعر الانتماء لـدي المـواطن بحيـث تتجسـد في تصرفاتـه ومواقفه وذلك بإبراز الإيجابيات العديدة في المجتمع وعدم التركيز على السلبيات وتحويلها إلى ظواهر عامة تحكم المجتمع كله ، كـما ان ذلـك يـأتي أيضـا بـإبراز الـنماذج الطيبـة مـن المواطنين الذين يترجمون انتمائهم بمواقف وسلوكيات واضحة ، واختيار فـترات وشخصـيات بارزة من التاريخ تؤكد هذا الانتماء للوطن والعطاء بغير حدود من اجله .
- يجب عدم المبالغة في تصوير حالات الفساد والانحـراف بشـكل يـوحي أنهـا قـد أصـبحت ظاهرة لا علاج لها ، مما يضرب مشاعر الانتماء لدي الأجيال الشابة، كما يشوه صـورة مصر في الخـارج ويـؤثر عـلى فـرص الاسـتثمار فيهـا ، وتأكيـد ان العـبرة هـي بالتصـدي لـنماذج الانحراف وحماية مسيرة المجتمع منها .
- ضرورة التأكيد على التنمية والبناء ، ومع إبراز قيمة العمل والإنتاج يجب الاهتمام بتأكيـد الثقة في الإنتاج الوطني ، كذلك يجب مداومة إثارة الوعي لدي الجماهير بترشيد الاسـتهلاك في مختلف المجالات كالطاقة والمياه والغذاء .
- ضرورة الدعوة إلى المحافظة على البيئة والعمل على زيادة نسبة الخضرة ، تقلـيص عوامـل التلوث مع المقارنة بما تفعله المجتمعات المتقدمة في سبيل الحفاظ على بيئتها .
- الحرص على تنقية الدين من الأفكار والمعتقدات الخاطئة مثـل الشـعوذة وأعـمال السـحر والتوسل بالأولياء من دون اللــه ، ويسـتدعي ذلـك بطبيعـة الحـال كشـف الـنماذج التـي تتسمح بالدين وهو منها براء .

- ينبغي ان يخضع الإعلام المصري بكافة أجهزته ومؤسساته العاملة لخطة شاملة تضع الإطار العام والمبادئ الرئيسية والأهداف المنوطة بهذه العملية وتكون مهمتها هي التخطيط والتوجيه والمتابعة ، بينما تترك عمليات التنفيذ والبرمجة للأجهزة الفرعية والمتخصصة .
- ضرورة انطلاق وسائل الإعلام سواء المقروءة منها أو المسموعة أو المرئية من فلسفة واضحة تحدد أهداف العملية الإعلامية في مصر وتقوم كافة الأجهزة الإعلامية بالاهتداء بهذه الفلسفة ، حماية لها من الارتجال والتخبط الذي يؤدي إلى الوقوع في التناقض أحيانا أو السطحية أحيانا أخرى .
- لا ينبغي ان يقتصر دور وسائل الإعلام على مجرد القيام بالعملية الأخبارية فقط أو بتوصيل المعلومات ، بل يجب ان يمتد إلى ما هو ابعد من ذلك فيحدد المشكلات ويقرر الأولويات ويقترح الحلول ، ويضع البدائل مما يتيح له التأثير في إدراك الشباب لاحتياجاته وكيفية تلبية هذه الاحتياجات .
- الابتعاد بقدر الإمكان عن الحديث عن القلة المميزة أو المحتكرة ، والحاجة إلى خلق أبطال إيجابيين والبطل هو الشخص الحقيقي أو الوهمي الذي تمجده القصص والروايات والذي يمثل الإنسان الجديد ، ويصبح مصدر الهام لملايين الشباب بفضل المثال الذي يضربة ، وقد يكون هذا البطل عاملا بسيطا أو فلاحا أو جنديا في الجيش أو أحد المثقفين العاديين الذي يمتاز بسعيه الحثيث إلى كل ما هو عظيم وبصفاته الأخلاقية المشرفة .
- ضرورة عدم تبديد الجهود والأموال في سبيل الترويج لمبدأ معين أو فكرة قد تكون مزيفة في أساسها ومضلله للجماهير .
- معارضة كل ما من شأنه ان يهبط بقيمة الإنسان أو يقلل من مستوي وعيه بإنسانيته وهي الظاهرة التي تبدو واضحة في كثير من المؤلفات التي تدعو إلى تمجيد القسوة وتنادي بالفردية والأنانية وتنشر صورا مغرية لرجال أحرزوا نجاحا في حياتهم عن طريق انتهاك المعايير الأخلاقية والانغماس في اللذات والمتع بفضل أموالهم الطائلة.
- ضرورة إبراز الطابع القومي لمصر في مختلف المواد الإعلامية ودعم إيجابيات الشخصية المصرية والتصدي لسلبياتها .

- تدعيم قيمة العمل الخلاق الذي يحقق الصالح العام للمجتمع بأسرة ، وحث الشباب على المحافظة على الملكية العامة وتنميتها ، وتدعيم الروح الجماعية فيهم والقدرة على الاحترام المتبادل والاهتمام بقيم الآسرة وتربية الطفل .
- الاهتمام باحتياجات الجمهور الفعليه، واعتبارها المنطلق الأول لتخطيط البرامج الإعلامية والتخلي عن الأهداف المتعلقة بالربح الخاص والنفعية السياسية وبالحاجة إلى الحفاظ على الوضع الراهن لمؤسسات الاتصال الحالية.
- عدم المبالغة في إخراج شخصيه المنحرف ، وإبراز أساليبها المختلفة حتى لا تكون مثالا يحتذي كما هو الحال بالأفلام والمسلسلات التي تبرز تفصيلات شخصية المدمن أو السارق أو غيرها من هذا النمط من الشخصيات ، مما قد ينتج عن مثل هذه التفصيلات أثارا عكسية .
- ان يوضع في الاعتبار عند الإخراج ، انه مهما كان ظهور القيم المرفوضة (السلبية) عابرا في مواقف معينه ، إلا انه يجب الحذر في عرض هذه القيم السلبية بالأفلام والمسلسلات نظرا لإقبال النشء والشباب بشدة على هذه النوعية من المواد الدرامية ، ومن ثم فان المقصود في معالجه هذه القيم قد يؤدي إلى سؤ الفهم لدي بعض الفئات الأقل تعليما والأصغر سنا .
- ضرورة اهتمام المخرجين بالأفلام والمسلسلات ذات الصبغة الدينية بحيث يؤدي ذلك إلى إقناع المشاهد بالقضايا المرغوب في تناولها ، وذلك من خلال البحث عن القصص والموضوعات الدينية وترجمتها في صورة أفلام هادفة يمكن من خلالها إكساب وتنمية القيم الخلقية للمشاهدين فضلا عن اهتمامهم بطرق إخراج تلك النوعية من الأفلام والمسلسلات .
- ضرورة اهتمام المخرجين بالأفلام والمسلسلات بالظواهر التي طغت على السطح في الفترة الأخيرة ، بحيث يحترمون النظرة السائدة لتنشئة الفتاة بالمجتمع المصري ، لما تتطلبه هذه التنشئة من حماية الفتاة وعدم السماح لها باقامه علاقات مع الجنس الأخر ، استنادا إلى التوجهات الدينية التي تحرم مثل هذه العلاقات .

- ضرورة ان يسبق قرار البث المباشر عمليات تأصيل وترسيخ للقيم التربوية الإسلامية الأصيلة الخاصة بثقافة المجتمع المصري ، وذلك حتى يتمكن الناس من القدرة على الاختيار والانتقاء بين المواد الإعلامية التي تقدم .
- إعادة تخطيط صناعة الأفلام – ولو على المدى البعيد – بحيث يصبح تخطيطا لتعامل إسلامي مع السينما ، ليس فقط في حدود النظرية ، وانما أيضا على صعيد التطبيق ، بدأ من الكتابة ومرورا بالإنتاج ووصولا بالإخراج والتصوير والمونتاج والتمثيل والأداء الموسيقي والديكور وغيرها .
- تؤثر البرامج الدرامية تأثيرا واضحا في المشاهد ، ويحرص على متابعتها الكثيرون ، وعلى المسئولين عن هذه البرامج استغلالها لتعديل السلوك وتغيير الاتجاهات وتعزيز القيم .
- التدقيق في حسن اختيار المسلسلات العربية التي يعرضها " التليفزيون " بحيث تكون مرتبطة بقيم المجتمع ومتصلة بمشاكله ومنسجمة مع عقيدته وأهدافه وتطلعاته .
- العمل على ترسيخ القيم الجديدة والمفيدة الوافدة من العالم المتقدم بحيث لا تتعارض مع قيم المجتمع المصري الإيجابية .
- ضرورة انطلاق الأعلام التربوي من تخطيط جديد ومنظم ومتكامل ومن فلسفة واضحة المعالم .
- إعادة النظر في تكوين هيكل جهاز الرقابة على المصنفات الفنية ، وكذلك الرقابة بالتليفزيون وان يتم هذا التعديل على ضوء ما حدث في البلاد التي كان لها السبق في مجال صناعة السينما ، حيث تتضمن أجهزة الرقابة بها مجلسا دائما يضم بعض أساتذة علم النفس والتربية وأساتذة وسائل الاتصال الجماهيري وبعض أصحاب الخبرات العلمية التي يمكن ان تساعد في قياس الرأي العام ومعرفة اتجاهات الجمهور ، وقياس مواقفه الفكرية والوجدانية .
- ضرورة وضع أسس موضوعية للرقابة على الأفلام حتى لا تخضع للأهواء الشخصية ومن بين هذه الأسس مثلا ما يلي :
- أن يعكس مضمون الفيلم القيم والمبادئ الإسلامية .

- ألا يخدش مضمون الفيلم الحياء العام .
- أن تتناول الأفلام المشاهد السلبية في أضيق الحدود ، وألا تستغرق سوى مساحة زمنية ضئيلة من المساحة الزمنية الكلية للفيلم ، حتى لا تؤثر في ضعاف النفوس .
- عدم السماح بعرض الأفلام التي تتناول بثناياها مشاهد شرب الخمر ، الزنا، الرقص ، القبلات ، التعبير عن المشاعر العاطفية بالأماكن الخلوية وغيرها ، نظرا لان هذه الأفلام تعرض مثل هذه المشاهد على اعتبارها أشياء عادية تصرفات سوية ، وفي نفس الوقت لا تبين تلك الأفلام مدي مشروعية هذه الأفعال في ضوء المعايير الإسلامية ، كما لا تبين الحدود التي شرعها الإسلام لممارسي هذه الأفعال .
- ضرورة مراجعه البث الوافد والمادة الإعلامية المستوردة ، حيث يجب ان يراجع المسئول عن تقييم سياسات الإعلام من الناحية التربوية ان يراجع مضمون المادة الإعلامية ، وان يحصر نسبة الإعلام الوافد من دول أخرى إلى نسبة مواد الإعلام المحلي ، ولا يقتصر الأمر على دراسة نسبة الأعمال الدرامية المحلية إلى الأعمال الدرامية المستوردة . بل ان الأمر يتسع لدراسة تلك النسبة في كل ما يبث وما ينشر من أخبار وتحقيقات وحوارات وأغاني ومقابلات وتعليقات وغيرها حيث ان ازدياد نسبة المواد الإعلامية يعتبر مؤشر على المزيد من التبعية الثقافية والإعلامية .

ولا يقتصر الأمر على دراسة النسب السابقة بل ان الأمر يتسع ليشمل دراسة المواد الإعلامية الوطنية والمحلية ومعرفة نسب القيم الوطنية داخل هذه الأعمال إلى نسبة القيم الوافدة في نفس الأعمال ، وذلك لمعرفة مقدار التبعية داخل هذه الأعمال ونسبة الاغتراب ، وخصوصا ان هذه الأعمال قد تكون أكثر تأثيرا لان المتلقي أو المستقبل قد يظن إنها نابعة من مجتمعة أو أنها النموذج الذي يجب ان يتبع .

سياسات الإعـلام التربـوي

تعريف السياسة:

قد يرجع الخلاف الحقيقي حول كلمة سياسة إلى ان لها معان مختلفة فلها معنـي دارج أو جاري وآخر لغوي واصطلاحي . ولو كانت جميع هذه المعنى واحدة أو حتى متقاربة كما هو بالنسبة لكثير من الكلمات لما كانت هناك مشكلة ، ولكن المشكلة ان هناك اختلافـات بـين هـذه المعاني وبعضها البعض . (فاروق يوسف ، 1989 ، إبراهيم شلبي ، 1985 ، لـؤى بحـري ، 1967 ، عز الدين فوده ، 1973) .

فبالنسبة للمعني الجـاري أو الـدارج فـان لكلمـة سياسـة مـدلولات مختلفـة ، فهـي قـد تـنصرف إلى أسـلوب معالجـة المشـاكل اليوميـة مثـل قولنـا سياسـة الأسـعار وسياسـة الأجـور ...الخ وهي في ذلك تعني برنامج عمل وبذلك تكون مردفة للكلمة الإنجليزيـة *Policy* كـما قـد تعني كلمة سياسة في معناها الدارج الكياسة وحسن التصرف والدهاء والمراوغة والمكـر والتحايـل وعدم التسرع وحصافة الرأي وغيرهـا مـن الصـفات التـي يراهـا مكيـافيللي ضروريـة وينبغـي ان يتصف بها الأمير أو الحاكم حتى يتسى له تحقيق اهدافة في مواجهة أعدائه والمناهضين لحكمة .

كما قد يطلق لفظ سياسي على كل من يعتنق رأيا أو اتجاهـا معينـا فـيما يتعلـق بمواجـه المشاكل العامة أو يناقش هذه المسائل أو ينتمي إلى حزب أو تنظـيم سـياسي أو يمـارس دورا مـن الأدوار في شئون الحكم .

المعنى اللغوي فهو كالأتي :

(1) بالنسبة للغة الإنجليزية :

فإننا إذا نظرنا إلى اللغة الإنجليزية نجد ان هناك كلمتان تقابلان كلمة " سياسة " العربية الكلمة الأولى *politics* والثانيـة هـي policy وان كانـت الأولى هـي التـي تعنـي أساسـا بـالأمور المتعلقة بالمجتمع السياسي وحقل المعرفة الخاص بذلك ، أمـا الكلمـة الثانيـة فهـي تعنـي برنـامج عمل .

(2) بالنسبة للغة العربية :

وخير ما يدل على كلمة سياسـة في اللغـة العربيـة مـا ورد في الصـحيحين مسـلم وصـحيح البخاري عن رسول الـلـه صلي الـلـه عليه وسلم من قولة "" فكانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبيـاء كلما مات نبي جاء نبي أخر ، أما أنا فلا نبي بعدي فمن أطاعني فقد أطاع الـلـه ومن عصاني فقد عصي الـلـه "" ومن هذا الحديث الشريف يتبين لنا ان كلمـة " سياسـة " تعنـي الحكـم والتوجيـه ومباشرة السلطة ، وفي هذا المعنى يقول فخري الرازي ان السياسة رئاسـة وان علـم السياسـة هـو علم الرئاسة .

تعريف السياسة الإعلامية

يمكن تعريف السياسة الإعلامية " وفقا لليونسكو" بأنها مجموعه من المبـادئ المتكاملـة والواضحة والدائمة والقابلة للتطبيق بواسـطة المؤسسـات المشـتركة في الإعـلام الجماهـيري بشـكل مركزي في بلد ما. وهي في تعريف مشابهة " مجموعه من الأهداف والمقاييس التـي يـتم وضـعها لارشاد سلوك المؤسسات الإعلاميـة " وهـي في رأي أخـر " تقريـر وتعيـين غايـات رئيسـية للإعـلام الإذاعي تقوم على أساس من التكامل والتوافق مع الغايات العامة التي تتطلع الدولة إلى تحقيقها في شتي المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (إبـراهيم عبـد الـلــه المسـلمي ، د.ت، 160) .

كما تعرفها اللجنة العربية لدراسة مشكلات الاتصـال والإعـلان بأنهـا " مجموعـه المبـادئ والمعايير التي تحكم نشاط الدولـة تجـاه عمليـات تنظـيم وإدارة ورقابـة وتقيـيم ومواءمـة نظـم وأشكال الاتصال المختلفة وعلى الأخص منها وسائل الاتصال الجماهيري مـن اجـل تحقيـق افضـل النتائج الاجتماعية الممكنة في إطـار النمـوذج السـياسي والاجتماعـي والاقتصـادي الـذي تأخـذ بـه الدول " .

والسياسة الإعلامية قد تكون عامة جدا ، من حيث طبيعـة الأهـداف والمبـادئ التي تحددها ، وقد تكون أكـثر تحديـدا وقابلـة للتنفيـذ ، فـيرى الـبعض ان سياسـات الأعلام لا ينبغي ان تكون مجـرد إعـلان عـام مـبهم عـن بضـعة مبـادئ وأهـداف غـير محدد، بل يجب ان تكون بيانا واضحا عن أهداف محددة ، يسعى إلى تحقيقها الأعلام (الإذاعي) خدمة للدولة من ناحية ، وبيانا واضحا عن أهـداف محـدده ، يسـعى إلى

تحقيقها خدمة للمجتمع الإذاعي في الاضـطلاع برسـالته مـن ناحيـة أخـرى (إبـراهيم المسـلمي ، مرجع سابق ، 161) .

والسياسة الإعلامية يتم وضعها عادة على المستوي المركزي للدولة ، وهي قد تكـون أيضـا على المستوى الإقليمـي أو القـومي ومعظـم الحكومـات أصـبحت تهـتم بوضـع سياسـات الإعـلام وأنشأت هيئة مختصة بذلك ، وغالبا ما يتم تحديد هذه السياسات في ضـوء العلاقـة بـين وسـائل الأعلام والحكومة ، كما يتم تحديد الأسس الرئيسية للسياسة الإعلامية في الدولية عن طريق عـدد مختلف من الوزارات والأهداف ، كالمسئولين عن الصحافة والإذاعة والتليفزيون والثقافة والتعليم ، وبوجه عام فان سياسة الأعلام الوطنيـة تهـدف إلى : الاسـتخدام الأمثـل وبـأقصى طاقـة لوسـائل وإمكانيات الإعلام المتاحة في الدولة (نفس المرجع السابق) .

ويجب ان يؤخذ في الاعتبار عند وضع سياسة عامـة للدولـة " خصوصـا في مجـال الإعـلام التربوي " جوانب متعددة منها : التراث والعادات والتقاليد والدين والهدف القومي للدولة ويـتم تحديد الخطوط العريضة للسياسة العامة للدولة وفقا للدستور الذي نأخذ به وهو هنا قد يأخـذ من المفاهيم التي تتناول السياسة على إنها مرتبطة في الأهمية بأنها تدرس كل ما يتعلـق بـالحكم والسلطة .(أمال سعد) .

أما سياسات الاتصال (وهي اعم واشمل من سياسات الإعـلام) فهـي تشـير إلى مجموعـه من المبادئ والأساليب التي توضع لتوجيه أنظمة الاتصال في كل دولة ، وهي توفر الإطـار الـدلإلى لتطوير استراتيجيات قومية تهدف إلى إقامة البني التحتية للاتصـال ، الـذي يقـوم بتنفيـذ خطـط التطوير التعليمي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي .

وسياسات الاتصال عادة ما تكون بعيدة المدى ، وتتناول الأمور الأساسية ، ويتم وضع تلك السياسـات بشـكل يتفـق مـع تطلعـات المجتمـع ، وتنبـع مـن ظروفـه والقـيم الشـائعة فيـه وأيديولوجيته ، وتسعى إلى ربط كل تلك الظروف بالاحتياجات الحقيقية للاتصال ، والفرص التـي يتيحها ذلك الاتصال ، وتهتم بالاتصال عبر قنواته : الإعلامية والوسيطة ، والحكومية والخاصة .

ولهذا فان وضع وتنفيذ سياسات الاتصال يتطلب عملا يشترك فيـه العـاملون في المجـالات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتعليمية والسياسية في كل مجتمـع ، ويتوقـف نجـاحهم عـلى تعأو نهم وتشأو رهم المستمر مع العاملين في مجال الإعلام الذي يشـاركون بـدورهم باسـتمرار في وضع وتنفيذ سياسات الاتصال وخططه. (جيهان رشتي ،1980،87) .

كـما يتضـمن مفهـوم التخطـيط الإعلامـي ، تحديـد الاسـتراتيجية الإعلاميـة ، فعـلى ضـوء السياسة الإعلامية ، يتم تحديد الاستراتيجية الإعلامية ، الاستراتيجية وكلمة استراتيجية مأخوذة من كلمة استراتيجوس اليونانية وهـي بمعنـي قائـد وتسـتخدم في مجـالات مختلفـة باعتبارهـا الرؤيـا العامة أو الرؤيا العريضة التي يتم اتخاذها في المجـال المقصـود ويتفـرغ منهـا إلى التكتيـك وهـي الخطط الفرعية والقصيرة المدى ويتسـم التكتيـك بـالتغير والمرونـة والاسـتراتيجية تتسـم بالثبـات والشمول كـما تنطـوي السياسـات والخطـة والاسـتراتيجية عـلى رسـم الأهـداف الرئيسـية ووضـع الخطط طويلة المدى وحصر كل الإمكانات . (أمال سعد) .

وعناصر الاستراتيجية تتلخص في الإجابة على أربعة أسئلة :

1) ماذا يحتمل عملة ؟
2) وماذا نستطيع عملة ؟
3) وماذا نرغب في عملة ؟
4) وماذا يجب علينا عملة ؟

وعلى ذلك فان وظائف الاستراتيجية تتلخص في ثلاث :

1) فهم عام للأهداف المطلوبة .
2) أدراك شامل لأهمية هذه الأهداف .
3) تجنب الانحرافات سواء للأفراد أو الأقسام ، وهـو الأسـاس لأي عمـل جماعـي . (السـيد عليـوة ، 1990 ، 218) .

وإذا كانـت اسـتراتيجية العمـل القـومي ، تنطـوي عـلى اسـتراتيجية دبلوماسـية وأخـري اقتصادية وثالثة إعلامية ، فالاستراتيجية الإعلامية تـترجم الأهـداف العامـة للسياسـة الإعلاميـة إلى أهداف أكثر تحديدا ، فهي تحـدد الأسـاليب والبـدائل التـي يمكـن عـن طريقهـا تنفيـذ الأهـداف البعيدة المدى ، وتحدد الأولويات للخطط القصيرة المدى، وتترجم بذلك إلى إجراءات تخدم الخطة العامة من ناحية ، والخطط القصيرة المدى في نفس الوقت.

وهكذا يتضح الارتباط بين السياسة الاستراتيجية والخطط ، ويكون من الأفضـل اتخـاذهم في مضمون واحد ، ذلـك انـه لا يمكـن فصـل أحـدهم عـن الأخـر عنـد اتخـاذ القـرارات المتعلقـة بالتخطيط في أي من المستويات الثلاثة " السياسية والاسـتراتيجية والخطـط ". (إبـراهيم إمـام ، 1969 ، 336) .

مثال تطبيقي من الخطة الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون.

إذا حاولنـا تطبيـق المفـاهيم السـابقة المرتبطـة بالمحـاور الرئيسـية للخطـط الإعلاميـة ومضمونها ، من أهداف استراتيجية وسياسات إعلامية ، وذلك اعتمادا على الخطة الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون لعام 1998/1997 فسنجد ما يلي :

(اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، 1998/1997)

الأهداف الاستراتيجية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون وفق أولويات هذا العام

الهدف الاستراتيجي الأول :

التطوير الدائم والمسـتمر لقـدرات الأعـلام الإذاعـي المصري المسـموع والمـرئي وإمكانياتـه لتحقيق أقصى درجة ممكنة من الانتشار بما يحقق السيادة الإعلامية داخليـا والوصـول والمنافسـة خارجيا .

الهدف الاستراتيجي الثاني :

دعم النظام العام للمجتمع والمساهمة في إثراء التطور الديمقراطي والذي يـتم في إطـار مـن قيم المجتمع المصري والتقاليده وتفاعلا مع ظروفه وامكاناتة واستجابة لمعطيات حركة تطوره .

الهدف الاستراتيجي الثالث :

الوصول بالإعلام الإذاعي المسموع والمرئي إلى افضل أداء متميـز ومتطـور خدمـة لأهـداف التنمية الشاملة والمتكاملة للمجتمع .

الهدف الاستراتيجي الرابع :

الارتقاء بمسـتوي الرسـالة الإعلاميـة مـن حيـث الشـكل والمضـمون بمـا يحقـق فاعليتهـا ووصولها إلى الجماهير وتجاوب تلك الجماهير معها في الداخل والخارج ووجودها المـؤثر والمتميـز في عصر الفضاء .

الهدف الاستراتيجي الخامس :

المعالجة الموضوعية للقضايا المجتمعية والقومية بما يسـتنفر كـل الطاقـات للمسـاهمة في الجهود المبذولة في هذا الإطار .

الهدف الاستراتيجي السادس :

تحقيق أقصى استجابة ممكنة للحقوق الإعلامية للمتلقي بشكل يضمن التوازن بـين تلـك الاستجابة من ناحية ودور الإعلام الإذاعي المسموع والمرئي في خدمة أهـداف التنميـة مـن ناحيـة أخرى .

نص الهدف الاستراتيجي الأول :

التطوير الدائم والمستمر لقدرات الإعـلام الإذاعـي المصري والمسـموع والمـرئي وإمكانياتـه لتحقيق أقصى درجة ممكنة من الانتشار بما يحقق السيادة الإعلامية داخليـا والوصـول والمنافسـة خارجيا .

السياسات ألإعلامية المرتبطة بذلك الهدف وتحققه :

- مواكبة التطورات السريعة والمتلاحقة في مجال تكنولوجيـا الاتصـالات والاسـتفادة بهـا بمـا يحقـق انتشارا أكثر اتساعا للإعلام الإذاعي المسموع والمرئي .
- الاستفادة من إطلاق القمر الصناعي بما يتيحه مـن إمكانيـات متناميـة مـن حيـث توسـيع مـدي انتشار الرسالة وأتاحه مزيد من الفرص لزيادة كم الإعلام المصري الموجه للخارج .

- التوسع في دخول عصر محطات الإرسال فائقة القدرة لضمان وصول الرسالة الإعلامية داخليا وخارجيا إلى جماهيرها المستهدفة .
- تنفيذ عدد من المشروعات في مجال الإرسال الإذاعي بما يضمن وصول الرسالة الإعلامية لكافة تجمعات المصريين بالخارج .
- العمل على مدى إرسال القنوات الفضائية المصرية لتغطي إرجاء العالم .
- الاهتمام بإنشاء القنوات المتخصصة بما يخدم أهداف التنمية في شتي المجالات .
- الاهتمام بإنشاء إذاعات محلية إلى جانب الإذاعات الإقليمية القائمة حاليا على أساس ان الأولى تمثل إضافة هامة تحقق وصول الإعلام للمواطن في بيئته المحلية الخاصة .
- مواصلة عقد الاتفاقات مع الشركات العالمية بما يتيح لمصر الحصول على احدث تكنولوجيا اتصالية وبأفضل شروط ممكنة .
- تنويع مصادر تكنولوجيا الاتصال المستحدثة بحيث لا يقتصر التعامل في ذلك المجال على شركة بعينها أو دولة محددة .
- التأكد من جدوى استخدام ايه تكنولوجيا اتصال حديثة وعلى ان يكون استخدامها اقتصاديا بحيث تحقق أقصى استفادة ممكنة وبأقل تكاليف متاحة .
- التدريب المتواصل للعاملين في مجال الهندسة الإذاعية والمشروعات ضمانا لحسن تشغيل الأجهزة والمعدات والمحطات .
- اتخاذ الخطوات العملية نحو تحقيق التنسيق والتكامل والتعاون بين الدول العربية والإسلامية في مجال استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة المتطورة .
- مواصلة إجراء البحوث التطبيقية التي تفيد استخدام التكنولوجيا الحديثة بأفضل مستوى ممكن .
- العمل على توفير مصادر التمويل الكافية لضمان تحقيق السياسات المرتبطة بذلك الهدف .

نص الهدف الاستراتيجي الثاني :

دعم النظام العام للمجتمع والمساهمة في إثراء التطور الديمقراطي الذي يتم في إطار من قيم المجتمع المصري والتقاليده وتفاعل مع ظروفه وإمكانياته واستجابة لمعطيات حركة تطوره .

السياسات الإعلامية المرتبطة بذلك الهدف وتحققه :

- إعلام المواطن بكافة الأحداث وبشكل فوري وعرض كافة الحقائق على الساحة الداخلية والخارجية .
- تعميق مسيرة الديمقراطية وإبراز ما يتحقق من تطوير ديمقراطي .
- العمل على شرح المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الديمقراطية ، وارتباط هذه المبادئ فيما بينها من ناحية وارتباط تطبيق كلا منها بالواقع المصري المعاش من ناحية أخرى .
- الاهتمام بعرض الرأي والرأي الأخر في إطار من الموضوعية وبعيدا عن الإثارة مع تناول القضايا المختلفة من كافة زواياها .
- تعزيز المشاركة الشعبية في العمل السياسي وإرساء القواعد الديمقراطية في العملية الانتخابية .
- تغطية الأنشطة الحزبية المختلفة مع التصدي لكافة محاولات الإثارة وكشف صور الانحراف عن التقاليد المجتمع وقيمة بحيث تشكل منهجا أصيلا للممارسة السياسية في مصر .
- تدعيم الوحدة الوطنية بين كافة قطاعات المجتمع والسلام الاجتماعي بين كافة الفئات والجماعات .

الأهداف المرحلية لخطة هذا العام كمستهدف تنفيذا للهدف الاستراتيجي الثاني:

- متابعة الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية محليا وإقليميا ودوليا وربط المستمع في إطار هذه الخدمة بقضايا المجتمع .
- شحذ همم المواطنين وحفز طاقتهم على المشاركة في القضايا الوطنية والقومية من خلال دوائر الحوار الحي والمباشر ونقل أراء رجل الشارع .
- المواجهة الواسعة للحرب النفسية والدعايات الهدامة ومحاولات زعزعة الاستقرار داخل المجتمع من خلال الكشف عن الحقائق حول الإرهاب وانتشار المخدرات وسلبيات المجتمع .
- تدعيم الوحدة الوطنية ودعمها بما يواجه التعصب والإرهاب .

- ترسيخ قيم المثل العليا وإعلاء شأن القدوة والنماذج المشرفة في العمـل الـوطني والقـومي لتكـون نبراسا أمام الشاب لدفعهم إلى الجدية والتفاني والعمل بأمانة وشرف .
- تأكيد قيم احترام القانون وأحكام القضاء مع تقديم نماذج القدوة .
- إبراز الرؤية المصريـة المتكاملـة للبنـاء في المجـالات السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة وإعطـاء اهتمام مضاعف بمشروعات الدلتا الجديدة وتنمية سيناء كنموذج لمفردات هذه الرؤية .
- ترسيخ التحولات المهمة في المجتمع من نواحي المشاركة السياسية والممارسة الديمقراطيـة واحـترام الآراء المعارضة من خلال القنوات الشرعية كالأحزاب والنقابـات المهنيـة واتحـادات العـمال ومـن خلال النقل الحي لمناقشات المؤسسات الدستورية .
- الاهتمام المتوازن بكل شرائح المجتمع ، (الأطفال ، الشباب ، المرأة ، المسنين) من خـلال الخدمـة الإخبارية والبرمجية .
- إبراز التلازم بين زيارات الرئيس للخارج وجولاته في الداخل وبـين التخفيـف مـن أعبـاء المـواطنين وإعلاء كلمة مصر في المحافل الدولية .
- مواصلة الجهود من اجل وحدة الصف العربي ودعم العمل المشترك .
- استمرار تعزيز دور جامعة الدول العربية .
- التأكيد على ان توطيد علاقتنا مع التجمعات الإقليمية والدوليـة لـيس بـديلا عـن بـرامج التعـاون الاقتصادي العربي .
- التأكيد على ان تكتمل الدول العربية اقتصاديا سوف يقوي مـن موقفهـا التفـاوضي مـع التكـتلات الأخرى .
- تأكيد دعوة مصر للسلام والاستقرار ونبذها للعنف والعدوان .
- تأكيد التزام مصر بالمواثيق العالمية والاتفاقيات الدولية .
- السلام هو الأهم التزام في المنطقة الشرق أوسطية وان احترامه مقدمة لاحترام الالتزامـات الأخـرى الاقتصادية .

نص الهدف الاستراتيجي الثالث :

الوصول بالأعلام الإذاعي المسموع والمرئي إلى افضل أداء متميـز ومتطـور خدمـة لأهـداف التنمية الشاملة والمتكاملة للمجتمع .

السياسات الإعلامية المرتبطة بذلك الهدف وتحققه :

- التركيز على الدور الأصيل للأعلام في التوعية المستمرة بمتطلبات التنمية وما تفرضه على كـل مواطن من ضرورة بذل الجهد والتفاني في العمل في كافه مجالات التنمية .
- الإعلام المستمر عن مشروعات التنمية وما يتحقق من نجاح في جميع مجالاتها مع الـدعوة إلى مساندة تلك المشروعات .
- الحـث عـلى المشـاركة في مشروعـات التنميـة وتشـجيع مسـاهمات الجهـود الذاتيـة في المشروعات المختلفة .
- التركيز على عرض كافة الحقائق المتعلقة بالواقع التنموي الذي تعيشه مصر ، مع فتح بـاب المناقشة لتحديد انسب السبل لمواجهة المشكلات ولدفع عجلة التقدم .
- التكامل مع قنوات الاتصال الشخصي في قطاع الإعلام الداخلي بالهيئـة العامـة للاسـتعلامات لنقل ونشر المعلومات الدقيقة بما يخدم أهداف التنمية في شتي المجالات وارتباطها مـع مـا يقدم في الإذاعات والقنوات الإقليمية لتحقيق التكامل معها .
- التركيز على تقديم كل ما من شأنه إثراء حركة التنوير والتثقيف من خلال الارتبـاط بـالقيم الدينية وتراث المجتمع الحضاري .
- الاهتمام ببرامج التنمية البشريـة باعتبارهـا الهـدف الـرئيسي لكافـه جهـود التنميـة بكافـة أشكالها .
- الاهتمام ببرامج التنمية الاقتصادية والثقافية والتعليمية والاجتماعية .

الأهـداف المرحليـة لخطـة هـذا العـام كمسـتهدف تنفيـذا للهـدف الاسـتراتيجي الثالـث وفـق المحاور التالية :

- التنمية الاقتصادية .
- التنمية العلمية والتعليمية .
- التنمية الثقافية .
- التنمية الاجتماعية .

نص الهدف الاستراتيجي الرابع :

الارتقاء بمستوي الرسالة الإعلامية من حيث الشكل والمضمون بما يحقق فاعليتها ووصولها إلى الجماهير وتجاوب تلك الجماهير معها في الداخل والخارج ووجودهـا المـؤثر والمتميـز في عصر الفضاء .

السياسات الإعلامية المرتبطة بذلك الهدف وتحققه :

- الحرص الدائم على ان يكون الإنتـاج الإعلامـي المصري متميـزا مـن حيـث الشـكل والمضـمون لتأكيد ريادة مصر في عصر الفضاء .
- الالتزام الكامل بان تكون مضامين البرامج وأي مواد إعلامية أخرى نابعة من معايشة حقيقيـة للجماهير ومعبرة عن أمالها وطموحاتها واحتياجاتها الواقعية .
- الاهتمام باستخدام الأساليب الفنية المتطورة في إنتاج البرامج مـع تحقيـق التنـوع في الأشـكال البرامجيه وبما يتفق مع مضمون كل رسالة إعلامية وطبيعية كل شبكة أو قناة .
- الاستفادة من كافة معطيات العصر في مجال تكنولوجيا الاتصال لأتاحـه افضـل فـرص ممكنـة لإنتاج الرسائل الإعلامية على ارقي مستويات التقنية المتاحة .
- الاهتمام بدراسة طبيعية وخصـائص قطاعـات الجماهـير المختلفـة ، وتحديـد اتجاهـات هـذه القطاعات ورغبتها من خلال بحوث متخصصة ومستمرة .
- تلبية احتياجات القنوات الفضائية العربية من الإنتاج الإعلامي المصري المتميز .

- متابعة الأداء الإذاعي والتليفزيوني والاستمرار في تقييمه وتقويمه باكتشاف نـواحي القصـور في الرسالة وتقويمها ونواحي الإجادة والتأكيد عليها .
- دعم وتطوير التعاون الإعلامي بين مصر والدول المتقدمة من ناحية وبـين مصر ودول العـالمين العربي والإسلامي من ناحية أخرى .
- تدريب وأعداد وتطوير أداء العاملين في إنتاج المواد الإذاعية المسموعة والمرئية .
- الاستمرار في أجراء بحوث الاستماع والمشاهدة والتحديد الـدقيق والمسـتمر لعـادات الاسـتماع والمشاهدة وما يطرأ عليها من تغير .
- توفير الإمكانيات المالية اللازمة لإنتاج برامج ومـواد إذاعيـة وتليفزيونيـة متطـورة مـن حيـث الشكل والمضمون .

الأهداف المرحلية لخطة هذا العام كمستهدف تنفيذا للهدف الاستراتيجي الرابع :

مراعاة اشتمال مضامين البرامج على ما يلي :

- إبراز قضايا الفكر المستنير وحرية الكلمة وحركة التنوير في المجتمع والتي تؤكد عـلى انفصـال عالمنا وواقعنا عن العالم الخارجي .
- الانطلاق للمستقبل وإصـلاح الحـاضر ومواكبـة الـروح العصريـة وتعميـق مفهـوم الشخصـية الذاتية لمصر .
- إبراز سمة التخصص والتفرد من خلال تلك المضامين الإعلامية لطبيعة كل شبكة أو قناة .
- الإسهام في تقوية الشعور بالانتماء الوطني وللامة العربية وربط أبناء مصر في الخارج بـوطنهم آلام .
- ترسيخ أسس الديمقراطيـة والإسـهام في عمليـة التنشـئة السياسـية للمـواطنين ودعـم الحريـة والعدالة ومبادئ الدولة .
- وضـوح الأفكـار الإعلاميـة المتضـمنة في الـبرامج وتركيزهـا حتـى تـأتي الرسـالة متطابقـة مـع احتياجات الجمهور المستهدف .
- الاهتمام بقضايا الشرائح أهمها الشباب والمرأة والطفل والمشكلات التي يعاني منها.
- الاهتمام بالصور المشرقة في الإسلام وعرض جوهرة للعالم اجمع .

- مراعاة روح الدستور والقانون وإبراز هويتنا وحضارتنا وتراثنا الثقافي والعلمي .
- تقديم تاريخ مصر وزعمائها وقادتها الذين اثروا الإنسانية بما يخدمها في شتي المجالات .
- التدريب المستمر للعاملين سواء في النواحي البرامجيه أو الهندسية أو الإدراية من اجل مواكبة الجديد في شتي المجالات .
- التعرف على احتياجات ورغبات الجمهور المستهدف من خلال بحوث الاستماع والمشاهدة .
- حسن اختيار ما تقدمة رسائلنا الإعلامية من الإنتاج الوافد بما يتفق والتقاليدنا الأصلية .
- تطوير البرامج بحيث تكون أكثر تنوعا وجاذبية واعمق مضمونا وأسرع حركة حتى يمكن منافسة الإنتاج الثقافي والفني الوافد .
- شرح وجهات النظر المصرية إزاء القضايا العربية والعالمية المختلفة .

نص الهدف الاستراتيجي الخامس :

المعالجة الموضوعية للقضايا المجتمعية والقومية بما يستنفر كل الطاقات للمساهمة في الجهود المبذولة في هذا الإطار.

السياسات الإعلامية المرتبطة بذلك الهدف وتحققه :

- المعالجة الموضوعية لكافة القضايا وتحديد الأولويات التي تواجه المجتمع المصري في مرحلة انطلاقة الراهنة .
- إتاحة الفرص الكافية لكافة الآراء ووجهات النظر للتعبير عن نفسها فيما يتعلق بمعالجة مشكلات المجتمع وقضاياه الملحة .
- التوعية المستمرة لخطورة القضايا والمشاكل التي تواجه المجتمع والإعلام عن كافة الجهود التي تبذل والنجاحات التي تتحقق في هذا الإطار .
- التأكيد على دور كل مواطن وكل أسرة في التصدي لمشكلات المجتمع وقضاياه الملحة مع تكثيف برامج السلوكيات لتصحيح السلبي منها ودعم الإيجابي .

- محاربة كافة أشكال السلبية واللامبالاة والتي تشكل العائق الرئيسي أمـام المشـاركة الإيجابيـة للمواطن في معالجة ومواجهة المشكلات التي تواجه المجتمع .
- إبراز وتشجيع الدور الهام التي تقوم به الجمعيات الأهلية والنقابات العماليـة للمسـاهمة في تكثيف الجهود وحشد الطاقات لمواجه المشكلات التي تواجه المجتمع .
- العمل على تدعيم وتنمية مشـاعر التـآخي والـترابط بـين أفـراد المجتمـع وجماعاتـه وهيئاتـه لمواجه القضايا الراهنة .
- العمل على ترسيخ قيمة احترام القانون وحقوق الآخرين لدي كل مـواطن بمـا يكفـل تحقيـق الأمن الاجتماعي .

الأهداف المرحلية لخطة هذا العام كمستهدف تنفيذا للهدف الاستراتيجي الخامس:

تحديد الأولويات وترتيبها من القضايا والمشاكل التـي يجـب الاهـتمام بهـا في خطـة هـذا العام والتي وردت في بيان الحكومة لهذا العام أمام مجلس الشعب وهي على النحو التالي:

1- مشكلة الأمية :

- حفز المواطنين على التعليم وإعادة قيمة العلم وتأكيد الرسالات السماوية على ذلك .
- عرض التجارب الناجحة لمحو الأمية مع متابعتها إعلاميا .
- تبصير المواطنين بخطورة المشكلة وأبعادها عن طريق الحملات الإعلامية المستمرة .
- توضيح أهمية ربط المشروع القـومي لمحـو الأميـة بالمشروعـات التنمويـة القائمـة بمـا يحقـق الاحتياجات الفعليه للإنسان المصري .
- الدعوة لمواجهة وعلاج ظاهرة الـتسرب مـن التعلـيم باعتبارهـا أحـد روافـد الأميـة الأساسـية وخاصة بالنسبة للإناث في الريف .
- الدعوة لتطوير برامج محو الأمية وربطها ببيئة الدارسين لتواكب الهدف القومي من مكافحـة الأمية من اجل النهوض بالتنمية .

2- المشكلة السكانية :

- خفض معدلات الخصوبة .
- إبراز جهـود تنظـيم الأسرة وتوضـيح النتـائج الإيجابيـة لهـا والـدعوة إلى اسـتمرارها للوصـول للأهداف المبتغاة .
- الدعوة لتوفير خدمات تنظيم الأسرة في المناطق ذات الكثافة العالية والمنـاطق المحرومـة مـن الخدمات والمناطق النائية .
- متابعة وملاحقة التطورات الحديثة في مجال تنظيم الأسرة مع ضرورة تشجيع التصنيع المحـلي وتوعية المرأة بتلك الوسائل .
- تنمية الوعي الإنجابي الصحي لدي الأمهات في مجالات رعاية ألام والطفل .

3- قضية البيئة :

- التوسع في نشر الوعي البيئي لاستثمار المنـاخ الجيـد للانفتـاح الاقتصـادي والعلمـي لإنجـاز نوعيات من المشروعات مما لم يكن متاحا للباحثين انجازة في الماضي .
- التأكيد على أهمية الاستخدام الاقتصادي للبحث العلمي في صورة عمليات تعاقدية لتقديم خدمات بحثية سواء داخل المجتمع المصري والعربي ككل مـن خـلال الاعـتماد عـلى المراكـز البحثية المتميزة في الجامعات والتعاون مع مراكز البحوث في كافة دول العالم المتقدمة .
- حفز القطاع الخاص للقيام بالدعم العلمي والتكنولوجي لخطط التنمية في قطاعات الـدول المتخلفة وخاصة ما يتعلق فيها بالأتي :
- الاستمرار في الدعوة لتطوير وتحديث نظـم الإنتـاج والحصـول عـلى انسـب التكنولوجيـات الحديثة للبيئة المصرية .
- التأكيد على أهمية تطوير القدرة التكنولوجية المحلية لزيادة قدرة الوحدات الإنتاجية عـلى المنافسة في الأسواق المحلية .
- دعم البحث العلمي من خلال تحقيق التنسيق والتكامل بين مراكز البحـوث في الجامعـات والوزارات المختلفة .

- المساهمة في التطوير المستمر لهيئات ومراكز ومعاهد البحث العلمي للحفاظ على المستوي الذي يتناسب مع احدث المراكز العلمية .
- تشجيع قطاعات الأعمال " عام-خاص " بتخصيص جانب من أرباحه لاستقدام وتوطين التكنولوجيا ودعم البحث العلمي .
- المساهمة في الدعوة إلى تنظيم القدرات العلمية عن طريق نشر مجموعة من مراكز البحوث الإقليمية لتغطية الترابط بين البحث العلمي والمحليات .
- توفير المعلومات البيئية للمواطن والتبصير بها وبأبعادها والتعامل معها ، باعتبارها طريق للتنمية وأداة التخطيط التنموي .
- دعم وتعزيز التنسيق والتعاون بين الأجهزة المعنية في الدولة والمسئولة عن التنمية والحفاظ على البيئة .

4-حماية صحة الإنسان :

تبني ومتابعة خطة الحكومة في مجال الصحة والتي تتمثل فيما يلي :

- التركيز على الطب الوقائي والقضاء على الأمراض المتوطنة والمزمنة .
- التوسع في تطوير وإنشاء المستشفيات العامة والمركزية التخصصية .
- تطوير مراكز رعاية الأمومة والطفولة وزيادتها .
- إعداد وتجهيز عيادات تنظيم الأسرة بالمستشفيات .
- أنشاء مجمعات إغاثة بالطرق السرية ونقط إسعاف ومستشفيات للطوارئ .
- تطوير المعاهد الفنية الصحية .
- تدعيم مراكز بنوك الدم الرئيسية .
- تدعيم خدمات الحجر الصحي بمنافذ البلاد .
- تنمية الوعي الصحي لأهمية السلوك الفردي في مجال الوقاية الصحية .
- تأكيد أهمية تعاطي الطعوم والأمصال في مواعيدها .
- الدعوة إلى الحفاظ على البيئة وتبصير المواطنين بالتكنولوجيا الحديثة التي تقلل خطورة النفايات وتكافح تلوث الماء والهواء .
- الدعوة لتطوير الأحياء العشوائية باعتبارها بؤر للأمراض الصحية والاجتماعية .

5- البطالة :

1) إلقـاء الضـوء عـلى جهـود الحكومـة لخفـض معـدل البطالـة إلى 5% في نهايـة الخطـة الخمسـية واستيعاب نصف مليون من رصيد البطالة من خلال :

- توفير 3 ملايين فرصة عمل جديدة .
- العمل في المجالات الصناعية باعتبارها ركيزة التنمية الأساسية .
- الصندوق الاجتماعي وما يقوم به بدور كبير في توفير فـرص العمـل مـن خـلال المشروعـات المختلفة التي يمولها .
- توزيع الأراضي المستصلحة على الخريجين .
- التنمية الإقليمية وامتدادها العمراني في مختلف المناطق .

2) تشجيع المشروعات الصـغيرة لإتاحـة فـرص عمـل لمحـدودي الـدخل لتحسـين مسـتوي معيشـتهم وتدعيم برنامج الإصلاح الاقتصادي .

3) تصحيح الأنماط الاجتماعية السلبية والعمل على ترسيخ قيم جذب تعلى من شأن العمل المنـتج في المجتمع .

4) الدعوة إلى الربط بين سياسات التعليم وخطط التنمية منعا لوجود بطالة بين الخرجين مستقبلا .

5) الدعوة إلى الاهتمام بقضية التدريب التحويلي لامتصاص العمالة الزائدة في القطاعات التـي تعـاني من العمالة غير المنتجة .

6) ظاهرة التطرف والإرهاب :

- التأكيد على ان الإرهاب ليس ظاهرة إسلامية إقليمية بل هو ظاهره عالمية .
- توضـيح ضرورة تضـافر جهـود المـواطنين مـع السـلطات الحكوميـة لمواجهـة هـذه الظـاهرة والسيطرة عليها ومحاربتها .
- دعم وتعزيز دور الأزهر الشريف وإبراز جهوده في إرساء وغرس القيم الإسلامية وتنقية التراث مما يشوبه من المدعين والمبتدعين .
- توضيح أهمية ممارسة الشباب في التعمير عن رأيه مـن خـلال القنـوات العديـدة والمشروعـة التي أتاحتها سياسة الدولة والحكومة .

- التأكيد على أهمية توضيح أبعاد الظاهرة وخطورتها من خلال البرامج الدرامية والمسلسلات .

7) الإدمان والمخدرات :

- التأكيد على أهمية تنشئة الأبناء على أسس علمية ودينية تحصن النشء مستقبلا ضد هـذه المشكلة .
- الاستناد إلى العقيدة والدين التي امرنا اللـه فيها بالا نفرط في النفس البشرية ونحافظ عليها .
- مخاطبة عقول الجماهير برسائل واضحة ومدروسة تخلق وتدعم البنيان الفكري السليم لمواجهة المشكلة مع التركيز على المدخل العقلي .
- التركيز على تحويل اتجاه الجمهور من الحياد تجاه هذه المشكلة التي رفضها رفضا تاما واستنكارها .

8) السلوكيات الاجتماعية :

- المساهمة في الحملات القومية التي تدعو إلى مقاومة الظواهر السلبية في المجتمع وذلك بالتنسيق مع الوزارات والجهات المعنية .
- تدعيم الإيجابيات وتعزيزها مع التركيز على زرع القيم كحب العمل والتعاون وإنكار الذات .
- خلق وتعميم المشاركة التطوعية المؤدية إلى التكافل والتماسك وخاصة في أوقات الأزمات والكوارث .
- توعية المواطن بأهمية الالتزام بالقانون واحترامه ومساندته بدافع من ذاته .
- غرس قيمة حب الجمال في كل ما حولنا ورفع الوعي الحسي لدي الجماهير للشعور بقيمة ما حولنا من اجل المحافظة عليه وتنميته .

نص الهدف الاستراتيجي السادس :

تحقيق أقصى استجابة ممكنة للحقوق الإعلامية للمتلقي بشكل يضمن التوازن بين تلك الاستجابة من ناحية ودور الإعلام الإذاعي المسموع والمرئي في خدمة أهداف التنمية من ناحية أخرى .

السياسات الإعلامية المرتبطة بذلك الهدف وتحققه :

- الاستجابة لاحتياجات المواطن من المعلومات بعرض المعلومات بشكل واضح وبما يتيح لكل مواطن الاستفادة منها .
- إتاحة الفرص الكاملة لكافة المواطنين للتعرف على آرائهم المختلفة حول الموضوعات والقضايا المختلفة .
- الاستجابة لحق كل مواطن في التعبير عن آرائه وأفكاره من خلال الإذاعة والتليفزيون عن طريق تنظيم دقيق يحافظ على المستوي القني للبرامج وفي إطار القانون والقيم المصرية الأصيلة .
- تحقيق التنسيق والتكامل بين كافة القنوات والخدمات التليفزيونية والإذاعية بحيث يكمل كل منهما الأخر ولا يكرره أو يتعارض معه .
- إعطاء الاهتمام الكافي لكل القطاعات الجماهيرية .
- التركيز والتأكيد على الدور الخاص والتميز للغاية الذي تقوم به القنوات والإذاعات الإقليمية كقنوات وإذاعات متخصصة في خدمه البيئة وتطورها .
- إجراء بحوث تفصيلية تتحدد من خلالها اهتمامات المستمعين والمشاهدين وعاداتهم في الاستماع والمشاهدة مع اخذ نتائج تلك البحوث في الاعتبار عند تحديد مضامين البرامج ومواقيت إذاعتها وعرضها .

الأهداف المرحلية لخطة هذا العام والتي تخدم الحقوق الإعلامية للمتلقي كمستهدف تنفيذا للهدف الاستراتيجي السادس :

1- الطفل :

- الاهتمام بدراسة واقع الأطفال والتعرف على مشاكلهم واحتياجاتهم .
- توضيح أهمية شمول التعليم الأساسي على التعليم الزراعي والصناعي لخفض أمية الأطفال التي تعمل .
- إلقاء الضوء على المشروعات التي تسهم في تنمية الطفل ثقافيا مثل مشروع القراءة للجميع ، ومكتبة الطفل .
- غرس القيم والمفاهيم التي تعمل على النهوض بالطفل في جميع مجالاته .

- توضيح أهمية توظيف حواس الطفل وملكاته وقدراته على الملاحظة والتفكير وإدراك مختلف العلاقات بين الأشياء وبيئتها .
- إعطاء الأولوية في الاهتمام لطفل الأحياء الشعبية الفقيرة والعشوائية والمناطق الريفية .
- الاهتمام بالأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة حتى لا تتفاقم آثارها الخطيرة بالنسبة للاستقرار الاجتماعي .
- التأكيد على تضافر كل الجهود للقضاء على ظاهرتي أطفال الشوارع وعمالة الأطفال .

2- المرأة :

- الارتقاء بالوعي الثقافي والسياسي للمرأة بحيث تدرك ما لها من حقوق وما عليها من واجبات .
- التأكيد على ضرورة مشاركة المرأة في جميع المشروعات والبرامج التي تتضمنها خطة الدولة .
- توعية المرأة بما يؤهلها لتطوير إمكاناتها بما يتفق والأسس الاقتصادية الحديثة.
- توضيح أهمية تدريب المرأة على ترشيد الاستهلاك وخاصة في المواد الطبيعية.
- تعليم المرأة بعض الحرف المنزلية وخاصة في الريف .
- التركيز على ما يوجه المرأة في مجال التربية الصحية والغذائية والوقائية للام والطفل .

3- المرأة الريفية :

- التأكيد على أهمية أعداد المرأة الريفية للمساهمة في التنمية العامة للدولة والتنمية الزراعية على وجه الخصوص .
- تنمية وتدعيم الجانب الثقافي للمرأة الريفية .
- التأكيد على أهمية التدريب المناسب للقائمين على الإرشاد وبخاصة المرشدات الريفيات .

- إلقاء الضوء على المشروع القومي للتنمية الريفية المتكاملة والمشروعات الخاصة بالمرأة الريفية .
- توضيح كيفية تنمية النشاطات الريفية غير الزراعية بين النساء الريفيات .
- توعية المرأة الريفية وتنميتها بيئيا وصحيا .
- إلقاء الضوء على الخدمات التي تقدمها الوحدات الصحية بالريف .

4- الشباب :

- توعية الشباب بكيفية الإسهام الفعال في التنمية الشاملة .
- دعـم وتأصـيل القـيم الروحيـة والدينيـة لـدي الشـباب والارتقـاء بالمسـتوي الصـحي والـنفسي والاجتماعي بهم .
- توضيح دور الحكومة في رعاية الشباب في كل محافظات مصر .
- توضيح أهمية تعلم الأعمال الحرفية بالنسبة للمتسربين من التعليم .
- توضيح أهمية اكتشاف الموهوبين والمتفوقين في مختلف الأنشطة والوصـول بهـم إلى المسـتويات الدولية .
- توضيح دور الحكومة في رعاية الشباب والرياضة من خلال نشر مراكز ونـوادي الشـباب وأقامـه الملاعب النموذجية .

" مفهوم التخطيط الإعلامي ":

الإعلام التربوي ليس نشاطا عشوائيا ، وليس نشاطا وقتيا يبـدأ حـين تقـع أزمـة ، وينتهـي بانتهاء هذه الأزمة ، وذلك لان أنشطته طويلة المدى ونتائجها بعيـدة الأثـر ، ولا يمكـن أن تنتظـر نتيجة سريعة من الإعلام ، وانما النتيجة تحدث تدريجيا وعلى مدي طويل ، أن الإعلام يتعامل مـع الإنسان ، وأراء الإنسان ومواقفه واتجاهاتـه لـيس مـن السـهل تغييرهـا أو تعـديلها ، وهـذه مـن الأسباب الجوهرية لضرورة التخطيط . (السيد بهنسي حسن ، 1992 ، 15)

أن فكرة التخطيط الإعلامي ليست جديـدة تمامـا ، فكـل دولـة تضـع خططـا منفصلة لكل قطاع من القطاعات فيها ، ولكل وسيلة من وسائل الإعـلام ، وقـد طـرأ على التخطيط الإعلامي في السنوات الأخيرة تطور هام ظهـر في التأكيـد عـلى أهميـة

النظر إلى مختلف عناصر النظام القومي ككـل متكامـل ، يهـدف إلى تحقيـق أهـداف اجتماعيـة واقتصادية وسياسية ، مـع اخذ التطورات التكنولوجية الحـديثة مـثـل (الأقمار الصناعية والوسائل الصغيرة " الفيديو") في الاعتبار ، لتحقيق أهداف المجتمع في مجـال التنميـة والتطـوير . (جيهـان رشتي ، 1980 ، 11) .

هذا ولقد تطورت وسائل الإعلام وأجهزة الاتصال الحديثة تطـورا سريعـا ، بفضـل التقـدم التقني المعاصر ، فاتسعت رقعة انتشارها ، وتزايد تأثيرها في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمـع ، وبرزت خطورة الدور الذي تلعبه الحياة الاجتماعية ، إذ لم تعـد وسـائل الإعـلام والاتصـال أدوات لنقل المعلومات ، بل أصبحت من أهم العوامل المؤثرة في اتجاهات الأفراد والجماعـات ، وتكـوين مواقعهم الفكرية والاجتماعية ، بالاضافه إلى قدرتها غير المحدودة في تطوير العمليات التعليميـة ، والمساهمة في نشر الوعي العلمـي وتزويـد أوجـه النشـاط الحيـوي والفكـري للمجتمـع بطاقـات عظيمة من التوجيه والإقناع ، ومن ثم فقد أصبح من الضروري وخاصة في المجتمعـات الناميـة ان يوضع هذا النشاط الإعلامي في إطار خطة طويلـة المـدى ، ترسـم في ضـوء الاحتياجـات الإعلاميـة الأساسية للمجتمع ، وتحدد أهـدافها بمـا يـتلاءم مـع خططـة الثقافيـة والتعليميـة والاجتماعيـة ، وتساعد على تحقيق أهدافها . (أسامة أمين الخولي ، 1980 ، 5)

اختلف المفكرون والباحثون حول تعريف التخطيط *Planing* حيث يعرفه د.عـلى عجـوة بأنه "النشاط الفعلي الإرادي الذي يوجه لاختيار امثـل اسـتخدام ممكـن لمجموعـة مـن الطاقـات المتاحة لتحقيق أغراض معينة في فترة زمنية محدودة " (على عجوة ، 2001 ، 85) .

كما يعرفه سعد لبيب بأنه (توظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة ، أو التـي يمكـن ان تتاح خلال سنوات الخطة ، مـن اجـل تحقيـق أهـداف معينـة ، مـع الاسـتخدام الأمثـل لهـذه الإمكانيات) . (سعد لبيب ، 1980 ، 123) .

كما يعرف التخطيط بأنه (رسم سياسة الإعلام بالنسبة للمؤسسة عن طريـق تحديـد الأهـداف وتصـميم الـبرامج والوقـت المناسـب وتوزيـع الاختصاصـات عـلى الخبراء .. وتحديد ميزانيتها) أي العمل به في وضع الخطط التـي تـؤدي إلى تحقيـق

الأهداف التي تم تحديدها ، فبعد ان تحدد المشكلة تكون الخطوة المنطقية التالية من تقرير ما يتخذ بشأنها ، وعندما تصل الخطط إلى مرحلة التنفيذ فإنها تصبح برامج .(رشاد عبـد اللطيـف ، 1995 ، 167)

أما د. إبراهيم إمام فيري ان التخطيط الإعلامي هـو(كيفيـة تحقيـق الأهـداف السياسـية عن طريق اسـتخدام الرمـوز اسـتخداما فنيـا بارعـا ، والتـأثير في الجماهـير لحملهـا عـلى الـتصرف بطريقة معينة ، دون استخدام للعنف أو التغيير المادي ، ومـع الاعـتماد عـلى الأسـاليب النفسـية والمعتقدات الأيديولوجية ، وهو أيضا " عملية مقصـودة وإراديـة مـن العمليـات الجماعيـة التـي تقوم بها أجهزة متخصصة ، مـن اجـل التنظـيم وتعبئـة الجهـود ، سـواء كانـت جهـود الأفـراد أو الجماعـات أو المؤسسـات للمجتمـع تعبئـة امكاناتـة الإعلاميـة الماديـة والبشريـة ، تعبئـة كاملـة لتحقيق الأهداف المرجوة . (إبراهيم إمام ، 1969 ، 361 : 362) .

وإذا كان مفهوم التخطيط الإعلامي يتضمن تحديد الأهداف والأغـراض لوسـائل الإعـلام ، فينبغي ان نفرق بين الأغراض والأهداف ، فـالغرض هـو الوظيفـة العامـة للجهـاز الإعلامـي ، امـا الهدف فهو الشئ المحدد المطلوب تحقيقة في فترة زمنية معينـة ، أي ان الغـرض يـتم تحويلـة إلى عدة أهداف ، فالخدمـة التليفزيونيـة مـثلا لهـا أغـراض رئيسـية هـي الإعـلام والترفيـه والتثقيـف والتسلية والإعلان ويتصل بالتثقيف " التعليم المدرسي وتعليم الكبار " فإذا تم تحويـل غـرض مـن هذه الأغراض إلى مجموعة من الأهداف التي ينبغي على خدمة تليفزيونية معينـة ان تحققهـا في إطار زمني معين ، فلا بد ان تكون هذه الأهداف على نحو تفصيلي

كأن يقال مثلا ان من أهداف الخطة في سنتها الأولى تقديم عدد محدد من الـبرامج ، مـع إنشاء فصول المشاهدة الجماعية ، ويحدد أيضا عدد الفصول بالضبط وأمكـن إنشـائها ، ومـا هـي الهيئات أو الأجهزة التي ستعاون في ذلك ، ثم يوضح ان عدد هذه الفصول أو البرامج سوف يزيـد مثلا بمقدار الثلث في السنة الثانية ، وهكذا يكون قد تم تحويل غـرض تعلـيم الكبـار إلى أهـداف محددة . (جمال الدين العطيفي ، 1979 ، 76 ، سعد لبيب ، 1980 ، 20 : 21).

من التعريفات السابقة يتضح ان التخطيط لا يعد وان يكون وسيلة منهجية ضمن وسائل أخري كثيرة تسعى إلى تحقيق الهدف الأكبر وهو رفاهية المجتمع ، فالتخطيط ليس هو ذاته الذي يحدث التنمية ، وانما هو يعمل على تنظيم الظروف التي تحدد وتنسق عواملها ، فتدعمها وتؤدي إلى التعجيل بها ، فالواقع ان التخطيط كما يري " د. محمود الكردي " يعتبر وسيلة عملية لتجميع القوي ، وتنسيق الجهود ، وتنظيم النشاط داخل إطار واحد تتكامل فيه الأهداف ، بحيث يمكن الانتفاع بذكاء الأفراد ومعلوماتهم ومقدرتهم العلمية والعملية ، واستغلال إمكانيات البيئة ، والإفادة من خبرات الماضي ، وتجارب الحاضر ، للوصول إلى أهداف تقابل احتياجات المجتمع . (محمود الكردي ، 1977 ، 21 : 22) .

وتبرز أهمية في انه يساعد على تحقيق الأهداف بأعلى جودة ودقة ممكنة وبأقل تكلفة وبأدنى جهد ، وفي اقصر وقت مستطاع ، وهذا يعني ان التخطيط يساعد على استخدام الإمكانات سواء البشرية أو المادية أو التنظيمية استخداما امثل بحيث توجه هذه الإمكانات مباشرة لتحقيق الأهداف حتى لا تتعرض هذه الموراد وتلك الإمكانات مباشرة لتحقيق الأهداف حتى لا تتعرض هذه الموارد وتلك الإمكانات للضياع ، هذا بالإضافة إلى ان التخطيط لا يسعى لتحقيق ما يجب ان يكون ، وانما بهدف الوصول إلى ما يمكن أن يكون ، فهو بذلك أسلوب يتسم بالواقعية ولا يتصرف نحو المثالية غير القابلة للتحقيق والإنجاز .

مزايا وفوائد التخطيط:

تنفيذ برامج متكاملة توجه من خلالها جميع الجهود المتاحة لإنجاز أهداف محددة للتخطيط مزايا وفوائد جمة نوجزها فيما يلي :

1. تنفيذ برامج متكاملة توجه من خلالها جميع الجهود المتاحة لإنجاز أهداف محددة .
2. يظهر الأهداف بوضوح مما يسهل لكل فرد من مجموعة العمل معرفة الغايات التي تتوخاها المنظمة فيعمل جاهدا نحو تحقيقها .
3. كسب تأييد الإدارة لهذه الأنشطة وزيادة مشاركتها فيها .

4. يبين الاتجاهات الرئيسية وطرق العمل والقواعد التي يجب اتباعها عند تنفيذ الخطة .
5. التأكيد على الجانب الإيجابي بدلا من الجانب الدفاعي .
6. يحدد الموارد الواجب استخدامها كما وكيفا سواء كانت موارد مادية أو بشرية أو مإلية وبذلك يمكن الاستعداد لتدبير هذه الموارد .
7. حسن اختيار الموضوعات والأوقات الملائمة بالإضافة إلى اختيار الأساليب الأكثر فاعليه في التنفيذ .
8. يحدد الوقت اللازم لإنجاز وتقسيم الإنجاز إلى مراحل متصلة يتحدد في كل مرحلة زمنية قدر من الإنجاز المطلوب .
9. تحقيق امثل استخدام ممكن لوسائل الأعلام المتاحة في الوصول إلى الجماهير المستهدفة .
10. يمكن رجال الإدارة من معرفة المشاكل المتوقع حدوثها والعمل على تلافيها أو الاستعداد لها قبل حدوثها لان التخطيط يتعلق بالمستقبل وعماده التنبؤ الدقيق لمختلف المتغيرات والعوامل .
11. إيجاد حلول سريعة وخاصة للمشكلات القائمة ، وملافاه تكرار وقوعها في المستقبل ، أو حدوث مشكلات جديدة .
12. يحقق التنسيق المادي والزمني بين جمهور العاملين أو التقسيمات التنظيمية المنوط بها تنفيذ الخطة من خلال برامج محددة الأدوار والتوقيت
13. الحفاظ على العلاقات الطيبة القائمة بين وسائل الإعلام والجماهير وتنمية هذه العلاقات .
14. مواجهة وإيجاد الحلول لما يتصور وقوعه من أحداث ومشكلات طارئة في المستقبل .

15. يمكن الإدارات من اكتشاف التطورات التي لم تكن متوقعة ... أو ملاحظة ما هو متوقع ان يحدث وقد يحدث أسرع مما هو متوقع أو في حالة عدم القيام بالتخطيط قد يحول ضعف العمل اليومي دون قدرة الإدارة على التنبؤ بذلك .
16. الابتعاد نهائيا عن الدوران في متاهة عجلة العمل اليومي أو القيام بمشروعات قصيرة الأجل ، ولعل اخطر ما يواجه الإعلام بالذات هو تحكم الضغوط اليومية في وقت القائمين عليه مما لا يترك لهم الفرصة للتفكير التخطيطي أو النظرة المستقبلية .
17. التركيز على عنصر الوقت بما يؤدي إلى رسم البرامج الزمنية لتنفيذ الخطط الجزئية أو التفصيلية بدقة وربطها ببعضها البعض بالطريقة التي تؤدي إلى إمكانية تحقيق الأهداف المطلوبة في الوقت المحدد .

معوقات تخطيط الإعلام التربوي :

يتحدد ذلك على فلسفة الإدارة في أهمية ذلك ، وبصفة عامة فانه يمكن القول بأن هناك قصور في الأخذ بالتخطيط في مجال الإعلام بصفة خاصة .

ومن أهم العقبات التي تحول دون تخطيط البرامج الإعلامية ما يلي . (رشاد عبد اللطيف ، 1995 ، 171) .

- عدم حرص الإدارة على إشراك مسئول الإعلام في أعمال رسم السياسات ووضع البرامج على مستوي المنظمة ككلل .
- عدم وجود أهداف واضحة متفق عليها لتطبيق البرامج الإعلامية .
- عدم كفاية الوقت .. الذي غالبا ما يضيع في معالجة المشاكل اليومية الملحة.
- الإحباط وعدم التعاون الذي يواجه الممارسون في التنسيق مع الإدارات الأخرى .
- التغيير المستمر في الرأي العام واستعجال نتائج خطة الإعلام .
- عدم توافر الخطة الفنية .

- التخفيض المستمر لميزانيات الإعلام .
- صعوبة تقييم واختبار نتيجة تأثير وسائل الإعلام المختلفة .

ولا شك أن كل هذه العقبات إلى سد الطريق أمام البرامج المخططة في كثير من المنظمات على الرغم من الحاجة الملحة إلى التخطيط للمستقبل في عالم اليوم البالغ التعقيد والسريع التغيير .

متطلبات تخطيط الإعلام التربوي .

يتطلب التخطيط لأنشطة الإعلام التربوي ما يلي (السيد بهنسي ، 1992 ، 17) .

- نظرة باحثة للخلف لتحديد كل العناصر التي أدت إلى الموقف الذي ندرسه .
- نظرة متعمقة للداخل لتوضيح الحقائق والآراء المتعلقة بأهداف المنظمة ومدي صحتها .
- نظرة واسعة حول المنظمة لدراسة الاتجاهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ودراسة المواقف المشابهة في المنظمات التي تمارس نشاطا شبيها بنشاط المنظمة .
- نظرة طويلة جدا إلى الأمام حتى يمكن تحديد أهداف المنظمة وتنفيذ البرنامج الموضوع لتحقيق هذه الأهداف .
- أن يعد التخطيط بواسطة جماعة ، فالتخطيط الجيد يتطلب دائما أراء عدة أفراد، فالمشكلات الإنسانية مع تعدد نواحيها وتعقدها تتحدي قدرة فرد واحد على أن يعالجها معالجة مثمرة .
- أن يتصف بالاستمرار ، فالنشاط الذي يفتقر إلى الاستمرار يتعرض لخطر فقد أثرة .
- أن توكل مسئولية كل مرحلة من مراحل الخطة إلى فرد محدد أو أفراد محددين .
- أن يكون التخطيط محددا وإيجابيا في الأسلوب .

- أن يتصف بالمرونة ، وان يكون متفقا مع مقتضيات الظروف ، فبالرغم من أن الخطـة تعـد لفـترة زمنية معينة ، إلا انه من الضروري أن يراعي تصميمها أن تتضمن عنصر الظروف المتغيرة .

أنواع التخطيط الإعلامي التربوي :

هناك تصنيفان رئيسيان للتخطيط الإعلامي التربوي هما :

أولا : التخطيط حسب الهدف المطلوب تحقيقة . (السيد بهنسي،19،1992 : 20)

وفي هذه الحالة ينحصر التخطيط في أحد الهدفين التاليين :

- تخطيط وقائي
- تخطيط علاجي

ثانيا : التخطيط حسب الفترة الزمنية الأزمة للتنفيذ . (رشاد عبد اللطيف،1995، 170) .

فيقال مثلا تخطيط طويل المدى وتخطيط متوسط المدى وتخطيط قصير المدى .

ومن الطبيعي دمج التخطيطيين معا أي التخطيط حسب الهدف وحسب الزمن المتاح.

أولا : التخطيط حسب الهدف المطلوب تحقيقة :

(أ) التخطيط الوقائي :

وهو التخطيط المبني على دراسات مستفيضة وبحوث رشيدة ، ويستهدف غايـات بعيـدة تدور في محيط إقامة علاقات ودية بين المؤسسات وجماهيرها المختلفة ، وذلك عن طريق العمـل الدائب لإزالة كل ما يتسبب عنة سؤ الفهـم أو تعـارض المصـالح . وقـد يتصـف هـذا النـوع مـن التخطيط بطول المدى فيطلق عليـه حينئـذ التخطـيط للمـدى الطويـل وقـد يكـون قصـير المـدى فيطلق عليه التخطيط للمدى القصير .

وافضل أنـواع التخطـيط للأعـلام هـو ذلـك التخطـيط بعيـد المـدى الـذي يوضـح سياسـة المؤسسة ويبين أهدافها وغاياتها ، وفي الوقت نفسـه يوضـع داخـل هـذا الإطـار الكبـير للتخطـيط برامج قصيرة الأجل لمشروعات خاصة تحقق غايات محددة وتهدف إلى نتائج معينة . وينبغـي ان تكون برامج التخطيط القصيرة الأمد بمثابة فروع تغذي البرنامج العام طويل المدى .

(ب) التخطيط العلاجي :

تستخدم تلك البرامج عندما يحتاج الأمر إلى بـذل مجهـود محـدد لمواجهـة ازمـه طارئـة ، ومعني ذلك ان هذا النوع من التخطيط يتسمم بالحالية والمواجهة السريعة للمشـاكل والأزمـات التي قد تبرز فجأة ، كما أنها تتسم بقصر الأجل لارتباطها بمعالجة المشكلة أو الأزمـة التـي دعـت إليها .

وتتطلب هذه الأزمات خططا واضحة المعالم لمواجهتها عندما تحدث ، وان كان الأمر يحتـاج إلى بعض اللمسات الإضافية تبعا للموقف الذي يحدث ، فسوف يصبح من إلسـير وضـع اللمسـات وتنفيذ الخطة بسرعة وبدقة ودون ان تتعرض المؤسسة للارتباك أو التصرفات المتضاربة .

ثانيا : التخطيط حسب الفترة الزمنية اللازمة للتنفيذ .

لا تولد العلاقات الطيبة من تلقاء نفسها فلا بد من ان يضع شخص أو مجموعة أشـخاص حسب وصف إدوارد بيرنير*Edward F.pearnis* يشبه إلى حد ما القائد الـذي يتعـين عليـه وضـع استراتيجية لكسب الحرب... فعليه ان يتحقـق مـن وصـول إمداداتـه إليـه بانتظـام ، وفي الوقـت المناسب وعليه ان يعرف كيف يجعل من كل خطوة من خطواته كسبا له .

ولكي يقدر القائد الزمن اللازم لكسب الحرب عليه ان يحدد أولا : الأهـداف التـي يرمي إلى تحقيقها ، فتحديد الأهداف هو الذي يحدد الوقـت الـلازم بغـرض تـوفير سـائر المسـتلزمات ولـذلك ينبغـي عـلى رجـل الإعـلام ان يسـأل نفسـه دائمـا مـا هـي سياسـة المؤسسات وهل في وسعه تحقيق الوعود المبذولة للجماهير للجدول الزمنـي الموضـوع لا حتى يتجنب ردود الفعـل السـيئة ، وينبغـي دائمـا مراعـاة أن الـرأي العـام يتغـير بـبطء

نسبي ، وان أزاله أي فكرة سيئة تترسخ في ذهن الجمهور أمر بالغ المشقة يحتـاج إلى المزيـد مـن الوقت والجهد والصبر وكذلك الحال بالنسبة لترسيخ فكرة طيبة ، خلاصة القـول أن ... التخطـيط ضرورة مستمرة .

التخطيط لوسائل الإعلام والتخطيط لوسائل الاتصال والتخطيط للإعلام التربوي .

وينبغي لنا أن نفرق بين التخطـيط الإعلامـي (أي لوسـائل الإعـلام) والتخطـيط لوسـائل الاتصال ، فالاتصال " *communication* " له أربعة أشكال كما حددها " رويش " و" باتيسون" .

وهي : الاتصال الذاتي ، الاتصال الشخصي ، والاتصـال الجمعـي ، والاتصـال الثقـافي ، ومـن المعروف أن الاتصال الذي يتم باستخدام وسـائل الإعـلام يـدخل في إطـار الشـكل الثالـث ، وهـو: الاتصال الجمعي .(زيدان عبد الباقي ، 1976 ، 16 : 17) .

كما أن التليفزيون والراديو والصحف هي مـن وسـائل الاتصـال التـي حـددتها " كانتريـل والبورات " بخمسة عشر وسيلة ، وهذه الوسـائل تتضـمن مختلـف وسـائل الاتصـال مرتبـة وفقـا لدرجة الإدراك التي تتحقق بين المرسل والمستقبل ، فالاتصال باستخدام وسائل الإعلام هـو شـكل مـن أشـكال الاتصـال ووسـائل الإعـلام هـي مـن وسـائل الاتصـال ، والتخطـيط لوسـائل الاتصـال ولسياساته يتضمن التخطيط لوسائل الإعلام وسياسـاتها ، أمـا التخطـيط الإعلامـي فهـولا يتضـمن التخطـيط لوسـائل الاتصـال الأخـرى غـير الجماهيريـة ، وان كـان يهـتم بالتنسـيق والتكامـل معها . (نفس المرجع السابق ، 69 : 70) .

ولذلك فإن نوادي الاستماع والمشاهدة وفرق الفنون الشعبية وخيال الظل وشاعر الربابـة لا تنضم إلى التعريف الخاص للتخطيط الإعلامي الـذي قدمـه محمـد سـيد محمـد . والـذي يـري تعريف محمد سيد محمد للتخطيط الإعلامي .

" أن التخطيط الإعلامي في دولـة ناميـة هـوحصر القـوي الإعلاميـة فيهـا مـن طاقات بشرية وأجهزة إعلامي ومعدات ومؤسسات بـدءا مـن الـنشرات الحزبيـة إلى

المؤسسات الصحفية إلى الإذاعة والتليفزيون إلى مصلحة الاستعلامات إلى قصور الثقافة ونوادي الاستماع والمشاهدة إلى دور العرض السينمائي والاستوديوهات والمسارح وفرق الفنون الشعبية حتى خيال الظل وشاعر الربابة ، وتعبئة وتوجيه هذه القوي لتحقيق أهداف المجتمع ، ومن بينها أهداف خطة التنمية ومن بينها لأهداف التفصيلية لخطة الإعلام ذاتها . (محمد سيد محمد ، 1988 ، 321) .

" أسس تخطيط برامج الإعلام التربوي"

سوف نشير إلى إبراز الجوانب والأسس لوضع برنامج أعلامي تربوي .

أولا : جمع الحقائق والمعلومات :

وذلك بالاستماع إلى أراء ومعتقدات الأفراد وأصحاب الشأن فيما يتعلق بالسياسات التي تتبعها إدارة المؤسسة ويدخل في هذه الخطوة مهمة البحث عن الحقائق المتعلقة بالمؤسسة نفسها والتوصل إلى ما هي الشكل التي تواجهها ، ويمكن تلخيص هذه الخطوة في العبارة الآتية :

(ما هي المشاكل ؟ أو ما هو الهدف المراد تحقيقة ؟) .

ثانيا : التخطيط واتخاذ القرارات :

ويتضمن هذا الاستفادة من هذه الآراء والاتجاهات وردود الأفعال عند وضع سياسات وبرامج المنظمة ، وهذا يمكن من تحديد الطريق الذي يوفق بين جميع الرغبات أو بمعني أخر تحديد ما يمكن عملة لحل مشكلة المنظمة أو تحقيق هدفها . ويمكن تلخيص هذه الخطوة في العبارة التالية : (ماذا نفعل) .

ثالثا : الاتصال والتنفيذ :

ويشتمل هذا شرح وتجسيد التصرفات التي تم اختيارها لأولئك الذين يتأثرون بها والذين يعتبر تأييدهم مهم وبمعني آخر كيف تفعل ، أو هذا هوما قمنا به ومبرراته

رابعا : التقييم :

ويتضمن هذا تقسيم نتائج البرنامج وفاعليه الأسلوب الذي تم استخدامه أو بمعني أخر نجحنا ؟ أو هل حققنا المطلوب ؟ أي برنامج الإعلام يجب ان يتقدم بشكل منتظم ومتكامل حيث أن المقصود بالبرامج تكامل الخطط ووصولها مرحلة التنفيذ .

مثال تطبيقي من الخطة الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون :

إذا حاولنا تطبيق المفاهيم السابقة المرتبطة بالمحاور الرئيسية للخطة الإعلامية ومضمونها ، من أهداف استراتيجية ، وخطط تنفيذية ، وذلك اعتمادا على الخطة الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون لعام 1998/1997 فسنجد ما يلي : (لاتحاد الإذاعة والتليفزيون ، 1998/1997) .

نص الهدف الاستراتيجي الأول

التطوير الدائم والمستمر لقدرات الإعلام الإذاعي المصري المسموع والمرئي وإمكانياته لتحقيق أقصى درجة ممكنة من الانتشار بما يحقق السيادة الإعلامية داخليا والوصول والمنافسة خارجيا .

الخطط التنفيذية التي تحقق الهدف الاستراتيجي الأول .

يقوم قطاع الهندسة الإذاعية باتحاد الإذاعة والتليفزيون بإنشاء وتشغيل وصيانة استوديوهات الإذاعة والتليفزيون وكذا إنشاء وصيانة محطات ومراكز الإرسال الإذاعي والتليفزيوني التي تغطي إنحاء الجمهورية وخاصة الإذاعات الموجهة إلى معظم أنحاء العالم فضلا عن التوسع والنمو المتزايد في إنشاء الإذاعات التليفزيونية الإقليمية والمحلية (6 قنوات محلية حتى ألان) كما دخلت الخدمة حديثا القناة الفضائية المصرية الأولى والثانية والدولية وقناة المعلومات المرئية ، وكذلك المشروع العملاق بمدينة الإنتاج الإعلامي في 6 أكتوبر ، وبذلك يتحمل قطاع الهندسة الإذاعية العبء الأكبر بين قطاعات الاتحاد جميعا لتأدية الخدمات الإذاعية والتليفزيونية وفق التفصيل التالي:

1- مجال الخدمات الإذاعية .

تقوم الهندسة الإذاعية بإنشاء المحطات ومراكز الإرسال الإذاعي ومحطات التقوية ، وتتولى تشغيلها وصيانتها وأعداد الاستوديوهات اللازمة لتشغيل هذه المحطات .

2- في مجال الخدمات التليفزيونية .

تقوم الهندسة الإذاعية بإنشاء الشبكات والاستوديوهات وصيانتها وإعداد الاسـتوديوهات وتجهيزها بأحدث المعدات التي تضمن وصول البث التليفزيـوني إلى كافـة المنـاطق بالجمهوريـة ، وقد دخلت الخدمة بالفعل القنوات الفضائية المصرية الأولى والثانية والدولية التـي تنقـل البـث التليفزيوني المصري إلى العديد من دول العالم.

3- في مجال الخدمات الاقتصادية .

تقوم الهندسة الإذاعية بتشغيل وصيانة أجهزة الإذاعات الصوتية والمرئية لنقـل الإعلانـات وعمـل البروفـات الخاصـة بهـا وكـذا الإعـداد الفنـي في جميـع مراحلـه للأفـلام والاشرطـة المعـدة للتسويق ، وجدير بالذكر أن حجم الاستثمارات المقترحـة خـلال العـام 1998/97 يتوقـع أن تصـل قيمته إلى ما يقرب من 830 مليون جنية يتم تنفيذها خلال هذا العام وفقا للأهداف المحـددة في تحقيق السيادة الإعلامية داخليا وخارجيا .

نص الهدف الاستراتيجي الثاني

دعم النظام العام للمجتمع والمساهمة في إثراء التطور الديمقراطي والذي يـتم في إطـار مـن قيم المجتمع المصري والتقاليده وتفاعلا مع ظروفه وإمكاناته واستجابة لمعطيات حركة تطوره .

الخطط التنفيذية التي تحقق الهدف الاستراتيجي الثاني

نص الهدف الاستراتيجي الثالث

الوصول بالإعلام الإذاعي المسموع والمرئي إلى أفضل أداء متميز ومتطـور خدمـة لأهـداف التنمية الشاملة والمتكاملة للمجتمع .

تعتمد الخطة التنفيذية لقطاع الأخبار على الأهداف الاستراتيجية التـي وردت في الخطة الإعلامية العامة 98/97 ومن ثم تحرص قيادة القطاع على وضع البرامج التنفيذيـة التي تحقق هذه الأهداف سـواء في الأخبـار المسـموعة أو المرئيـة ولتوضـيح أبعـاد هـذه الخطة التنفيذية وكيف يتم ترجمة هذه الأهداف الاسـتراتيجية إلى بـرامج مختلفـة نجـد

في البداية انه من الضروري أن توضح بعض النقاط المهمة التي تميزت بها هذه الخطة التنفيذية حتى تتواكب مع تطور الأحداث والظروف المحيطة بالأعلام المصري سواء على المستوي الداخلي أو الخارجي .

أولا: حرصت الخطة على الاستجابة للتطور التكنولوجي والفني في بث الأخبار على المستوي العالمي والتي تحقق التفاعل القوي بين الإعلام المصري وجمهور المشاهدين على المستوي المحلي والدولي وكذلك الأخذ بأحدث الأساليب والأشكال الفنية ، وتمثل ذلك من خلال التوسع في تقارير المراسلين في الخارج واستخدام أجهزة الكمبيوتر في الحصول على الأخبار من وكالات الأنباء المختلفة ، وأيضا سرعة توجه كاميرات الأخبار والمندوبين إلى مواقع الأحداث سواء المحلية أو الخارجية وهناك أمثلة عديدة على ذلك .

ثانيا: تحقيق المرونة اللازمة للخطة لتواكب التطور السريع في مجال الإعلام على المستويين العربي والدولي والبعد عن الأشكال الجامدة وأحداث تطورات إيجابية مستمرة في عرض الأخبار المرئية والبرامج الإخبارية المختلفة ومثال ذلك تقديم برامج جديدة ذات طابع مختلف ، منها على سبيل المثال برامج ،

1- دائرة الحوار 2- وراء الأحداث 3- وجها لوجه .

ثالثا: أن الأخذ بالتطوير لا يعني إلغاء البرامج التي تحتل مكانة كبيرة لدي المشاهدين والتي لازالت تمثل ضرورة حيوية للقيام بمهمة شرح الأحداث وتحليلها للمشاهد وربطة بالأهداف القومية سواء منها البرامج المرئية أو البرامج المسموعة .

رابعا: الاهتمام المستمر بدفع دماء جديدة من الشباب ذوي الكفاءات والمؤهلين للعمل في قطاع الأخبار من خلال التعيينات الجديدة والتي تتم من خلال اختبارات دقيقة تجريها لجنة متخصصة من خبراء قطاع الأخبار في المجالات المختلفة .

خامسا: الحرص على التدريب المستمر لكل العاملين في حقل التحرير بقطاع الأخبار على أجهزة الكمبيوتر الحديثة الموجودة بصالة تحرير الأخبار المرئية والمسموعة وأيضا للمذيعين حتى أصبحت النشرات ألان تبث من خلال أجهزة الكمبيوتر

للمذيعين مما يساعد على الارتقاء بمستوي الأداء والوصول إلى تحقيـق المتابعـة الفوريـة لاحـدث الأخبار على الهواء مباشرة .

أيضا يحرص القطاع على إرسال مجموعات من المحررين والمخرجين والفنيين للتـدريب في معهد التدريب وفي دورات تدريبية للغات الأجنبية .

وفي ظل هذه القواعد العامة التي تضع الإطار الفكري لعمل قطاع الأخبار تجـيء الخطـة التنفيذية ترجمة حقيقية للاستراتيجية العامة التي رسمها الاتحاد لقطاع الأخبار وفيما يلي المحاور الرئيسية التي تعتمد عليها الخطة التنفيذية لقطاع الأخبار في المجالات الرئيسية التالية :

أولا : الأخبار والبرامج الإخبارية المسموعة .

ثانيا : الأخبار المرئية .

ثالثا : البرامج الإخبارية المرئية .

رابعا : الإدارة المركزية للأنباء والتحليل السياسي .

نص الهدف الاستراتيجي الرابع

الارتقاء بمستوي الرسالة الإعلامية من حيث الشكل والمضمون بما يحقق فاعليتها ووصولها إلى الجماهير وتجاوب تلك الجماهير معها في الداخل والخارج ووجودهـا المـؤثر والمتميـز في عصر الفضاء .

الخطط التنفيذية التي تحقق الهدف الاستراتيجي الرابع.

في مجال التخطيط

- التخطيط والمتابعـة المركزيـة مـن خـلال إعـداد مشروع الموازنـة التخطيطيـة المركزيـة والحسـاب الختامي المركزي للاتحاد وتقارير المتابعة المركزية الدورية .
- التنسيق والتعاون البناء بين الاتحاد وأجهزة الدولة لحل المشكلات المالية للاتحاد والتغلب عليها .

- يتم الحصول على موافقات أجهزة الدولة بأجراء التعديلات والتعزيزات اللازمـة بالنسـبة لمختلـف أبواب موازنة الاتحاد بما يتواءم مع مقتضيات التنفيذ الفعليه للخطة الإعلامية للاتحاد .
- إعـداد بـرامج التمويـل اللازمـة لمواجهـة احتياجـات كافـة قطاعـات الاتحـاد سـواء المتعلقـة بالاستخدامات الجارية والرأسمالية في ضوء الاعتمادات المتاحة ومـا يطـرأ عليهـا مـن تعزيـزات أو تعديلات .
- إجراء الدراسات والبحوث الاقتصادية اللازمة للقضاء على المعوقات وما يؤدي إلى تحقيـق الاسـتقلال والتوازن المالي بميزانية الاتحاد وإصلاح الهيكل التمويلي وتوفير السيولة النقدية .

المشكلات التي تواجه الإعلام التربوي

أولا : مشكلات خاصة بمصطلح الإعلام التربوي:

تعد المشكلات الاصطلاحية والمشكلات الناتجة عن المعاني المختلفة من المشكلات الأولية والأساسية في البحوث الإنسانية ، وان محاولة التوصل لمفهوم الإعلام التربوي تستعدي ضرورة التعرف على مفهوم الإعلام ومفهوم التربية . فكثير ما يختلف الإعلاميون في مدلول كلمتي اتصال " *communication* " وكلمة إعلام "*mass communication* " وكثيرا ما يختلف التربويون في مدلول كلمة تربية*education* وتعليم *instruction* .

ومن استعراض هذه الألفاظ يبدو لنا ان مصطلح الإعلام التربوي يثير عددا من المفاهيم الاصطلاحية المرتبطة به ومنها على سبيل المثال الاتصال التربوي ، الاتصال الإعلامي ، الإعلام التعليمي ، والتربية الإعلامية ، والإعلام التربوي ، ونظم المعلومات التربوية ، الإعلام وتقنيات الاتصال .

وعلى ذلك تكون أهم المشكلات الاصطلاحية هي. (مصطفي رجب ، 1989 ، 183: 184) .

1. مشكلة غموض وتداخل معاني بعض المصطلحات الحديثة في مجال الإعلام التربوي ويدل على أن هذه مشكلة قائمة ما يلي :

- اشتراك معظم الدراسات السابقة والمقالات التربوية المنشورة في التنبيه إلى أن هناك علاقة بين التعليم والإعلام دون الإشارة إلى طبيعة هذه العلاقة .
- عدم وجود كتابات منهجية أو دراسة مستقلة تستهدف خوض غمار هذه العلاقة بما يحدد جوانبها المختلفة .
- تضارب ترجمة بعض الألفاظ ووضع أحدها مكان الأخر .

2. يترتب على مشكلة المصطلح الأساسي " الإعلام التربوي " مشكلة تبعية الأجهزة المعنية بـه ، تتبـع وزارة الإعلام ؟ أم وزارة التعليم ؟ أم تتبع الجامعات ومراكز البحوث ؟
3. مشكلة ثالثة تترتب على تحديد المصطلح ، وهـي أهـداف الإعـلام التربـوي ، ففـي ظـل المفهـوم الحديث للتربية ، لم يعد دور التربية مقصورا على حفـظ الـتراث الثقـافي ونقلـة إلى الاجيـال ، بـل اصبح دورها يمتد ليشمل التنمية بوصـفها هـدفا اجتماعيـا عامـا ، وفي ظـل هـذا المفهـوم تتضـح مشكلة تحديد أهداف الإعلام التربوي بوصفة موجها للعملية التربوية بوجه عام .

ثانيا : مشكلات خاصة بالتخطيط للإعلام التربوي .

فكرة التخطيط الإعلامي ليست جديدة تماما ، فكل دولة تضع خططا منفصلة لكل قطـاع من القطاعات فيهـا ، ولكـل وسـيلة مـن وسـائل الإعـلام ، وقـد طـرأ عـلى التخطـيط الإعلامـي في السنوات الأخيرة تطور هام ظهر في التأكيد على أهمية النظر إلى مختلف عنـاصر النظـام القـومي ككل متكامل ، يهدف إلى تحقيق أهـداف اجتماعيـة واقتصـادية وسياسـية ، مـع اخـذ التطـورات التكنولوجية الحديثة " مثل الأقمار الصـناعية والوسـائل الصـغيرة : الفيـديو" في الاعتبـار لتحقيـق أهداف المجتمع في مجال التنمية والتطوير. (جيهان رشتي ، 1980 ، 11) .

لقد تطورت وسائل الإعلام وأجهزة الاتصال الحديثة تطورا سريعا ، بفضل التقـدم التقنـي المعاصر ، فاتسعت رقعة انتشارها ، وتزايد تأثيرها في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمع ، وبـرزت خطورة الدور الذي تلعبه الحياة الاجتماعيـة ، إذا لم تعـد وسـائل الإعـلام والاتصـال أدوات لنقـل المعلومات ، بل أصبحت من أهم العوامل المؤثرة في اتجاهات الأفراد والجماعات . (أسـامة أمـين الخولي ، 1980 ، 5) .

والتخطيط الإعلامي كأي تخطيط أخر هو" توظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحـة ، أو التي يمكن ان تتاح خلال سنوات الخطة ، مـن اجـل تحقيـق أهـداف معينـة ، مـع الاسـتخدام الأمثل لهذه الإمكانيات " . (سعد لبيب ، 1980 ، 123) .

ومن هذا المنطلق اصبح من الضروري – وخاصة في المجتمعات النامية – ان يوضع هذا النشاط الإعلامي في إطار خطة طويلة المدى ، وترسم في ضوء الاحتياجات الإعلامية الأساسية للمجتمع ، وتحدد أهدافها بما يتلاءم مع خططة الثقافية والتعليمية والاجتماعية ، وتساعد على تحقيق أهدافها

ومن العرض السابق يمكن استخلاص المشكلات الآتية فيما يتصل بالتخطيط للإعلام التربوي :

- يفتقر التخطيط للإعلام التربوي إلى الكفاءة ، بمعني أن يكون تخصيص الموارد في الاستخدامات المتعددة بطريقة تجعلنا نحصل على أقصى قدر ممكن من الإنتاج ، وكذا في مجالات الاستهلاك والتوزيع والتبادل أيضا .
- يفتقر التخطيط للإعلام التربوي إلى التوافق المنطقي ، بمعني تطابق الموارد المتاحة أو المخطط إنتاجها في كمها ونوعها مع مختلف الاستخدامات
- يفتقر التخطيط للإعلام التربوي إلى الواقعية : بمعني أن تتفق الأهداف المنشودة والوسائل المستخدمة لتحقيقها مع إمكانيات المجتمع وظروف البيئة.
- يفتقر التخطيط للإعلام التربوي إلى المرونة : بمعني إيجاد الوسائل اللازمة لمواجهة ما يقتضيه تغير الظروف من إعادة النظر في الأهداف المنشودة ، والأساليب والسياسات المقررة لتحقيقها ، لتجنب حدوث أزمات أو وجود طاقات عاطلة في الاقتصاد ، أو تقليل احتمالاتها .
- يفتقر التخطيط للإعلام التربوي إلى بعد هام يتصل بمفهوم التربية الحديثة مرتبطا بأهداف التربية السائدة أو المرجوة ، هذا ينعكس على الإعلام التربوي.
- يفتقر التخطيط للإعلام التربوي إلى الديمقراطية : حيث انه لابد من توافر درجة من الديمقراطية والمشاركة الشعبية المستنيرة : في إعداد الخطط ، ومناقشة أهدافها ، والتدابير والسياسات اللازمة لتحقيقها .

ثالثا : مشكلات خاصة بالقوي البشرية المنفذة للإعلام التربوي:

تعتبر مشكلات القوي البشرية المنفذة للإعلام التربوي أهم المشكلات التي تواجه الإعلام التربوي والتي ينبع منها اختلاف مستويات الإدراك للفئات التي يتعامل

معها ، لذلك نجد انـه حتـى لـو كـان هنـاك تخطـيط سـليم ووضـوح للأهـداف لتحقيـق النجـاح المطلوب في مجال الإعلام التربوي ، فلا بد من تضافر بعض العوامل المساعدة، بعض هذه العوامل يتعلق بطبيعة العمل ، والتنسيق مع الجهـات ذات الاختصاصـات المتقاربـة ، وأهمهـا مـا يتعلـق بالقوي البشرية التي تخطط وتستخدم وتنفذ برامج الإعلام التربـوي . (محيـي الـدين اللاذقـاني ، 1978 ، 33 : 34) .

رابعا : مشكلات خاصة بأجهزة الإعلام التربوي :

انطلاقا من تعريف الباحثة للإعلام التربوي على انه" توظيف وسـائل الإعـلام العامـة مـن صـحافة وإذاعـة وتليفزيـون في خدمـة أهـداف التربيـة " فـإن أجهـزة الإعـلام التربـوي تتمثـل في الصحافة التربوية والإذاعة التربوية والتليفزيون التربوي .

وفيما يلي المشكلات العامة والخاصة التي تتعلق بكل جهاز إعلامي تربوي على حدة

أ- مشكلات خاصة بالصحافة التربوية :

- عدم وجود استراتيجية فكريـة للـنشر في تلـك الصـحف والمجـلات بمعنـي عـدم وجـود ايـه أساليب للربط بين الصحف والمجلات التربوية المختلفة ويـترب عـلى هـذه المشـكلة تقلـص الدور الذي ينبغي ان تقوم به تلك الصحافة .
- غلبة الاعتبارات الشخصية على ما يـنشر في بعـض المجـلات التربويـة مثـل صـحيفة التربيـة وصحيفة الرياضيات ومجلة العلوم الحديثة لا تمثل الأبحاث والمقالات التي تنشر فيها خطـا فكريا مقصودا بقدر ما هي أبحاث خاصة بأصحابها تنشر غالبا بغرض التربية أو غيرها .
- تعاني بعض المجلات والصحف التربوية من عدم وجود معايير للنشر فيها مما يجعـل الـنشر فيها قدريا ولا يستند إلا للاعتبارات الذاتية .
- الإخراج الفني للمجلات التربوية في مصر نمطي والتطوير فيه بطئ .
- توزيع المجلات التربويـة في مصر يخضـع للظـروف والمناسـبات وليسـت هنـاك خطط علمية للتوزيع كما هو الحال في الصـحافة التجاريـة . ذلـك ان الصـحف

والمجلات التربوية تعتمد في توزيعها على الاشتراك فيها وإرسالها بالبريد إلى المشتركين غير ان الواقع يشير إلى ان عملية الإرسال بالبريد لا تلقي العناية الكافية مما يؤدي إلى مرور مدد طويلة دون ان تصل المجلات للمشتركين فيها .

- تمويل الصحافة التربوية في مصر لا يخضع لخطة عامة بل تقوم كلا من الجهات التي تصدر مجلات بتمويل مجلتها بالشكل الذي تراه مناسبا عن طريق الدعم أو الاشتراكات أو غيرها .
- الصحافة التربوية الأكثر شيوعا تعاني من ضعف الإعلان فيها وقلة الأعداد المطبوعة وبالتالي ضعف الإعلان عنها وقلة توزيعها (مصطفي رجب ، 1989، 191 : 192) .

ب- مشكلات خاصة بالإذاعة التربوية :

على الرغم من التقدم الهائل في الأجهزة السمعية والبصرية وظهور التليفزيون الملون وأجهزة الفيديو والإنترنت إلا ان الراديو لا يزال له مكانته الخاصة بين وسائل الإعلام الأخرى لما يتمتع به من رخص الثمن وعدم احتياجه في التشغيل لمهارات البصر وهو وسيلة شعبية تخاطب كل فئات المجتمع .

ومن المشكلات التي تتعلق بالإذاعة التربوية انه وسيلة ذات طرف واحد وان المتلقي لا يقوم بأي دور ، ويمكن من خلال البرامج الإذاعية المختلفة باستخدام عنصر التشويق والإثارة لتحفيز الأطفال والجمهور من خلال رصد الجوائز المختلفة وتنظيم المسابقات وعمل حوارات والاشتراك في تقديم بعض البرامج ذات الطابع التربوي .

ج- مشكلات خاصة بالتليفزيون التربوي :

- عدم وجود تنسيق بين تجربة التليفزيون التربوي في مصر والتجارب العالمية المماثلة .
- عدم وجود خطة متكاملة للبرامج التعليمية في الإذاعة والتليفزيون ذات مراحل متتابعة وفقا لأهداف محددة .

- قلة البحوث والدراسـات التـي تهـدف إلى تقيـيم تجربـة الـبرامج التعليميـة في التليفزيـون المصري بالمقارنة بمثيلاتها في دول أخرى يجعل عملية الاستمرار في تقديم هذه الـبرامج دون قياس نتائجها أمرا خطيرا .
- تحتاج البرامج التعليمية التليفزيونية إلى جهة موحدة لتمويلهـا بـدلا مـن وجـود أكـثر مـن جهة ممولة وبأكثر من أسلوب .
- البرامج التثقيفية التربوية للجماهير ضعيفة بالقياس إلى البرامج الترفيهية التجاريـة كـما قـد يكون بينهما تضارب في الأهداف وتنتصر في النهاية البرامج الترفيهية لاعتبارات كثيرة أشارت إليها البحوث السابقة في هذا المجال .
- قلة البحوث التي تتناول تأثير التليفزيون في سلوك الطفل في مصر ان لم يكن انعدامها .
- قلة استخدام الأفلام والتمثيليات بوصفها وسائل تعليمية تليفزيونيـة في مـدارس مصر التـي تعاني أقسام الوسائل بها من ضعف الإمكانات المادية والبشرية الكافية .

خامسا : مشكلات خاصة برجل الإعلام التربوي :

هناك مشكلات هائلة يعاني منها الإعلامي التربوي والتي تـؤثر عليـه تـأثيرا سـلبيا كـما ان الإعلامي التربوي يواجه توجه استراتيجي منظم يسـتلزم مجابهتـه وعليـه إدراكـه بجـد مسـتخدما استراتيجية إعلام تربوي تعمل على تثبيت أسس الشخصية وبنائها الأخلاقي والنفسي تجنبـا لحالـة الاستخلاق الجديدة التي تحاول ان تجعل من المواطن شخص سهل الانقياد . (هند سيف الدين ، 1996 ، 48 : 49) .ومن هذه المشكلات ما يلي :

- ارتفاع نسبة الأمية بأنواعها ، وان كان في وسعة ان يصمم الكثير من الـبرامج لتعـويض هـذا القصور وإخراج المدرسة من عزلتها وتعليم الكبار مما يطور الفرد ويثريه .

- الفروق الثقافية والفردية ويواجهها في محأولة لتخفيف حدتها وتحقيق الانتفاع المبصر على التجربة العالمية في مجالات التربية والتعليم والإعلام والاتصال .
- سيطرة أقلية تكنولوجية على وسائل التقنيـة الحديثـة للاتصـالات والتـي تفرضـها الشركـات العالمية تحت شعار حرية انسياب المعلومات ، وظاهرة التشويه الخارجي ، وقلب الحقائق والتي تعمل على تخريب عقول الصغار عن طريق بعض الألعاب الإلكترونية .
- أشباه الأميين وهم في الغالب من العاملين في قطـاع الإنتـاج وهـم يشـكلون نسـبة مرتفعـة تجعل من الصعب الاتصال بهم ، والإعلامي التربوي يعـي صـعوبة مهمتـه وضرورة نجاحـه لاختراق صفوف هؤلاء .
- الاختلال بين قطاعات الإعـلام المختلفـة ، حيـث يتطـور التليفزيـون مـثلا بسرعـة اكـبر مـن الصحف .
- تختلف الصناعة العربية لوسائل الإعلام والاتصال والأساليب التقنية والفنية وهي تصـل إلى درجة الانعدام أحيانا .
- الفخ الثقافي عبر أجهزة الاتصال المختلفة والرسائل القادمة إلينا مـن دول تربصـت بنـا عـبر التاريخ وما تسببه هذه الفخاخ الثقافية من هدم روحي متمثل في تقديم الـدين عـلى انـه مجرد ممارسات وطقوس دون ذكر الأثر التنظيمـي للـدين في الحيـاة اليوميـة ولا يفـرق في ذلك بين الدين المسيحي أو الإسلامي .

فالمستهدف هوا لإنسان العربي مهما كانت ديانته وتجريـد الـدين مـن مفهومـه التربـوي وزراعة قيم ثقافية جديدة تؤدي إلى تعميق مشاعر الاغتراب الثقافي ناهيك عـن محـاولات الغـزو الثقافي التي تسعى لتكوين ثقافة هشة بين أبناء الجيل الجديـد تـنحصر في القـيم الماديـة البحتـة والجنس كمحاولة للإخضاع الثقافي وتشـجيع الاتجاهـات العبشـية اللامسـئوليه والتقليـد الأعمـى للغرب .

والغزو الثقافي الداخلي هو أحد التحديات التي تواجه الإعلامي التربوي وهي لا تقل خطورة عن الغزو الخـارجي ، ان عـدم الـوعي لا يقـل تـأثيرا عـن محـاولات

الإخضاع الثقافي الخارجي ، والإعلام التربـوي يعمـل كحصـن والإعلامـي التربـوي يقـوم بالتحصـين التربوي لكلا الشكلين من الغزو .

سادسا : مشكلات خاصة بالواجبات التربوية لوسائل الإعلام العامة :

هناك بعض المشكلات الخاصة بالواجبات التربوية لوسائل الإعلام العامة وهي كالتالي :

- عدم وضوح السياسة الإعلامية في مصر بوجه عام .
- افتقار وسائل الإعلام العامة إلى الالتزام التربوي بمعناه الأخلاقي في أدائها لوظائفها العامة .
- توجد فجوة بين النصوص الدستورية والقانونية واللوائح المهنية التي تـنظم أخلاقيـات العمـل الإعلامي وبين التطبيق أو الواقع الفعلي لتلك الوسائل .
- من المحتمل ان تكون هناك مشكلات تتعلق بمصـادر المعلومـات التربويـة التـي تحصـل منهـا وسائل الإعلام العامة على مادتها الإعلامية مما يسبب لها التناقض والاضطراب .
- تختلف أشكال الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام سواء أكانت رقابة مبـاشرة أم غـير مبـاشرة وقد تكون لها نتائج سلبية فيما يتصل بحرية العمل الإعلامي .
- يميل النمط العام للرقابة على وسائل الإعلام في مصر إلى الجانـب السـياسي المتمثـل في التعبـير عما يوافق النظام الحاكم ، بينما تتضاءل حتى الاختفاء ايه جوانـب رقابيـة أخـرى كالجوانـب الأخلاقية والموضوعية .
- من المتوقع ان يكون لبعض الأوضاع المهنية داخل المؤسسـات الإعلاميـة أكـثر مـن محتـوي في وسائل الأعلام .
- أثبتت بعض الدراسات وجـود محتـوي علمـي في وسـائل الإعـلام العامـة يمكـن اسـتخدامه في التدريس داخـل الفصـل وخارجـة ، ومـع ذلـك فـإن تلـك الدراسـات لم تلتفـت إلى التـأثيرات الجانبية التي قد تنجم عن استخدام ذلك المحتوي مثل التأثيرات التي تحدث نتيجة الالتفـات إلى بقية محتوى بعض الوسائل كالمجلات .

التطورات العالمية في تكنولوجيا الاتصال الحديثة
وأثرها على الواقع الإعلامي الراهن

مقدمة :

يشهد عالمنا المعاصر ثورة تكنولوجيا كبرى في مجال الثقافة والإعلام من خلال تدفق المعلومات عن طريق الأقمار الصناعية والطرق السريعة للمعلومات والصحف الإليكترونية ، وما يمكن أن يظهر من أشكال جديدة للاتصال دورا كبيرا في تدفق المعلومات على نطاق واسع ، ولأن الإعلام والثقافة وجهان لعملة واحدة والتوأمة بين الإعلام والثقافة هما من حقائق الحياة المعاصرة (سعد لبيب ، 1996 ، 2-3) ، ولذا فالوسائل التعليمية لا تقف بالضرورة عند وسائل الإعلام الوطني أو القومي من صحافة وإذاعة وتليفزيون ووكالات أنباء ، بل يدخل فيها بالضرورة الوسائل الإعلامية العالمية والإقليمية الخارجية التي تستخدم تكنولوجيتها الحديثة ، لكي تدخل أقطار الوطن العربي ضمن مجال انتشارها (نفس المرجع السابق) .

ويعد الاتصال عبر الثقافات من عناصر الثراء الثقافي وهو ما يشهد به مثلا تاريخ الثقافة العربية في مراحل ازدهارها ، حيث نجحت وقتها في التواصل العميق مع الثقافات والحضارات الأخرى المعاصرة ، وهو ما تتيحه في العصر الحاضر تكنولوجيا الاتصال الحديثة التي ألغت المسافات وجعلت العالم كله قرية صغيرة على حد تعبير مارشال ماكلوهان (1975) وبات اللحاق بما هو جديد في عالم التكنولوجيات أمرا لا يقدر عليه إلا الذين يملكون أدوات العصر الجديد ويعملون بقواعد (حسن حامد ، 1996 ، 1-2) وفي نفس الوقت لا يستطيع أحد أن ينعزل عن التطور الذي يحدث في مجال الإعلام والاتصال في العالم ، فنحن جميعا جزء من هذا العالم ، ولا يمكن لأي دولة أو مجتمع أن يقف في وجه رياح التغير والثورة التكنولوجية التي تسود العالم ، بل لا بد له أن يتعامل معها باعتبارها من حقائق الحياة (سعد لبيب – مرجع سابق) وهكذا نمت العلاقة بين التكنولوجيا والنظرية العلمية بطريقة واضحة وأصبح التقدم التكنولوجي أمرا ظاهريا لا مفر منه (Robert Wuthnow , 1984 , 225) ومن هذا

المنطلق يمكن القول أن هذا العصر هو عصر ثالوث الديمقراطية والمعلومات وتكنولوجيا الاتصال .

ونعنـي بتكنولوجيـا الاتصـال "مجمـل المعـارف والخـبرات المتراكمـة والمتاحـة والأدوات والوسائل المادية في جميع المعلومات وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصـيلها إلى الأفراد والمجتمعات" (محمود علم الدين ، 1994) وعلى هذا فإن هنـاك علاقـة ديناميـة بـين التطور في تكنولوجيا الاتصـال والبيئـة الاتصـالية في الـعصر الحـديث فكلاهـما ينبـع مـن الأخـر ، فالتطور في تكنولوجيا الاتصال ينبع من البيئة الاتصالية في العصر الحـديث ، والبيئـة الاتصـالية في العصر الحديث تنبـع مـن تكنولوجيـا الاتصـال . إذا التطـور في التكنولوجيـا الاتصـال هـو السـمة الأساسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث .

ويقول العالم الشهير "مارشال ماكلوهان" أن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الحديثـة هـي إحدى الركائز الأساسية لحضاراتنا الإنسانية المعـاصرة. وإهـمال اسـتخدامها والاسـتفادة منهـا مـن إيجابياتها كفيـل بـأن يقـذف بـأي مجتمـع إلى حضـيض التخلـف ، وفي نفـس الوقـت فـإن هـذه التكنولوجيا تستخدم من جانب البعض ؛ من أجل تشـويه الحقـائق والمعلومـات وتزييـف صـورة الحياة ، وبث الأوهام أو المخاوف لتحقيق أهداف عقائدية أو سياسية أو اجتماعية لدولة ما أو لنظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي معين (سعد لبيب ، 1996 ، 4-5) .

وعلى هذا يمكن تناول هذا الفصل من خلال ثلاث هي :

- التطورات العالمية الراهنة في تكنولوجيا الاتصال الحديثة وأثرها عـلى واقـع وسـائل الإعـلام الإلكترونية .
- التطورات العالمية الراهنة في تكنولوجيا الاتصال الحديثة وأثرها على واقع الصحافة المصرية .
- أثر التطورات العالمية الراهنة في تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الجمهور المصري .

التطورات العالمية في تكنولوجيا الاتصال الحديثة

وأثرها على واقع وسائل الإعلام الإليكترونية

إن العالم اليوم – بسبب تكنولوجيا الاتصال الحديثة – يعيش مرحلة جديدة مـن مراحـل تطوره الاتصالي ، وهذه المرحلة بـدأت في منتصـف الثمانينيـات ومـا زالـت مسـتمرة حتـى الآن ، وتتميز بسمة أساسية وهي المزج بين أكثر من تكنولوجيا اتصالية تمثلها أكثر من وسيلة ؛ لتحقيـق الهدف النهـائي وهـو توصـيل الرسـالة الاتصـالية ، ونظـرا للأهميـة المتزايـدة لتكنولوجيـا الاتصـال الحديثة في المجتمع المعاصر : نجد أن العوامل التكنولوجية تؤثر بشكل واضح عـلى عمليـة إنتـاج الرسالة الإعلامية التـي تقـوم بهـا الوسـيلة الجماهيريـة ، وتتميـز التكنولوجيـا الاتصـالية الحديثـة بتعاقبها السريع ، وتجددها وتطورها المستمر وشمولها بكافة جوانـب الصـناعة الإعلاميـة خاصـة بعد اندماجها مع تكنولوجيا المعلومات والتي تغير العالم المعاصر وتسميه الكونية أو العالمية .

وتقتني المؤسسات الإعلامية المعدات التقنية الحديثة لتحقيق هدفين :

الهدف الأول: يتعلق باستخدامها الاستخدام الأمثل في إنتاج المواد الإعلامية .

الهدف الثاني: يتعلق بأمور تتصل بهيبة المؤسسة واحترامها أو نفوذها .

ويطلق على التكنولوجيا السائدة أو المميـزة لهـذه المرحلـة التـي نعيشـها التكنولوجيـا التفاعليــه Interactive Technology أو التكنولوجيــا متعــددة الوســائط (Multimedia technology) (محمــود علــم الــدين ، 1993 ، 132) مــما أدي إلى ظهــور خــدمات متنوعــة ومتعددة لتلبية حاجـات الأفـراد إلى المعلومـات ؛ مثـل الحاسـبات الشخصـية المتنقلـة ، والأقـمار الصناعية ، والاتصال الكابلي، والميكروويف ، والإلياف الضوئية ، والاتصالات الرقميـة ، وأدي ذلـك إلى ظهور خدمات الاتصال الجديدة مثل التليفزيون الكـابلي ، والتليفزيـون عـال القـوة ، وكـذلك الفيديو كاسيت والفيديو ديسك والفيديو تكس والتليتكست والاتصـال المبـاشر بقواعـد البيانـات وعقد المؤتمرات عن بعد والبريد الإلكتروني ، غير أن بيئة الاتصال اليوم تتسم بـالمنجزات المسـتمرة

والسريعة التطور لكل مـن تكنولوجيـا الاتصـالات والمعلومـات . وفـيما يـلي سـوف نعـرض لهـذه التكنولوجيات المتطورة :

تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني :

لقد أتت الحاسبات الإلكترونية لتحقق الثورة الاتصالية الثالثة :

لكل وسائل الاتصال وتكنولوجياتها ، حيـث يـتم إليـا ومـن خـلال الإلكترونيـات الدقيقـة والدوائر المتكاملة السيطرة على عمليات جمع البيانات والمعلومات وتوثيقها وتخزينها ومعالجتها وإنتاجها وبثها إلى الجماهير عبر الوسائل المطبوعة ، المسموعة ، المرئية ووسائل الاتصال الوسـطي من نقطة إلى نقطة إلى جانـب مؤسسـات المعلومـات التقليديـة ، كالمكتبـات ومراكـز المعلومـات والتوثيق والمستحدثة كبنوك المعلومات وقواعدها وشـبكاتها ، وقـد دخـل الحاسـب الإلكـتروني في مجـال المعلومـات والاتصـال الجماهـيري كضرورة بعـد أن تزايـدت معـدلات دخـول المعلومـات ومعدلات خروجها وتغيرها بشكل يفوق قدرات الإنسان ، فتولي الحاسب تلقي المعلومات المتغيرة وتخزينها واسترجاعها بسرعة كبيرة وبالتالي أستطاع أن يلبي ما يطلـب مـن النظـام بالسرعـة التـي يريده الطالب .

وفي مجال الإعلام والاتصال بالجماهير يمكن النظر إلى استخدام الحاسبات الإلكترونية مـن خلال عده محاور هي :

1- المحور الأول :

هو التفاعل أو تغيير طبيعة وسائل الاتصـال التقليديـة (تليفزيـون – راديـو – صـحافة) ذات الاتجـاه الواحـد مـن المصـدر إلى المسـتقبل إلى وسـائل أكـثر تفاعليـه بـين مصـدر المعلومـة والمستقبل .

2- المحور الثاني :

هو تسريع عملية نقل الوسائل الإعلامية من مكان إلى أخر في وقت محدد .

3- المحور الثالث :

هو ربط وسائل الاتصال التقليدية بمراكز المعلومات لخلق نوع من الاتصال ثنائي الاتجاه .

4- المحور الرابع :

هو المساعدة في إعداد الرسائل الإعلامية فعملية الإنتاج التليفزيوني مثلا بما تتضمنه من تصـوير ومونتـاج ورسـوم متحركـة وتحريـر إلكـتروني واسـتخدام الرسـوم والصـور الإيضـاحية Graphics أصبحت كلها تدار بواسطة الحاسبات الإليكترونية ، وكذلك عمليات الإنتاج الصحفي .

5- المحور الخامس :

هـو الاسـتخدام في العمليـة التعليميـة فـيما يعـرف بالـــ C.A.I. Computer Aided Instruction التعليم المسـاند بواسـطة الحاسـب الإلكـتروني ؛ حيـث يسـتطيع المـتعلم ممارسـة العملية التعليمية بالمستوي الذي يراه مناسبا ، وفي الوقت المناسب أيضا وعمل الاختيارات اللازمة لتوفير المعينات التدريبية .

تكنولوجيا الفوتون :

ويقصد بهذه التكنولوجيا الحديثـة إحـلال تيـار الفوتـون (جسـيمات الضـوء) الـواهن الخافت النقي بدلا من التيار الإلكتروني العنيف بالطبع والمعرض للتشويش والضعف ؛ والذي على أساسة ظلت الإشارات الهاتفية تنتقل عبر أسلاك نحاسية كتيار كهربي ضعيف وذلك بعـد حـدوث النقلة النوعية باختراع الإلياف الضوئية التي يسري بداخلها شعاع الليزر حاملا الرسائل المراد نقلها ؛ بحيث تحولت شبكات الاتصـالات إلى شـبكات ذات سـعه هائلـة تصـل إلى ألاف أضـعاف سـعه الشبكات التقليدية ، وهكذا أنتقل العبء في صناعة الكابلات من مناجم النحاس التـي أو شـكت على النضوب إلى كثبان الرمال الممتدة التي تصنع منها إلياف الزجاج الضوئي (محمود علم الدين ، 1994 ، 7) .

تكنولوجيا الميكروويف :

تستخدم شركات الهاتف وصلات الميكروويف لتسهيل الاتصال بين مكاتب السنترال الهاتفي أو على طول طريق مرور رئيسي بين المدن ،ويمكن أن تحمل وصلات الميكروويف المستخدمة في هذه الطرق أكثر من ألف محادثة هاتفية في كل وصلة ،وتشمل الاستخدامات الأخرى لوصلات الميكروويف إعادة تقوية Relayingالإشارات التليفزيونية؛ لتصل إلى المناطق البعيدة والمنعزلة ، وغالبا ما يتم ذلك لتدعيم نظم التليفزيون الكابلي التي تتيح تغطية تليفزيونية للمجتمعات المحلية خارج نطاق محطة التليفزيون التقليدية، كذلك يمكن استخدام وصلات الميكروويف ؛ لتدعيم المرور من استوديوهات التليفزيون إلى نقاط التغذية الرئيسية للأقمار الصناعية أو من وحدات جمع الأخبار المتنقلة ENG من خارج أستديوهات التليفزيون (حسن عماد مكاوى ،1993 ، 125 : 126) .

تكنولوجيا الإلياف الضوئية :

تستخدم الإلياف الضوئية في الاتصالات الهاتفية من خلال مد كابلات هذه الإلياف في خطوط تحت الأرض ، كما تستخدم في الاتصال بين نقطتين بحيث تنقل كميات ضخمة جدا من المحادثات الهاتفية ، كذلك يمكن استخدام الإلياف الضوئية كقنوات لنقل الإشارة التليفزيونية عبر الأقمار الصناعية ، وتتيح الإلياف الضوئية حلولا للكثير من المشكلات الناجمة عن استخدام الاتصال السلكي والكابلات المركزية والميكروويف ونظم الاتصال التي تشع بالهوائيات ، كما توفر الإلياف الضوئية العزل الكهربائي من نقطة إلى أخرى فهي محصنة ضد تفريع البرق ، وضد التداخل الكهرومغناطيسي والكهروستاتيكي ، كما أنها غير معرضة للتشويش ، وتوفر قدرا عإليا من الأمان عند استخدامها (حسن عماد مكاوي ، مرجع سابق ، 137 : 138).

تكنولوجيا التليتكست :

هو نظام للنصوص المقروءة عن بعد بواسطة شاشة التليفزيون ، ويقف هذا النظام عند أدني درجات التفاعليه حيث يتحكم المتلقي في نوعية المعلومات التي يريد

الحصول عليها والتي يقـوم الطـرف المرسـل بفهرسـتها بطريقـة تتابعيـه ؛ بحيـث يقـوم المتلقـي باستدعاء صفحه الفهرس عند بدء التعامل مع الجهاز وذلـك عـن طريـق أداة الـتحكم عـن بعـد "Remote control " ، وعن طريق الفهرس الرئيسي يتعرف المشاهد على الفهارس الفرعيـة التـي تحدد أرقام الصفحات التي توجد عليها المعلومات ، فتجد على سبيل المثـال أن صـفحات الأخبـار العالمية تحمل رقم (100) بينما حالة الطقس تحمل رقم (140) وأسعار العملة رقم (150)وهكذا إلا أن المتلقي لا يستطيع في هذه الحالـة إضـافة إي معلومـة أو تعـديل النظـام بـأي شـكل مـن الأشكال ، وتقدم بعض خـدمات التليتكسـت بعـض الـبرامج الأكـثر تعقيـدا ؛ حيـث تقـدم بعـض المسابقات التي تتعدد فيها درجات الصعوبة ولا يستطيع المتلقـي أن يصـعد إلى المسـتوي الأعـلى من المسـابقة إلا بعـد أن يجيـب عـلى المسـتوي الأدنى بالإجابـة الصـحيحة إلى أن يصـل إلى أقصي درجات الصعوبة من الأسئلة (حسن حامد ، 1996 ، 22) .

تكنولوجيا الفيديو كاسيت والفيديو ديسك:

يعد الفيديو كاسيت أحد التطورات التكنولوجية الهامة التي لحقـت بوسـيلة التليفزيـون وهو عبارة عن نظام لتسجيل الصوت والصورة من خلال شريط مغناطسيي يسمح بعرض ما يـتم تسجيله على الفور ويمكن التسجيل عليه عده مـرات، وكانـت شـبكة CBS الأمريكيـة أول شـبكة تستخدم أجهزة الفيديو. كذلك ظهرت تكنولوجيا ألعاب الفيديو (Video Games) في الولايات المتحدة وهي تمزج بين وسيلتي التليفزيون والحاسب الإلكتروني ، وينفـق الأمريكيـون عـلى هـذه الألعاب أكثر من مليار دولار سنويا . ومذلك ظهرت تكنولوجيا الفيديو ديسك التي تسمح بعـرض كم هائل من المعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية ، وهناك نوعان من أجهـزة الفيـديو ديسـك هما :

- ليزر فيديو ديسك .
- الفيديو ديسك بنظام السعة الإليكترونية CED .

ويسـتخدم الفيـديو ديسـك في تسـجيل الأفـلام السـينمائية وتسـجيل بـرامج التليفزيـون والتسجيلات الموسيقية ، وتخزين كم هائل من النصوص يصل إلى 54 ألف صفحة عـلى كـل وجـة من وجهي الفيديو ديسك (حسن عماد ، مرجع سابق ، 198).

تكنولوجيا الأقراص الليزرية:

وهي أقراص يسجل عليها عن طريـق أشـعة الليـزر ذات الإمكانيـات اللامتناهيـه، حيـث يمكن تخزين واستعادة البيانات والمعلومات الصوتية والمصورة عن طريق الليزر بـدلا مـن الـرأس الإلكترومغناطيسي . إن أشعة الليزر في حد ذاتها تمثل قـدرة كبـيرة لا حـدود لهـا ، فهـي تسري في جوف الأرض تحت مياه المحيطات وعبر المحيطات لتنقل الصـوت والصـورة والأرقـام ، لقـد أضـاء شعاع الليزر Laser Beam الطريق أمام ثورة حقيقية في عالم الاتصالات ؛ حيث وفر سرعة هائلـة لتبادل المعلومات تقدر بالجيجا بايت (Giga byte) في الثانية الواحدة وهي سـعه إرسـال تكفـي لنقل مضمون نحو خمسمائة كتاب في الثانية الواحدة ودائرة واحدة من الإلياف الزجاجيـة يمكـن أن تنقل 50 ألف مكالمة هاتفية (نفس المرجع السابق).

تكنولوجيا الفيديو تكست:

تعتبر أنظمه الفيديو تكست أكثر تطورا من أنظمة التليتكست مـن حيـث كونهـا أنظمة تفاعليه ، حيث يقوم المتلقي في هذه الحالة بالاتصال بمراكز المعلومـات للحصـول على المعلومات المعينة أو المختصة بفرع مـن الفـروع التـي يرغـب في معرفتهـا ، وتتـيح مراكز المعلومات بدورها معلومات مفيدة سواء كانت ذات طبيعـة تجاريـة أو تعليميـة أو علميــة ، ومــن أمثلــة هــذه المراكــز أو الشركــات التفاعليــه شــبكة المينيتيــل الفرنسية Minitelوشركة بريستيل Prestelالبريطانيـة ، فمـن خـلال الوحـدات الطرفيـة لأي من هذه الشركات يمكن للمستخدم التسوق وشراء احتياجاته من السلع التـي تتـوفر معلوماتهـا عـن طريـق الشـبكة أو شراء تـذاكر الطـائرات أو حجـز تـذاكر السـينما أو المسرح أو التعرف على إجابـة سـؤال علمـي أو التسـلية ببرنـامج ألعـاب ، وغيرهـا مـن الأشياء التي تتحقق بهـذا القـدر مـن ثنائيـة التفاعـل بـين المتلقـي وشـبكة المعلومـات . وبدأت هذه الخدمة في بريطانيا من خـلال نظـام Prestel التفـاعلى ، ثـم انتقلـت هـذه

الخدمة بعد ذلك إلى دول عديدة أخري مثل فرنسا وكندا واليابان والولايات المتحدة (حسن حامد ، 1996 ، 23) .

تكنولوجيا الكمبيوتر النقال والهاتف النقال:

وهو نظام يتيح للإنسان أن ينقل معه وثائقه ومصادرة ومعلوماته واتصالاته فـم تصبح قدرة الإنسان فيما تستطيع ذاكرته البشرية المحدودة أن تحمله ولا عقله المقيد – ولا نقول المحدود – أن يتصدى له ؛ بل أصبحت قدرته على النفاذ إلى مصادر المعلومات عندما يحتاجها وعلى توفير الوسائل العملية لحل ما يصادفه أو يعرض عليه من مشكلات ، وهكذا أصبح للإنسان رفيقان : كمبيوتر نقال Portable Computer وهاتف نقال Portable Phone الاول يحمل له ملفاته وبرامجه والثاني هو نافذته التي يطل منها على العالم حيثما كان ؛ محققا بذلك أقصي درجات الشفافية الجغرافية والمعلوماتية (نبيل على ، 1994 ، 112) .

تكنولوجيا الاتصال الرقمي:

في البداية استخدمت شبكات الهاتف لنقل بيانات الكمبيوتر ؛ باعتبارها خدمة خاصة تقدمها هيئة الاتصالات لعدد محدود من العملاء كشركات الطيران والبنوك وأجهزة الأمن وغيرها ، ونظرا لأن هذه الشبكات قد صممت أصلا لنقل الصورة لا البيانات ، فقد كانت الخدمة رديئة ومعدل تدفق البيانات محدود للغاية ، وقد تم بعد ذلك تصميم إشارة رقمية تعمل على نقل المعلومات عن طريق البيانات المكتوبة بدلا من الصوت ، وهذه الإشارات الرقمية أصبحت أقل عرضة للضوضاء والتشويش والتداخل من الإشارات الصوتية (نبيل على ، مرجع سابق ، 103) كما يتميز الاتصال الرقمي بالنشاط والقوة التي تجعل الاتصال مؤسسا ومصانا كوحدة متكاملة عالية الجودة ، كما تتسم الشبكة الرقمية بقدر عالي من الذكاء حيث يمكن أن يصمم النظام الرقمي لكي يراقب أو ضاع القناة Channel بصفة مستمرة ويصحح مسارها ، كذلك يستطيع النظام الرقمي التحكم في الصدى Echo Control ، كما يتسم النظام الرقمي بالشمول Generic حيث يسمح النظام الرقمي بنقل البيانات بشكل نصوص وصوت وصورة ورسوم بقدر عالي من الدقة ، كما يتسم الاتصال الرقمي بتحقيق

قدر عال من تأمين الاتصال Security (حسن عماد مكاو ي ، مرجع سابق ، 151 : 153) .

تكنولوجيا الأقراص الضوئية:

وهي عبارة عن شرائط مضغوطة تحتوي على كمية كبيرة من المواد المسجلة والمعلومات في شكل نصوص وصور وأصوات ومعلومات معالجة للحاسب الإلكتروني ، إذ يمكن تخزين ألف كتاب كبير (مجلد) على قرص ضوئي واحد قطره 12 سم ولا يزيد وزنة على 15 جم فقط وينتظر أن تتضاعف هذه السعة 10 مرات بنهاية هذا العقد ، كما يمكن أن يحتوي على 2 مليون وخمسمائة ألف صفحة نصوص وينتظر أن تتضاعف هذه السعة عشرات المرات بنهاية هذا العقد ، ويبدو أن الـ CD Rom هو الوسيط المثالي ليث فقط لأنه يتيح الاتصال ببنوك المعلومات والمعاجم والموسوعات ؛ لكن أيضا بأشكال من المعلومات أكثر تعقيدا ، وبذلك يصبح التكنيك الضوئي هو وسيلة ضغط المعلومات السائدة ، وتستخدم أقراص الـCD Rom شعاعا في ضوء الليزر (مجلة رسالة اليونسكو ، 1995) .

تكنولوجيا الوسائط المتعددة:

يرتكز مفهوم الوسائط المتعددة على عرض النص مصحوبا بلقطات حية من فيديو وصور وتأثيرات خاصة مما يزيد من قوة العرض ويزيد خبرة المتلقي في أقل وقت ممكن وبأقل تكلفة ،وتعني الوسائط المتعددة بعرض المعلومات في شكل نصوص مع إدخال كل أو بعض العناصر التالية .

مثل المواد السمعية ، المواد المصورة من الفيديو وغيرة ، الرسوم المتحركة ، لقطات الفيديو الحية .

وتهدف هذه التقنية إلى دمج تقنية الحاسب الإلكتروني والتليفزيون والاتصالات السلكية واللاسلكية في تقنية واحدة . وتقنية المعلومات ثلاثية الأبعاد Multimedia من الناحية اللفظية تعني وسائل الاتصال متعددة ، ولكن مفهومها الاصطلاحي الحديث عني به في البداية مزج التكنولوجيات المسموعة المرئية وكذا المسموعة وأيضا المرئية مع تكنولوجيات الحاسب الإلكتروني ، وهذا المزج قد

تم تسهيله بواسطة التكنولوجيا الرقمية Digital Technology وقد وظفت في البداية لمزج الصوت مع صورة الفيديو المتحركة ، ومع رسومات – الحاسب الالكتروني ومعلوماته وحروفه وأرقامه وبياناتـه التوضيحية ،وذلك بغرض تقديم المعلومات بأفضل طريقة للعرض وللمنافسة خلال اجتماعـات رجـال الأعمال أو بغرض النشاطات الدعائية وهناك العديد من الخدمات التي بدأت تتحـول تـدريجيا نحـو تقنية المعلومات ثلاثية الأبعاد multimedia مثل البرامج التليفزيونية ونظم البنوك فيما يعرف Tele banking الخدمة المصرفية عن بعد ، كما تستخدم multimedia بكـثرة خاصـة في اليابـان في أجهـزة الاتصالات وفى البرامج التعليمية في المدارس ، حيث تجسد المعلومـة وتبرزهـا أكـثر خاصـة مـن خـلال استخدام الصوت والصورة وإضافة الخلفيـات المطلوبـة . كـما تسـتخدم في عقـد المـؤتمرات عـن بعـد (محمود علم الدين ، 1994 ، 20 : 21) .

وظهرت تطبيقات عملية لما سبق في:

- أنظمة الفيديو التفاعلي المستخدم أساسا للتدريب
- أنظمة الرسوم المتحركة Animation عن طريق الحاسبات الإليكترونية
- ضغط البيانات عـلى أقـراص الفيـديو والحاسـبات الإليكترونيـة بحيـث تتسـع للمزيـد مـن البيانات تزيد عن 100% من القدرة السابقة للتخـزين ، وبعـد ذلـك نلمـح انـدماجا ثلاثيـا وشيك الحدوث بين الحاسبات الإليكترونية والاتصالات السلكية واللاسلكية والتليفزيون قام على مجموعة من الاندماجات الثنائية مـما أكسـب هـذا الانـدماج الفـوقي قـوة مضـاعفة هائبة ومن ذلك ما يلي :
- هناك اندماج الحاسبات الإليكترونية والتليفزيون والذي تضمن اسـتخدام شاشـات الفيـديو كوسيلة للتفاعل والتجاوب الإيجابي بينه وبين المستخدم .
- وهناك اندماج الحاسبات الإلكترونية والاتصالات السلكية واللاسلكية من خلال شبكات نقل البيانات التي تربط الفروع ونهايتها بمركز الحاسب الإلكتروني .
- وهنـاك انـدماج التليفزيـون والاتصـالات السـلكية واللاسـلكية ، كـما ظهـر في شبكات التليفزيون بقنواتهـا الفضـائية ، وشـبكات نقـل الإرسـال التليفزيـوني

المختلفـة التـي أصـبحت إلـد الطوليـة لانتشـار مـدي هـذه الأجهـزة إلى جانـب أنظمـة التليفزيون السلكي ، وشتان ما بين المجموع الحسابي لكل من الاندماج الثلاثي الكـلي لهـا في شبكة تبث وتمثل تجسيدا لهذا الاندماج والتي تجسدها فكرة الطرق السريعة للمعلومـات (نفس المرجع السابق) .

تكنولوجيا المؤتمرات عن بعد :

يمكن تحديد المؤتمرات عن بعد باعتبارها وسيلة حديثة تستخدم الاتصـال الإلكـتروني بـين ثلاث أشخاص أو أكثر في مكانين مختلفين أو أكثر وتمتـد المعلومـات التـي يقـدمها المشـاركون في المـؤتمر عـبر المسـافات البعيـدة بحيـث لا يحتـاجون إلى الاجـتماع وجهـا لوجـه لتحقيـق أهـداف الاجتماع ، وتختلف المؤتمرات عن بعد من حيث أهدافها وأشكالها .

فمن حيث أهدافها يمكن استخدام المؤتمرات عن بعد في كل مواقف الأعمال والمشروعات التي تكون المؤتمرات فيها وسيلة ملائمة مثل مراجعه تقدم المشروعات أو حل المشكلات الطارئة ، أو عقد المؤتمرات الصحفية ، ويتوقف حجم المؤتمر أو أسـلوبة عـلى الهـدف مـن إقامـة المـؤتمر وخصائص المنظم والمشاركين كذلك يمكن عقد المؤتمرات عن بعد على المستوي التجاري والمؤسـسي للأغراض التعليمية والتدريبية ، وفي مواقف عديدة حين يكون تدفق المعلومات بعيدا عن التوازن . ويمكن أن تستخدم المؤتمرات عن بعد في عملية التعليم الجامعي حيث يتم نقل الصوت الخاص بالمعلم وكذلك صورته إلى الطلاب المقيمين في أماكن متباعدة ، ويمكن إتاحة ردود أفعـال الطـلاب بشكل مفيد من خلال الصوت فقط (حسن عماد ، مرجع سابق ، 234 : 235). وبالنسبة للأنشطة المهنية التي تستهدف عرض تقارير وأو راق العمل يمكن أن يكـون اسـتخدام المـؤتمرات عـن بعـد وسيلة مثإلية ، كما يمكن تزويد هذه المؤتمرات بصور الفاكسميلي التي توضح الرسوم والحسـابات المطلوبة ويمكن للمشاركين أن يحصلوا على نسخ من تقارير المؤتمر ويستطيع كل مـنهم أن ينتقـد إسهامات الآخرين ، ويكون لديه مواد المعلومات التي يحتاجهـا لأن يتحـدث في المـؤتمر مـن مقـر إقامته الدائم (نفس المرجع السابق) .

هذا وتتخذ المؤتمرات عن بعد أربع أشكال هـي : مـؤتمرات تسـتخدم الحاسـب الإلكـتروني، مؤتمرات تعتمد على الصوت فقط ، مؤتمرات تستخدم الصوت وعناصر أخرى ، ومؤتمرات الفيديو .

وأخيرا فإن تكنولوجيا عقد المؤتمرات عن بعد سوف تقلل مـن الحاجـة إلى السـفر وتـوفر الكثير من الوقت والجهد والمال وتحافظ على تواجد القوى العاملة في المؤسسات المختلفة بكامـل طاقتها .

تكنولوجيا الطرق السريعة للإعلام :

ويمثل أعلى مراحل دمج وسـائل الاتصـال التقليديـة والجديـدة معـا والمقصـود بـه وضـع جميـع التقنيـات المتـوافرة عـلى صـعيدي الاتصـالات والمعلومـات ، مـن الهـاتف والتليفزيـون والكمبيوتر الشـخصي ، الأقـمار الصـناعية والأطبـاق اللاقطـة والكـابلات والموجـات الإلكترونيـة في منظومـة مدمجـة واحـدة ووضـعها بـتصرف أفـراد المجتمـع للإفـادة منهـا في حيـاتهم العمليـة والاجتماعية ، وتعكس هذه التسـمية الطريقـة التـي ستوضـح فيهـا هـذه الشـبكة الواسـعة مـن التقنيات والخدمات بتصرف الناس . وهي بصورة عامة تتألف من خطوط اتصالية أشبة بـالعمود الفقري تتفرع منه نقاط ولوح وخروج على مدى الخطوط مما يجعلها أشبة بجادة عامة مفتوحة للجميع وجادة كبري بما عليها من مداخل ومخارج من أولها إلى أخرها . ومما يميز هذه المنظومـة أنها تربط جميع جوانب الحياة المنزلية والعملية والاجتماعية والترفيهيـة . كـما سـتتيح لكـل مـن يريد الاتصال بالآخرين إلكترونيا أن يجري مداولاته مع السوق والزبائن والمؤسسات التي يتعامـل معها أو أن يلهو بألعاب الفيديو أو يشاهد البرامج التليفزيونية من أي نقطة يوجد فيها مسكنة أو مكتبة ، بل وأينما كـان بمجـرد أن يكـون مـزودا بهـاتف أو كمبيـوتر مـن النـوع المحمـول أو المفكرة نظرا لما توفره هذه المنظومة من علاقة شبكية واسعة من كـل نقطـة وبواسـطة أيـة أداة وعبر أي أنجاه (محمود علم الدين ، مرجع سابق).

تكنولوجيا التليفزيون منخفض القوة وعالي الدقة :

تعمـل محطـات التليفزيـون مـنخفض القـوة LPT.V بـنفس طريقـة تشـغيل محطـات التليفزيون كاملة الدقة HDT.V غير أنها تحتاج إلى معدات أقـل في الحجـم وأرخـص في الأسـعار وتختلف استخدامات كل منها (حسن عماد ، مرجع سابق) .

تكنولوجيا التليفزيون منخفض القوة :

يمكن إنشاء محطات التليفزيون منخفض القوة LPT.V في المدن الكبرى التي يعمل فيهـا عشرات القنوات التليفزيونية وفي هذه الحالة يقوم القائم بالاتصال بتحديد دقيق لنوع الجمهـور الذي يخاطبه من بين ألاف وربما ملايين البشر الذين يعيشون في هذه المدينـة ، ويقـدم للجمهـور المستهدف برامج مخصصة تناسب اهتماماتهم تماما ولا تتاح لهم عبر قنوات التليفزيون الأخـرى ، وقد تتضمن هذه البرامج الأخبـار والشـئون الجاريـة وبـرامج الترفيـة والثقافـة الرفيعـة والـبرامج التعليمية الموجهة لجمهور محدد ، ويمكن الحصول عـلى التمويـل مـن تـرويج الإعلانـات المحليـة وأحيانا تنجح الخطة المنخفضة القوي لدرجة تجذب الإعلانات على المستوي القومي . كذلك يمكن استخدام خدمات التليفزيون منخفض القوة LPT.V في المدن الصغيرة والأماكن المنعزلة ؛ لتزويـد الجماهير المحلية في هذه المناطق بخدمات الأخبار والترفية والثقافة بتكلفة محدودة للغاية .

تكنولوجيا التليفزيون عالي الدقة:

لا يقتصر استخدام نظام التليفزيون عالي الدقة HDT.V على خـدمات التليفزيـون فقـط وإنما له استخدامات عديدة أخري منها :

- يتيح استخدام هذا النظام عالي الدقة أجهزة تسجيل فيديوتيب عالية الجودة.
- يمكـن اسـتخدام التليفزيـون عـالي الدقـة في شـبكات الكابـل وإتاحـة عشرات القنـوات التليفزيونية التي تعمل على شاشات أو سع وصـوت أسـتريو ودرجـة وضـوح عاليـة تشـبه المسرح بأبعاده الثلاثة .

- يمكــن اســتخدام التليفزيــون عــالي الدقــة في إنتــاج الأفــلام الســينمائية بطريقــة إليكترونيـة Electronic cinema tography حيـث يتجـه التليفزيـون عـالي الدقـة لإنتـاج الأفلام السينمائية بتكلفة أقل وسرعة أكبر واستخدام كـاميرات أبسـط في التشـغيل وأشرطـة الفيديو وتتم عملية المونتاج في هذا النظام بطريقـة إليكترونيـة كاملـة ، كـما يمكـن توزيـع الأفلام المنتجة بنظام التليفزيون عالي الدقة من خـلال الأقـمار الصـناعية بـدلا مـن قاعـات العرض التقليدية أو بالإضافة إليها .

تكنولوجيا التليفزيون الكابلي :

يعد الكابل أحد الوسائط التي تسـتخدم في عمليـة نقـل الرسـائل والمعلومـات الصـوتية والمرئية والنصوص ، إمـا بالأسـلوب الـتماثلي Analog أو بالأسـلوب الرقمـي Digital ، ويعتمـد التليفزيون الكابلي على بث الإشارات التليفزيونية عبر وكالات من إرسالها عبر موجـات الهـواء وفي بداية عقد الثمانينات بدأ من الواضح أن التحدي الأكبر الذي يواجه خدمات التليفزيون التقليدية ليس الصراع بين الشبكات والمحطات أو سيطرة الإعلانات وإنما ظهـور منـافس جديـد مـؤثر هـو التليفزيون الكابلي الذي يتيح للمشاهدين حوالي مائه قناة تليفزيونية مما يساعد عـلى انتقـاء مـا يحتاجون اليه من برامج من بين قنوات عديدة .

مزايا التليفزيون الكابلي :

- يتيح الاتصال الكابلي توفير إرسال واضـح تمامـا لجميـع قنـوات التليفزيـون التـي تسـتخدم الموجات الكهرومغناطيسية .
- إمكانية تقديم خدمات برامجيه تتناسب وظروف الجماعات المستهدفة.
- إمـداد المشــتركين بتنــوع شاســع مــن الخـدمات البرمجيــة مــن خــلال عشرات القنــوات التليفزيونية الواضحة الإرسال والتي تعمل لمدة 24 ساعة يوميا .
- إمكانية وصول المعلنين إلى الجماهير المستهدفة تماما لترويج السلع والخدمات .
- يمكن استخدام الاتصال الكـابلي لتجميـع ردود أفعـال الجماهـير تجـاه الـبرامج واستطلاع آرائهـم ومقترحـاتهم بشـكل فـوري ، وكـذلك الحصـول عـلى ألعـاب

الفيديو وبرامج الحاسب الإلكتروني من خلال الاتصال بنظم استرجاع المعلومات .

- إمكانية توجيه بعض الأسئلة للمشتركين من خلال تقديم البرامج وإتاحة رد الفعـل الفـوري كما يمكن إجراء استطلاع للرأي حول القضايا الجدلية التي تطرحها البرامج .
- يتيح نظام الكابل ذو الاتجاهين حقن الحاسب الإلكتروني المركزي بالبيانـات الأساسـية التـي تمد المشتركين بالمعلومات التي يحتاجون إليها في أي وقت ويقضي هـذا النظـام عـلى سـلبية المشاهدين أمام جهاز التليفزيون .
- تحقيق التعلم الذاتي بكفاءة عالية حيث يمكن أن تظهر أسئلة خاصة على شاشة التليفزيون يتم توجيهها للطلاب على فترات منتظمة أثناء تقـديم الـبرامج التعليميـة ، ويقـوم الطـلاب بالإجابة على هذه الأسئلة من خلال المنفذ المنزلي Home Terminal المتصل بنظام الكابل مما يتيح الاتصال في اتجاهين ، ويساعد ذلك في تعرف الطالب عـلى مـا إذا كـان قـد أختـار الإجابة الصحيحة على الأسئلة ، كما يحيط المعلم التليفزيوني بأعداد الطلاب اللـذين أجـابوا على الأسئلة بشكل صحيح ، وإذا كان معدل الإجابات الصحيحة قليلا فإن المعلم يعيد شرح الدرس مرة ثانية أو يلقي المزيد من الأسئلة التوضيحية بالرسوم والبيانات .
- إتاحة عدد كبير من الخدمات داخل المنـزل مثـل التعامـل مـع البنـوك والشراء والخـدمات الطبية .
- قدرة على الوصول إلى الجماعات الصغيرة العدد وهـذا مـالا تسـتطيع أن تحققـه محطـات الراديو والتليفزيون التي تبث إرسالها عـلى موجـات الهـواء ، ولكـن إمكانيـة عـدم اعـتماد الكابل على الإعلانات يتيح له تقـديم بـرامج متميـزة ترقـي بـذوق الجمهـور مثـل الـبرامج التعليمية والثقافية والفنون الجميلة والبرامج الجيدة التـي لا تميـل المحطـات التجاريـة إلى تقديمها بسبب رغبتها في الوصـول إلى جماهـير غفـيرة وتحقيـق دخـول مرتفعـة نظـير بيـع الإعلانات (حسن عماد مكاوي، مرجع سابق) .

واقع وسائل الإعلام الإلكترونية المصرية

أحدثت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طفـرة هائلـة في ظـاهرة الإعـلام الـدولي أو عالمية الاتصال بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصال الدوليـة أو عـبر الوطنيـة جـزء مـن نسـيج الحياة اليومية للمواطن (محمود علم الدين ، 1997) وفي ظل تزايد المساحة الزمنية لإرسال هـذه القنوات بما فيها القنوات الفضائية المحملة على النايل سـات والمتخصصـة مثـل قنـوات الطفـل و الأسرة والنيل للدراما والقناة التعليمية والثقافية ؛ ولأن الإنتاج البرامجي المحلي لا يكفـي لتغطيـة فترات الإرسال فقد تم إنشاء مدينة الإنتاج الإعلامي في مدينة السادس مـن أكتـوبر وتضـم أربعـة عشر أستوديو تسجيلا متطورة بالإضـافة إلى منـاطق التصـوير الخـارجي ، وسـيتيح ذلـك الفرصـة كاملة لتزويد التليفزيونات العربية وشبكات الفضاء العربية بما تحتاجه مـن بـرامج ففـي الفضـاء الآن حولي 14 قنـاة فضـائية عربيـة ، وهنـاك حاجـة ماسـة إلى 10 آلاف سـاعة لتغطيـة المسـاحة الزمنية للشبكات الفضائية العربية من الإنتاج المتميز ، ومدينة الإنتاج سـتوفر مـن 3 آلاف سـاعة إلى 7 آلاف ساعة ، ومن هنا يتم التغطية عن طريق إمـا تكـرار وإعـادة إذاعـة برامجهـا وأفلامهـا ومسلسلاتها نظرا لقلة الإنتاج أو الاسـتعانة بالإنتـاج الأجنبـي وبصـفة خاصـة الإنتـاج الأمـريكي ، (عبد المجيـد شـكري ، 1996 ، 26 : 27) . هـذا مـن ناحيـة ومـن ناحيـة أخـري أضـفت الثـورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طابعا دوليا على كافة وسائل الإعلام الجماهيرية ، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان التفرقة بين ما هو إعلام وطني ، وما هو إعلام دولي ، فالإعلام الوطني الذي ينتجه مجتمع ما لمواطنيه ، قد أصبح له شـكل مـن الأشـكال مقصـودا أو غـير مقصـود - بعـدا دوليـا ، فالبرامج التي تبثها محطات التليفزيون في الولايات المتحدة الأمريكيـة والاتحـاد السـوفيتي وكنـدا واليابان ودول غرب أوروبا والتي أعدت من الأسـاس لجمهورهـا المحـلي ، وأصـبحت تشـاهد عـبر القمار الصناعية في أنحاء متفرقة من العالم وقد اكتسبت بذلك بعدا دوليا لم تسع إليه أصلا ولكن تطور تكنولوجيا الاتصال جعل ذلك ممكنـا (محمـود علـم الـدين ، 1994) ومـن هنـا فـإن هـذه القنوات المحلية فقدت محليتها لأن هـذه القنـوات تكنولوجيـا يـتم مشـاهدتها خـارج حـدودها الوطنية ونطاقها المحلي وهو مـا يؤكـد أن وسـائل الاتصـال الجماهيريـة أصـبحت تتسـم بالطـابع

الدولي أو العالمي Clobal نتيجة التغيرات الكبيرة في طبيعة شبكات الاتصال المحلية التقليدية الناتجة عن تكنولوجيا الاتصال الحديثة وهو ما يقودنا بالضرورة للتعرف على هذه القنوات المحلية والمركزية والفضائية من حيث بدء إرسالها ومعدل ساعات إرسالها .

أولا : القنوات المركزية القومية :

وهي القنوات الرئيسة (الأساسية) التي تتحمل دون غيرها عبء النهوض بتبعيات ومسؤوليات الإعلام التليفزيوني على المستوي القومي والتي تتمثل في تقديم الخدمة الإخبارية والتثقيفية والتعليمية والترويحية إلى كافة أفراد المجتمع ، وتتميز هذه القنوات بسعة انتشار وقوة إرسالها التي تغطي كافة مناطق الجمهورية كما تتميز بطول وقت إرسالها وتنوع موادها وبرامجها لتغطي كافة أنشطة العمل التليفزيوني المتعددة والمتباينة وتتمثل هذه الخدمات فيما يلي :

القناة الأولى :

وهي القناة الرئيسية التي بدأ بها التليفزيون المصري إرساله في يونيو 1960 ويغطي إرسالها حاليا كامل أنحاء الجمهورية بل ويتعداه إلى بعض الدول العربية المجاورة وتحرص القناة الأولى على التعبير عن الواقع المصري بصدق وموضوعية انطلاقا من المسئولية الاجتماعية للإعلام في تناول القضايا والأحداث والظواهر والمشكلات على الساحات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وخلال العام 97 / 98 بلغ إجمالي ساعات الإرسال للقناة الأولى 8115 ساعة و 59 دقيقه بمتوسط يومي قدرة 22 ساعة ودقيقة .

القناة الثانية :

تعد القناة الثانية قناة ثقافية في المقام الأول فهي النفاذة التي يطل منها المشاهدون على حضارة وثقافة العصر الذي نعيشه ، وذلك من خلال تقديم جرعات ثقافية في مختلف المجالات من أدب وعلوم وفنون على المستوي المحلي والمستوي العالمي. بالإضافة إلى تقديم الإنتاج الدرامي الأجنبي المتميز تحقيقا لسياسة الانفتاح

الواعي على الثقافات الأجنبية بما لا يتعارض مع قيمنا الدينية والأخلاقية وقد بلغ إرسالها الإجمالي هذا العام 7623 ساعة و17 دقيقة بمتوسط يومي قدرة 21 ساعة و 28 دقيقة.

ثانيا : القنوات الإقليمية :

إن الإعلام الوطني الإقليمي الذي ينبع من بيئة معينة ويتحدث باسمها هو القادر على خدمة الوطن والمواطنين وهو القادر على إمداده بالمعرفة والثقافة ومعايشته في حياته اليومية وحل مشاكله والنهوض بمستواه .

ويمثل الخدمات الإقليمية ما يلي :

1- القناة الثالثة :

تعد بداية سلسلة القنوات الإقليمية حيث بدء إرسالها الفعلى في أعياد نصر أكتوبر 1985 ليغطي إقليم القاهرة الكبرى بمحافظاته الثلاثة (القاهرة – الجيزة – القليوبية) . وخلال هذا العام بلغ إجمالي إرسال القناة الثالثة 6743 ساعة و 45 دقيقة بمتوسط يومي 18 ساعة و 48 دقيقة .

2- القناة الرابعة :

بدأت بثها لمنطقة القناة (السويس – الإسماعيلية – بورسعيد) في أعياد أكتوبر 1988 وقد بلغ إجمالي إرسالها هذا العام 5547 ساعة و 18 دقيقة بمتوسط يومي 15 ساعة ودقيقتان .

3- القناة الخامسة :

بدأت بثها الرسمي في الثاني عشر من ديسمبر 1990 استمرار لسياسة الإعلام المصري في نشر مظلة الإعلام الإقليمي لخدمة المجتمعات المحلية . وتستهدف محافظتي الإسكندرية والبحيرة . وقد بلغ إجمالي بثها هذا العام 5819 ساعة و 42 دقيقة بمتوسط يومي قدرة 16 ساعة و 35 دقيقة .

4- القناة السادسة :

بـدأ البـث الرسـمي للقنـاة السادسـة في 29 مـايو 1994 لتخـدم إقلـيم وسـط الـدلتا بمحافظاته الخمس الغربية – المنوفية – الدقهلية – كفر الشيخ – دمياط وقد بلغ إجمالي بثها هذا العام 5331 ساعة و 4 دقائق بمتوسط يومي يعادل 15 ساعة .

5- القناة السابعة :

بدأ البث الفعلي للقناة السابعة 29 يوليو 1994 وهي تغطي إقليم شمال الصعيد الـذي يشمل محافظات بني سويف والفيوم والمنيا وأسيوط وقد بلغ بثها خلال هذا العـام 4950 سـاعة و 48 دقيقة بمتوسط يومي 13 ساعة و 56 دقيقة .

6- القناة الثامنة :

بدأ بثها التجريبي في 6 / 10 / 1995 وتـم افتتاحهـا رسـميا في عيـد الإعلاميـين السـادس عشر عام 1996 وهكذا تكون قد اكتملـت منظومـة القنـوات الإقليميـة . وتغطـي القنـاة الثامنـة إقليم جنوب الصعيد بمحافظاته الثلاثة (سوهاج – قنا – أسوان) وقد بلـغ إجـمالي إرسـالها هـذا العام 4548 ساعة و 35 دقيقة بمتوسط يومي 12 ساعة و 46 دقيقة .

ثالثا : القنوات الفضائية المصرية :

في عصر الثورة التكنولوجية والبث الفضائي عبر الأقمار الصناعية أصبح الإعلام حقا للدول والأفراد ، كما أصبح صناعة عصرية ترتبط بمكونات تكنولوجية ومكونات إنتاجية وإبداعية . وقـد توفرت كل هذه المكونات لدي قطاع القنوات الفضائية المصري فأصبح أكبر قطاع فضائي حكـومي ناطق باللغة العربية مدعما بقناة دولية تذيع برامجها باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

أما أهم ملامح التميز خلال العام 97 / 98 هي :

اتسعت تغطية قناة النيل الدولية والمصريـة 2 لتغطـي أجـزاء كـبرى مـن شـمال ووسط أفريقيا فضلا عن أوروبـا والعـالم العـربي . وقـد تـم إنشـاء قنـاة إعلاميـة مصـغرة

مدتها ساعتين سيتم زيادتها إلى 3 ساعات يومية باسم فضائيات مصر تبث إرسالها على قناة النيل الدولية أثناء توقف الأخيرة على UHF لتقدم للمشاهد المحلي فرصة مشاهدة البرامج المتميزة على القنوات الفضائية . بالإضافة إلى إدخال تكنولوجيا النظام الرقمي الذي يضمن أعلى درجات النقاء ووضوح الصوت والصورة حتى يتمشى نظام إرسال القنوات الفضائية مع نظام بث القمر الصناعي المصري . كما تم ترجمة جميع الأعمال الدرامية التي تذاع على Nile T.V. إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية كذلك الغنيات العربية المصورة لربط المشاهد الأجنبي والمغتربين المصريين العرب المهاجرين بجميع أنحاء العالم بالثقافة والفنون المصرية .

1- الفضائية المصرية :

أول قناة فضائية مفتوحة في المنطقة العربية انطلقت في 12 / 12 1990 وإرسال متواصل 24 ساعة يوميا دون إعادة أو تكرار .

2- القناة الفضائية المصرية 2 :

هي قناة عامة مشفرة تذاع ضمن باقة الأوائل بدأ إرسالها الرسمي في 1 / 6 / 1996 تتنوع برامجها وتتعدد أشكالها على مدار 24 ساعة يوميا دون إعادة .

3- قناة النيل الدولية Nile T.V.

هي أول قناة مصرية دولية تذيع برامجها باللغتين الإنجليزية والفرنسية ، بدأ البث التجريبي لها في أكتوبر عام 1993 بمعدل ساعتين يوميا زيدت إلى أربع ساعات يوميا مع بداية البث الرسمي في 31 مايو 1994 ، وتواصلت الزيادة في الإرسال حتى بلغت 13 ساعة يوميا خلال هذا العام ، وتذاع قناة النيل الدولية عبر قنوات الـUHF ليستقبلها المشاهدين المصريين والأجانب داخل مصر أيضا . كما تبث إرسالها فضائيا على 3 أقمار صناعية تغطي جميع الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط ونصف أفريقيا الشمالي والولايات المتحدة وجميع الدول الأوروبية .

4- قنوات النيل المتخصصة :

بدأ التفكير في إطلاق قنوات مصرية متخصصة منذ أن بدأ التخصص يسود الإعلام . الدولي , وظهرت شبكات وقنوات متخصصة تهدف إلى الوصول إلى جمهور معين أو تقديم مضمون محدد ضمانا, لجذب جزء من الجمهور الدولي العام ز ولم تكن مصر أيضا بعيدة عن هذا التخصص , فقد بدأ التفكير في القنوات المتخصصة متزامنا مع التفكير في القمر الصناعي المصري وما يتيحه من إمكانيات كبيرة للإعلام المصري .

وقد بدأت أولى هذه القنوات المتخصصة في سبتمبر عام 1996 ببث قناة النيل للدراما وتعمل هذه القناة بنظام البث المشفر لمدة 15 ساعة يوميا على القمر "بنات سات" وسينتقل منها إلى القمر الصناعي المصري , ويصل إرسال هذه القناة إلى منطقة الخليج والولايات المتحدة الأمريكية كما تشاهدها حاليا في مصر من خلال شبكة الكوابل المصرية CNE , أما القنوات المتخصصة الأخرى وتشمل على 6 قنوات جديدة بدأ بثها التجريبي في 31 مايو من هذا العام وتم البث التجريبي لها عام 1993 بشكل مفتوح حتى يتم التعريف ببرامجها ثم يتم إلحاقها بالبث المشفر وتشمل هذه القنوات : قناة الأخبار – قناة الرياضة – القناة التعليمية – القناة الثقافية – قناة المنوعات وقناة الأسرة والطفولة .

أما قناة المعلومات التي بدأ بثها في سنة 1992 فسوف تبث من القمر المصري, وستدخل عليها خدمة جديدة هي الصوت والصورة لصفحاتها , مما يجعلها خدمة يمكن الاستفادة بها من جانب فاقدي البصر ممن لا يعرفون القراءة والكتابة

(5) القمر الصناعي المصري .. نايل سات Nile sat

أطلق القمر (نايل سات 101) في 28 إبريل 1998 من قاعدة الإطلاق بمدينة كورول بجوايانا الفرنسية بأمريكا الجنوبية , وهو أول قمر صناعي في الشرق الأوسط يستخدم تقنية الإرسال الرقمي المضغوط Tehneleygy- DVP- Digital compressionالذي يتيح ضغط عدد من القنوات التليفزيونية على القناة القمرية الواحدة تصل إلى سبع قنوات مضغوطة , وبالتالي تبلغ قنوات البث الرقمي المتاحة

84 قناة تليفزيونية بالإضافة إلى إمكانيات بث 400 قناة إذاعية مصاحبة " , وهو ما يؤكد أن وسائل الإعلام الإلكترونية المصرية استفادت من التطورات الحديثة العالمية في تكنولوجيا الاتصال , ويبلغ عدد قنوات القمر المصري 12 قناة قمرية معدة للبث الرقمي في الحيز الترددي (Ku Band) , ويغطى القمر خدمات الاستقبال والإرسال في جميع الدول العربية والشرق الأوسط حتى وسط أفريقيا وجزء من جنوب أفريقيا ويتعدد نظام الاستقبال من القمر (نايل سات 101) ليشمل عدة طرق وهي كالأتي:

- طبق استقبال قطره يتراو ح بين 50 سم و 70 سم .
- جهاز استقبال فضائي رقمي أو ديكودر رقمي .
- جهاز استقبال تليفزيوني عادى يمكن عن طريقة مشاهده وسماع البث الفضائي وسيكون البث عبر القمر الصناعي المصري رقميا وبطريقتين:
  1) رقمي مفتوح : أي لقنوات مجانية .
  2) رقمي مشفر : أي لقنوات مدفوعة الأجر .

خدمة البث للنايل سات Nile SAT

يتيح نظام نايل سات 101 من خلال قنواته القمرية الأثنتي عشر الخدمات التالية :

إمكانية بث 84 قناة بالأقمار بالنظام الرقمي المضغوط (TV cowpressd channel صوت + صوره) .

البث المفتوح أو المشفر للقنوات التليفزيونية.

الجدولة الإلية لبث البرامج المختلفة مع تقديم خدمات عرض البرامج التليفزيونية بالطلب القريب الفوري Nearuides on deman وحسب الطلب Ndeson Denend .

- نقل البيانات (قنوات معلومات Telexet) أو التسويق عن بعد Home shopping .

- الخدمات الإعلامية لنقل وبث الأحداث فور وقوعها باستخدام وصلات صاعدة صغيرة (SNGUP link) متنقلة للبث التليفزيوني .
- خدمات الإنترنت المتفاعل internet-inter atiwe بسرعة عالمية لمزودي خدمة الإنترنت (ISP) باستخدام بطاقات الاتصال الإلكتروني computes card .
- عقـــد الاجتماعـــات والنـــدوات بـــين عـــدد مـــن المواقـــع بالصـــوت والصـــورة Teleconfenece وستخصص في القمر المصري قناتان قمريتان لمصر وهو ما يعنى (14) قناة تليفزيونية وسيتم تأجير باقي القنوات للشركات والهيئات العربية والأجنبية مما سيدر دخلا كبيرا طوال عمر القمر ما بين 15/12 سنة. (الكتاب السنوي لإتحاد الإذاعة والتليفزيون عام 1998/1997) .

تأثير التطورات العالمية الراهنة في تكنولوجيا الاتصال
على واقع وسائل الإعلام الإلكترونية

يشهد العالم حاليا العهد الثالث في مجال الإذاعة بدأ العهد الأول بظهور الراديـو والعهـد الثاني بظهور التليفزيون ونحن حاليا في العهد الثالث عهد التليفزيون الذي يوزع برامجه بـالأقمار الصناعية والأنظمة السلكيةCable system (محمود علم الدين , 1997 , 27) .

ما سبق يوضح أن التكنولوجيا الجديدة أتاحت ظهور خـدمات عديـدة ومتنوعـة لتلبيـة حاجات الأفراد إلى المعلومات , مثـل الحاسـبات الشخصـية المتنقلـة والأقـمار الصـناعية والاتصـال الكابلي والميكروويف والإلياف الضوئية والاتصالات الرقمية والطرق السريعة للمعلومات والإعـلام والوسائط المتعددة , وأدى ذلك إلى ظهـور خـدمات الاتصـال الجديـدة مثـل التليفزيـون الكـابلي والتليفزيـون مـنخفض القـوة والفيـديو كاسـيت والفيـديو ديسـك والفيـديو تكـس والتليتكسـت والاتصال المباشر بقواعد البيانات وعقد المؤتمرات عن بعد والبريـد الإلكـتروني ومـا إلى غـير ذلـك . وعـلى هـذا فـإن كافـة المسـتحدثات التـي أفرزتهـا تكنولوجيـا الاتصـال , إنمـا تنطلـق مـن خـلال تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني الإلي وتكنولوجيا الأقمار الصناعية .

هذا وقد شهدت الفترة منذ منتصف الثمانينات وحتـى الآن تطـورات مهمـة في صـناعة التليفزيون إثرا على البرامج في الخدمات التليفزيونية الغربية :

- **التطور الأول :**

حصول مصر على الخدمة الكاملة في شبكة المعلومات الدولية .

- **التطور الثاني :**

انتشار البث بالأقمار الصناعية بالغـة القـوة والتـي لا تحتـاج إلى هوائيـات كثـيرة تخضـع لسيطرة القطاع الخاص .

ولعل هذه التغيرات العميقة في مجال البث التليفزيوني حـدثت نتيجـة لتطـور التكنولوجيـا الحديثة في الاتصال وانتشار البث المباشر بالأقمار الصناعية , وانتشـار أنظمـة التليفزيـون السـلكية (الكابلية) في الدول المتقدمة والترويج التجاري المتطور للإنتاج التليفزيوني (نفس المرجع السابق) .

وهـو مـا يؤكـد توقعـات أحـد خـبراء الإعـلام العـرب وهـو الأسـتاذ/ حمـدي قنـديل أن التليفزيون بشكله التقليدي وكما نعرفـه الآن قـد يختفـي بعـد عشريـن عامـا , ففـي التليفزيـون المستقبل توضع خريطة البرامج وفـق مـا يعتقـد أنـه مـزاج المشـاهدين , كـما أن التكنولوجيـات الاتصالية المستقبلية تقول أن عصر التليفزيون الحالي قد أشرف على الانتهاء , وإنه قد بدأ بالفعل في الولايات المتحدة الأمريكية ولن يتمكن فيه أحد من القيام بنفسه بتحديد رغبـات المشـاهدين بل أن الرأي سيكون للمشاهد , وسيطلب من مشاهد المستقبل تحديـد البرنـامج الـذي يريـده في الوقت الذي يريده طبقا للنظام المعروف باسـم المشـاهدة بالـدفع أو تليفزيـون الاشـتراك (Pay TV) أو الدفع مقابل كل برنامج (محمود علم الدين , مرجع سابق , 29 : 30).

وفيما يلي عرض لأهم هذه التطبيقات :

أولا : شبكة الإنترنت Internet

إن شبكة الإنترنت اليوم تعد بمثابة ذروة تكنولوجيا الاتصال الحديثة وأنهـا أبـرز الـنماذج العالمية في الاستفادة من وسائل الاتصالات الحديثة (محمود علم الدين , 1997) بل أنها بوضـعها الحاضر تعتبر الطرق السريعة للإعلام والمعلومات معا.

ولنتساءل ما هي الإنترنت ؟

إنها شبكة المعلومات الدولية المعروفة باسم إنترنت internet وهى أكبر شبكة في العـالم اليوم بل أنها شبكة الشبكات في هذا العصر , وهذه الشبكة شبكة عالمية يستخدمها ملايين الـبشر عن طريق ربط ألاف من شبكات الكمبيوتر مع بعضها البعض مـن خـلال هـذه الشـبكة الدوليـة للمعلومات عن طريق الهاتف أو عبر الأقمار الصناعية .

خلفية تاريخية عن تطور الإنترنت :

إن ولادة هذه الشبكة كانت عام 1969 عندما قررت وزارة الدفاع الأمريكية إقامة شبكة اتصالات أثناء الحرب الباردة تمكنها من الصمود ومواصلة مهمتها فيها إذا نشبت حرب بين المعسكرين لاسيما إذا كانت حربا نووية ماحقة . وخلال تلك الفترة فإن نظام الاتصالات الأمريكي كان يدعى : شبكة وكالة مشاريع البحث العلمي المتقدم (prijeds Ageueg netuior (Advanced Rescarelr) (Arpantet عندئذ أتضح للأمريكان ضرورة إنشاء نظام للاتصالات قادر على ربط جميع أنظمة الاتصالات المختلفة وبروتوكولاتها مع شبكة مكتب الدفاع الأمريكي (Arpa net) ثم نقل المعلومات من نظام إلى نظام أخر بسهولة ويسر , ولهذا تم توسيع هذه الشبكة لكي تمتد عبر مسافات شاسعة بهدف إقامة ما يشبه نسيج العنكبوت يربط حاسبات وشبكات اتصالات مكانية في مختلف اتصالات .

عندئذ يمكن لهذه الشبكة العملاقة مواصلة عملها حتى إذا تم تدمير أجزاء منها نتيجة للأعمال الحربية .

وفي عام 1982 فإن الشبكة الأمريكية (Arpanet) قننت المعايير التي تتحكم في نقل البيانات بين الحاسبات الإلكترونية المشاركة في شبكة الإنترنت بهدف زيادة سرعة نقل البيانات وفى عام 1984 وصل عدد الحاسبات الالكترونية العاملة ضمن شبكة الإنترنت والتي تتصل مع بعضها لنقل البيانات , والحصول عليها وصل إلى 1000 حاسب إلكتروني .

وفي عام 1986 فإن البيئة الوطنية للعلوم Seieuce foundalitu National NSF في الولايات المتحدة أقامت خمسة مراكز مجهزة بحاسبات سوبر مرتبطة مع بعضها البعض مكونه شبكة – تسمى – شبكة البيئة الوطنية للعلوم (Nsf-net) , بهدف مساعدة الباحثين للمشاركة بمصادر المعلومات وتبادل الآراء وهذه الشبكة الجديدة اشتركت مع شبكة الإنترنت للوصول إلى المزيد من قواعد البيانات حول العالم ومنذ ذلك العام فإن شبكات عديدة التحقت بشبكة الإنترنت .

وفي عام 1994 وصل عدد الشبكات العاملة تحت مظلة الإنترنت إلى ثلاثة ملايين شبكة مع قواعد بيانات مختلفة وحاسبات إلكترونية شخصية تعود للقراء والباحثين ورجال الأعمال وغيرهم. وجميع هذه الشبكات وقواعد البيانات والحاسبات الإلكترونية تشارك بمصادر معلوماتها , بعد أن أصبح بإمكان أي حاسب إلكتروني في الشبكة الوصول إلى أية قاعدة بيانات عضوه في الإنترنت , واستعراض مقتنياتها .

خدمات وفوائد الإنترنت :

هناك خدمات كثيرة يمكن أن يجنيها المستفيد من هذه الشبكة حيث أن لكل خدمة برنامج خاص وضروري لتنفيذ العمل لكي تتم الفائدة , وهذه بعض الخدمات التي يستفيد منها القراء والباحثون (محمود علم الدين , تيمور عبد الحسيب , 1997).

1- البريد الإلكتروني Electronic mail

وهذه الخدمة تمثل إحدى طرق الاتصال عبر شبكة الانترنت , وهى طريقة اتصال سريعة جدا كما أن تكلفتها المالية قليلة جدا بالنسبة للمكالمات عبر الهاتف , ولكي يتمكن المستفيد من الإفادة من هذه الخدمة عليه أن يفتح حسابا مصرفيا يعرف بحساب البريد الإلكتروني وعادة ما يكون هذا المبلغ تحت تصرف مزود الخدمة الذي يخصص لكل مستفيد عنوان بريد الكتروني فريدا خاصا به فقط , ويقوم الشخص المرسل بالاتصال هاتفيا بمزود الخدمة وبعد أن يتم الاتصال , يرسل الشخص رسالته عبر جهازه وهذا لا يستغرق سوى ثوان قليلة وبعدها ينفصل الاتصال الهاتفي , كما أن هذه الرسالة تستلم من قبل حاسب مزود الخدمة الأخرى أي الشخص المرسل إليه, حيث تخزن في حاسبة وتبقى الرسالة هناك إلى أن ترسل , أو تحول إلى حاسب الشخص المرسل إليه وكذلك تلك العملية لا تستغرق أكثر من ثوان قليلة وعلى هذا فإن خدمة البريد الالكتروني تستخدم في كثير من المناسبات ولدواع عديدة . وهى تشمل الرسائل الإدارية والتجارية . أن برنامج البريد قد تطور وألان أصبح من الممكن لكل مشارك في الشبكة تسجيل اسمه في قوائم بريدية جاهزة , وهذه الخدمة

تمثل طريقة حـوار بـين العديـد مـن الأعضـاء في الشـبكة حـول موضـوع يهمهـم جميعـا وبهـذه الطريقة يتم الحوار ويشارك الجميع في النقاش .

2- شبكة المستفيدين :

إن خدمة البريد تشمل إرسال الرسائل من شخص لأخر بينما شـبكة المسـتفيدين تسـمح للآلاف من أعضاء الإنترنت قراءة رسالة معينة , فهذه الخدمة تتكـون مـن لوحـة إعلانـات هائلـة الحجم تلصق عليها ألاف الرسائل وبذلك توفر هذه الخدمة مجالا هائلا للنقاش , وبمـا أنهـا بهـذا الحجم الكبير وتضم ألاف الرسائل حول مواضيع شتى فهي مقسمة إلى أقسام صغيرة منفصلة عن بعضها وكل قسم منها يتضمن مجموعة إخبارية معينة وهذه المجموعات الإخباريـة قـد قسـمت إلى مجموعات موضوعية وكل مجموعة موضوعية منها قسمت إلى موضوعات أدق تخصصا , وفي عام 1995 كان يوجد ما يزيد عن 12 ألف مجموعة إخباريـة مختلفـة وتشـمل مواضـيع متنوعـة كمشكلة تشغيل الأحداث وغيرها من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية لا حصر لها

3- اتفاقية نقل الملفات :

أن هذه الخدمة تتمثل بأخذ أو نقل صور لـبرامج أو ملفـات وغيرهـا مـن نصـوص ذات أشكال شتى , من قبل أحد الحاسبات الإلكترونية الأعضاء في الإنترنت عن حاسب عضوا أخر وعـن طريق هذه الخدمة (FTP) يتمكن المستفيدون من استنسـاخ برنـامج مخـزن عـلى قـرص صـلب (ليزر) في الشبكة ونقلها إلى حاسباتهم كما أنهم يتمكنون من إرسال ملفات وغيرها من حاسباتهم إلى حاسبات أخرى بنفس الطريقة , واليوم توجد أعداد كبيرة من مواقـع اتفاقيـات نقـل الملفـات (FTP) متاحة بالمجان للمستفيدين من الأعضاء وبإمكانهم استنساخها والإفادة منها .

4- شبكة الاتصالات بين الحاسبات الأعضاء :

إن هذه الخدمـة تمكـن الأعضـاء في الانترنـت مـن الاتصـال بحاسـبات بعضـهم , شريطـة إن يكـون الحاسـبان أعضـاء في الانترنـت , وان هـذه الخدمـة تسـاعد البـاحثين وغيرهم في نقل النصوص أو إرسالها من حاسب إلى أخر وأكثر مـا تفيـد هـذه الخدمـة ,

يكون في حالة حصول بعض النظم الحاسبة على مصادر إلكترونية Software لا يمكن تشغيلها على حاسباتهم لذلك يتفقون مع نظام حاسب قريب منهم لتشغيل هذه المصادر الإلكترونية الحديثة على حاسباتهم للإفادة منها .والخدمة الثانية التي يمكن أن تقدمها هذه الشبكة هي ربط الحاسبات بنظام لوحة الإعلانات على المستوى الدولي وان تكلفة هذه الخدمة الأخيرة لا يتجاوز قيمة مكالمة هاتفية محلية .

5- نظام اختيار قاعدة البيانات المناسبة :

إن إحدى المشاكل الكبيرة التي تواجه المستفيدين من شبكة الإنترنت تتمثل بشمولها الواسع , وهذا يضم الآلاف من قواعد البيانات الإلكترونية الموزعة حول الكرة الأرضية فالمستفيد الذي يبحث عن إحصائية ما أو حقيقة أو معلومة معينة يصعب عليه اختيار القاعدة المناسبة لعدم معرفته أي من هذه القواعد تتضمن ما يبحث عنه من معلومات وحقائق , لاسيما أن هناك موضوعات شديدة التخصص وفى نفس الوقت لا يمكن للباحث أن يعتمد على محض الصدف بل لابد من وجود نظام مبنى على أسس علمية يوجه الباحث إلى قاعدة البيانات المناسبة التي تقدم له أفضل المصادر والخدمات , وهذا يوفر عليه الكثير من الوقت والجهد بالتنقل من قاعدة بيانات دولية لأخرى وبدون هدف . كما أن هذا البرنامج مبنى على استعراض قائمة بأسماء قواعد البيانات المرتبطة بالإنترنت مع عنوان كل منها ونوعية معلوماتها وهذا النظام يقدم للمستفيد عدة قواعد بيانات للبحث فيها باستخدام رؤوس الموضوعات وبعد استعراض مقتنياتها فإن المستفيد يختار القاعدة المناسبة للحصول على مبتغاة العلمي .

6- الشبكة الدولية :

World wide web (3w) أن هذا الجزء من الإنترنت يعرف بالاستهلاليات (W.W.W) أو w3 والحقيقة هو نظام عام داخل الإنترنت ويمثل واحدا من البرامج العديدة والآن فإنه من أسرع هذه البرامج نموا ضمن الإنترنت نتيجة لكونه قد حظي مؤخرا باهتمام بالغ من مختلف الأوساط كما أن الوسائل الإعلامية من إذاعات وصحف قد بالغت فيه , وان الميزة الأساسية لهذا النظام w3 هي مساعدة الباحثين أو المستفيدين للاتصال مع بعضهم البعض الأخر

عن بعد بهدف الحوار وتبادل الآراء بغض النظر عن مواقعهم أو أعدادهم فمميزات هذا البرنامج هي :

1- الحوار عن بعد
2- استعراض النصوص وقراءتها عن بعد .
3- بإمكان المستفيدين استعراض المخططات والصور الموضحة كالخرائط والبيانات الإحصائية والجداول وغيرها بجانب سماع الموسيقى وخطابات قادة العالم وعلمائه ومشاهدة أشرطة الخيال وما الى غير ذلك .

ثانيا : انتشار البث بالأقمار الصناعية :

يعد القمر الصناعي المصري نقله حضارية تدخل بها مصر القرن الحادي والعشرين بخطى ثابتة وواثقة في مجال السماوات المفتوحة وعصر التنافس الفضائي , ويحقق القمر الصناعي (نايل سات 101) لمصر تواجدا إعلاميا على الساحة الإعلامية العربية والدولية . ويوفر لها وسيلة وأداه هامه من أدوات التغيير والتنمية الشاملة بما يتيحه من قنوات عامة وسبع قنوات متخصصة .

تعتبر الأقمار الصناعية إحدى العلامات البارزة في تكنولوجيا الاتصال الحديثة, وفي نفس الوقت هي أكبر دليل على مدى استفادة وسائل الإعلام الإلكترونية من وسائل الاتصالات الحديثة حيث أن الأقمار الصناعية في حقيقتها مجرد وسيلة تساعد على الوصول بالبث التليفزيوني بصفة أساسية إلى أماكن ليس بمقوره الوصول إليها بوسائل أخرى وبنفس الدرجة من السهولة وإليسر والاقتصاد. (حسن عماد,1993) .

وقبل أن نعرض لمدى استفادة وسائل الإعلام الإلكتروني من الأقمار الصناعية سوف نقدم أولا خلفية تاريخية عن تطور الأقمار الصناعية وأهم استخداماتها وكذا كيفية حدوث النقل التليفزيوني عبر الأقمار الصناعية .

خلفية تاريخية عن تطور الأقمار الصناعية:

فتح الاتحاد السوفيتي الباب أمام اتصالات الفضاء منـذ عـام 1957 حـين أطلـق أول قمـر صناعي باسم Sputnik وكان ذلك إيـذانا ببدايـة عهـد جديـد مـن الاتصـالات عـن بعـد تميـز بـه النصف الثاني من القرن العشرين.

وفي يوليو 1962 أطلقت الولايات المتحدة القمر الصـناعي Telstar الـذي أتـاح الإرسـال التليفزيوني لكل من بريطانيا وفرنسـا والولايـات المتحـدة في نفـس الوقـت, وبعـد ذلـك أطلقـت المنظمة الدولية للاتصالات الفضائية (Intelsat) سلسلة مـن الأقـمار الصـناعية بدايـة مـن القمـر الصناعي Early Bird في إبريل 1965 وما تبعه من أجيال متتالية لنقل الإرسال الهاتفي والإذاعـي , والتليفزيوني , وفى عام 1967 تم إطلاق الجيل الثاني من أقمار انتلسات , ثم بـدأ الجيـل الثالـث من أقمار انتلسات بين عامي 1968 – 1970 , وظهر الجيل الرابع من أقـمار انتلسـات بـين عـامي 1971 – 1973 , وخلال الثمانينات تم إطلاق الجيل الخامس الأكثر تطورا من أقمار انتلسات...

وبالإضافة إلى الاتصال الـدولي عـبر أقـمار انتلسـات, هنـاك أقـمار صـناعية تعمـل عـلى مستوى إقليمي مثل القمر الصناعي العربي الذي تـم إطلاقـه عـام 1985, وكـذلك أقـمار إقليميـة أخرى في كندا والهند وفرنسا . كذلك يوجد في الولايات المتحـدة الأمريكيـة مجموعـة مـن الأقـمار الصناعية في كندا والهند وفرنسا . كذلك يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الأقـمار الصناعية الوطنية مثـل القمـر التـابع لشـبكة RCA ويسـمى (RCA Satcoms) وتـم إطلاقـه في ديســمبر 1973 وقمــر تــابع لشــبكة (Western union) يســمى Westar وقمــر تــابع لشركة General Telephone and Electronic يسمى GTE وهو يغطى جميع أرجـاء الولايـات المتحدة من خلال 16 قناة تليفزيونية وبـدأ العمـل عـام 1981 . (حسـن عـماد مكـاوي , مرجـع سابق) .

وفيما يلي أهم مزايا الأقمار الصناعية التي تتيحها تكنولوجيا الاتصال :

- اجتياز العوائق الطبيعية للإرسال مثل الجبال والمحيطات والصحارى .

- تتيح الوصلة الفضائية اتصالا مباشرا من نقطة الإنترنت عدة نقاط في الوقت نفسه.
- لا تواجه الترددات الفضائية العقبات الجوية التي تصادف انتشارها في المحيط الأرضي مثل التشويش وتكثيف الغلاف الجوى .
- ينتشر الإشعاع الراديو من خلال الأقمار الصناعية في خطوط مستقيمة تصل إلى سطح الأرض فتغطى مساحة كبيرة تعادل تقريبا ثلث مساحة الكره الأرضية وبذلك يتحقق انتشارا أكبر للإذاعة الموجهة من الفضاء فتصل إلى رقعة قطرها 15 ألف متر من الكرة الأرضية .
- يمكن استخدام الاتصالات الفضائية بشكل مكثف على أسس اقتصادية .
- تحقيق السرعة والوضوح الكافين في نقل الأحداث والمعلومات من مكان لأخر.
- توفير استقبال عال الجودة لخدمات الراديو والتليفزيون والهاتف لنقل البيانات.

النقل التليفزيوني عبر الأقمار الصناعية :

يمكن نقل البرامج التليفزيونية باستخدام الأقمار الصناعية بإحدى الطريقتين :

- تعتمد الطريقة الأولى على نقل البرامج من موقع لموقع بحيث يتم الإرسال من مكان ما والاستقبال من مكان أخر , ومن أمثلة ذلك التقارير الإخبارية التي يتم إرسالها من إحدى الدول الأوربية عن طريق وصلة صاعدة إلى القمر الصناعي ثم يرتد الاتصال من القمر الصناعي إلى مدينة نيويورك الأمريكية حيث يمكن إذاعة التقرير على الهواء مباشرة أو تسجيله على أشرطة فيديو وإذاعته في وقت لاحق .
- وتعتمد الطريقة الثانية على استخدام الأقمار الصناعية لصالح الخدمة التليفزيونية وتسمى (الإذاعة بالأقمار الصناعية) Satellite Broadcast وفى هذه الطريقة يتم نقل البرامج إلى القمر الصناعي عبر المحطة الأرضية في مكان ما , ثم ترتد الإشارة من القمر الصناعي إلى منطقة جغرافية شاسعة بحيث يتم استقبالها

بشكل مباشر من خـلال العديـد مـن أجهـزة الاسـتقبال التليفزيـوني فقـط T.V. Receive onlyويطلق عليها اختصـارا (TVRo) ويمكـن أن يـتم هـذا الاسـتقبال (Tvro) مـن خـلال محطات تليفزيونية تقدم نفس البرامج من مواقع أو مدن مختلفة أو شبكات التليفزيـون الكابلي التي تعيد توزيع الإشارات التليفزيونية إلى الأشخاص الذين تتوفر لـديهم هوائيـات استقبال البث المباشر من الأقمار الصناعية إلى منازلهم مباشرة .

ومع تطور هذه الأقمار الصناعية وتمكنها من البث المباشر إلى المنازل وتطور التكنولوجيا الرقمية التي فتحت مؤخرا طاقات جديـدة مضـاعفة أمـام الأقـمار الصـناعية حتـى أصـبح القمـر الواحد الذي كان يبث ما بين 12 , 18 قناة تليفزيونية قادرا الآن على بث ما يزيد عـن 100 قنـاة تليفزيونية الأمر الذي ضاعف من عدد القنوات العابرة للدول والقارات بما يتراوح بين 6 , 8 مرات ويتضح ذلك فيما يلى :

القمر الصناعي العربي Arab-Sat

ويرجع التفكـير في إطـلاق أول قمـر صـناعي عـربي إلى اجـتماع مجلـس وزراء العـرب في بنزرت بتونس عام 1967 عقب هزيمة العرب أمام إسرائيل في 5 يونيـو 1967 أي في نفـس العـام , وقد صدرت عن الاجتماع توصية تقول .. " ومن الضروري الاسـتفادة مـن التقـدم التكنولـوجي في وسائل الاتصال , وخاصة الأقمار الصناعية لمساندة الإعلام العربي " وهكذا ولدت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية A.S.C.Oالتي قامت بإطلاق أول قمر صناعي عربي تضـم المؤسسـة 22 دولـة هم أعضاء جامعة الدول العربية فهو قمر صـناعي عـربي 100 % فالأقطـار العربيـة هـي المالكـة الوحيدة للشبكة , وقد تم إطلاق القمر الصناعي العربي الأول يـوم 8 فبرايـر عـام 1985 والـذي لم يتحقق له النجاح المنشود , فـأطلق القمـر الصـناعي الثـاني في 12 يونيـو عـام 1985 أيضـا , وهـو يرتبط بمحطتين أرضيتين أحداهما في الرياض في المملكة العربية السعودية والأخرى في تونس . ولما كان العمر الأفتراضي للقمر الصناعي هو 7 سنوات قد تمتد إلى 10 سنوات فقد القمران أهميـتهما عام 1992 وتم استخدام القمر العربي الثالـث في بدايـة عـام 1993 وينتظـر أن يسـتمد صـلاحيته حتى عام 2007 مع مواصلة الرحلة الطموحة لإطلاق أقمار عربية أخرى.

والقمر الصناعي العـربي يـربط الآن بـين الـدول العربيـة حيـث يـوفر خـدمات الاتصـال التقليدية مثل الهـاتف والـبرق والخـدمات التليفزيونيـة عـن طريـق نقـل الـبرامج بـين محطـات التليفزيـون في الـدول الأعضـاء . والحقيقـة أن القمـر الصـناعي العـربي يحتـوي عـلى 25 قنـاة قمرية Transponders وهي المستخدمة في الاتصالات التقليدية والنقـل التليفزيـوني ، بالإضـافة إلى وجود قناة لها أهميتها الكبرى وهي القناة غزيرة الإشعاع التي تتميز بقدرتها على بث البرامج إلى التليفزيونات مبـاشرة دون أن تمـر هـذه الـبرامج عـلى المحطـات الأرضـية . إنهـا لا تحتـاج إلى هوائيات ضخمة لاستقبال بثها ؛ إذ يكفي وجود هوائي لا يزيد قطـرة عـلى ثـلاث أمتـار فيسـتقبل جميع ما تبثه القناة غزيرة الإشعاع ؛ ولأن إرسالها يبلغ من القـوة حـدا لا يحتـاج فيهـا المسـتقبل سوي هوائيات صغيرة ولذا أطلق عليها القناة غزيرة الإشعاع . ولم تنتظر مصر حتى إطلاق قمرهـا المصري في نهاية التسعينيات إنما أدركت أهمية تواجدها على الساحة الأعضاء الفضائية ومن هنـا كان وجود القنوات الفضائية المصرية .

التطورات العالمية في تكنولوجيا الاتصال الحديثة
وأثرها على واقع الصحافة المصرية

الواقع الإعلامي للصحافة المصرية

إن تاريخ حرية الصحافة المصرية يؤكد أنها مرت بأزمات خطيرة في فترات تاريخية متعددة ، فقد كان لفرض الرقابة الصارمة على الصحف منذ قيام ثورة 23 يوليو 1952 أثرها في القضاء على حرية الصحافة ، فكانت الرقابة تسيطر على المواد الصحفية بهدف تحقيق أغراض الحاكم وحمايته هو وكبار المسئولين من النقد وكذلك تشكيل وعي القارئ وإعداد الرأي العام بالشكل الذي يتضمن تقبل وخضوع الشعب للحاكم (رمزي ميخائيل جيد ، 1972 ، 83 – 87) وعلى هذا فإن الصحافة الوطنية منذ نشأتها في مصر تتصادم مع السلطة الحاكمة دفاعا عن حريتها ، وحتى يتسق وضع الصحافة مع الأو ضاع السياسية السائدة ينبغي أن تتواءم النظريات مع الممارسات دون مراعاة لخصوصية العلاقة الموروثة منذ الولادة الأولى للصحافة وعلاقتها بالسلطة ، علاقة الارتباط الصارم والتبعية المطلقة دون مراعاة لطبيعة العلاقة الجديدة بين الصحافة والسلطة بشكل عام في مصر والمجتمعات النامية التي تحافظ بقوة على أحكام قبضتها على سلاحين رئيسيين (أولهما: الجيش وقوى الأمن – ثانيهما: الصحافة والإعلام) باعتبارهما أداتي تأمين النظام وحفظ استمراره واستقراره (صلاح الدين حافظ ، 1995 ، ص 13) .

وبقدر مثالية الفكر بأن تتواءم النظريات مع الممارسات وتكوين صحافة للشعب فإن الصحافة المصرية تسير في واد بعيد غير الذي يسير فيه مستقبلوها لأن الصحف القومية تحأول دائما إرضاء النظام الحاكم وتأييد القائمة (طه نجم ، 1989 – 204) ولا يقتصر تأثير الحافة على ما تقدمة من منظورات متعددة لإقناع قرائها بل تمتد يد الحكومات للتحكم فيها ، فهي ترغب في إدارة مضمون ما تقدمة الصحف من أخبار (Ralph Miliband , 1969 , p233) .

وقد أكدت (لجنـة ماكبرايـد) أن اسـتقرار التجـارب المختلفـة يؤكـد أن السـلطات بكـل أنواعها تميل دائما إلى منع وصول أنواع معينة من المعلومات إلى الجماهـير ؛ ولـذلك مـن الصـعب مقأو مة الرأي القائل بأنه لا توجد حكومة مهما تكـن حكيمـة ينبغـي أن تكـون القـاضي الوحيـد الذي يقرر ما يحتاجه الناس من معرفه (شون ماكبرايد ، 1981 ، 264) وعلى هذا فـإن الصـحافة المصرية تسعي لنقل رسـالة سياسـية (عـاطف صـقر ، 1991 ، 39) . ولم يكـن غريبـا أن تختلـف النظم الحاكمة والدساتير والـنظم المسـتقرة في تحديـد الحريـات مـن ناحيـة ، وفي صـياغة علاقـة الصحافة وحرية الرأي بالسلطة الحاكمة من ناحية أخرى ، لكن المؤكد أن هنـاك مبـادئ أساسـية عامة قد استقرت سواء في الوجدان العـام والتقاليـد المرعيـة ، أو في نصـوص الدسـاتير والقـوانين وحكمت هذه العلاقة (صلاح الدين حافظ ، مرجع سابق ، 10) في ضوء ذلك حين نتحـدث عـن مستقبل الصحافة المصرية فإن القضية الأولى التي تقفز إلى دائـرة الاهـتمام تصـبح قضـية تنظـيم وإعادة تقنين علاقة الصحافة بالسلطة والتي انعكست بدورها حتميا على حرية الصحافة .

ومن المستحيل أن نتحدث على أو ضاع الصحافة بمعزل عن أو ضاع المجتمع التي تعيش فيه وتصدر عنه ، وبالدرجة نفسها من الصعب أن نتحدث عن حرية الصحافة بمعـزل عـن درجـة التطور في المجتمع . فالصحافة مهنة ورسالة وصناعة ، جزء من حركـة المجتمـع ، حريـة الصـحافة جزء من الحريات العامة ، وإذا كانت في عرف البعض هـي أهـم الحريـات العامـة عـلى الإطـلاق باعتبارها أبرز وسائل التعبير عن الرأي ، وقد تميـزت مصر عـن الـدول العربيـة الأخـرى بأنهـا قـد وفرت حماية دستورية لحق الصحفيين في الحصول على الأنباء والمعلومات طبقـا لـلأو ضـاع التـي يحددها القانون ولا سلطان عليهم في عملهم لغير القانون (دستور 1971 ، وتعديلاته 1980) .

كما نصت المادة 9 من القانون رقم 96 لعام 1996 على أنه يحظر فرض أية قيـود تعـوق حرية تـدفق المعلومـات أو تحـول دون تكـافؤ الفـرص بـين مختلـف الصـحف في الحصـول عـلى المعلومات أو يكون من شأنها تعطيل حق المواطن في الإعلام والمعرفة .

1- أنماط ملكية الصحافة :

إذا كان من الثابت أن ملكية الصحف هي العامل الفعال والمسيطر الذي قد يفـوق مـا عداه من عوامل واعتبارات أخرى إذ يضفي تـأثيره عـلى الوضـع العـام للصـحيفة ، وإذا كـان مـن الثابت أيضا أن ملكية الصحف يعد انعكاسا لمبدأ حرية الصحافة وضـمانا في الوقـت نفسـه لمبـدأ حق الجمهور في الإعلام ، فإنه يلزم توجيه الأنظار في إطار هذين المبـدأين إلى أن (قـانون تنظـيم الصحافة رقم 96 لعام 1996) حدد في المادة رقم (52) منه أشكال الملكية المسموح بها طبقـا لـه في ملكية الأحزاب السياسية والأشخاص الاعتبارية العامة والخاصة .

وقـد أو ردت المـادة المـذكورة ضـمن فقراتهـا بأنـه يشـترط في الصـحف التـي تصـدرها الأشخاص الاعتبارية الخاصة فيما عدا الأحزاب السياسية والنقابـات والاتحـادات ؛ أن تتخـذ شـكل تعأو نيات أو شركات مسـاهمة ، عـلى أن تكـون الأسـهم جميعهـا في الحـالتين اسـمية ومملوكـة للمصريين وحدهم ، وألا يقل رأس مال الشركة المدفوع عن مليون جنية إذا كانت يوميـة ومـأتيين وخمسون ألف جنية إذا كانت أسبوعية ومائه ألف جنية إذا كانت شهرية ، وأن يودع رأس المـال بالكامل قبل إصدار الصحيفة في أحـد البنـوك المصريـة ، ثـم قـررت بأنـه يجـوز للمجلـس الأعـلى للصحافة أن يتثنى من بعض الشروط سالفة البيان ، وأصدرت الحكم بأنه لا يجوز أن تزيد ملكية الشخص وأفراد أسرته وأقاربه حتى الدرجة الثانيـة في رأس مـال الشركـة عـن 10% مـن رأسـمالها وحددت بأن المقصود بالأسرة : الزوج والزوجة والأولاد القصر ونصت في فقرة أخيرة على أنه يجوز إنشاء شركات توصية بالأسهم .

المادة (52)من هذا القانون يقابلها المادة (19) في تنظيم الصحافة رقم (48) لعام 1980 لإصدار مجلات شهرية أو صحف إقليمية وبأن يسري على هذه الشركات نفس الشروط السابقة .

الصحف القومية :

وهي الصحف التي تملكها الدولـة ملكيـة خاصـة ويمـارس حقـوق الملكيـة عليهـا مجلس الشورى وقد أعطاها القانون في المادة (58) منه صفة الشخصـية الاعتباريـة ولهـا

مباشرة جميع التصرفات القانونية لتحقيق أغراضها ووضع بعض الضوابط لها لتنظيم عملها (ليلي عبد المجيد ، 1997 ، 14) .

- أنها مستقلة عن السلطة التنفيذية وعن جميع الأحزاب وتعتبر منبرا للحوار الوطني الحر بين كل الآراء والاتجاهات السياسية مادة (55) .
- يجوز لها بموافقة المجلس الأعلى للصحافة تأسيس شركات لمباشرة نشاطها الخاص بالنشر أو الإعلان أو الطباعة أو التوزيع مادة (59) .
- يجوز لها مزاولة التصدير والاستيراد في مجال نشاطها وفقا للقواعد التي يضعها المجلس الأعلى للصحافة مادة (59) .
- ينظم العلاقة بين المؤسسات الصحفية القومية وجميع العاملين بها من صحفيين وإداريين وعمال ، أحكام عقد العمل المنصوص عليها في قانون العمل مادة (56) وتسري في شأن العاملين بها أحكام قانون الكسب غير المشروع ، ويكون سن التقاعد للعاملين 60 عاما ويجوز مد السن سنة بسنة حتى سن الخامسة والستين بقرار من مجلس الشورى بالنسبة لرؤساء مجالس الإدارة ورؤساء التحرير وبقرار من المجلس الأعلى للصحافة بتوصية من مجلس إدارة المؤسسة بالنسبة إلى غيرهم مادة (60) .
- تخصيص نصف صافي أرباح المؤسسة للعاملين بها والنصف الأخر لمشروعات التوسع والتجديدات مادة (57) .
- يصدر المجلس الأعلى للصحافة القرارات والقواعد المنظمة لإدارة هذه المؤسسة وإعداد موازنتها السنوية وكيفية توزيع الأرباح مادة (57) .
- يتولى الجهاز المركزي للمحاسبات مراجعه دفاتر ومستندات كل مؤسسة صحفية قومية بصفة دورية ويخطر كل من الجمعية العمومية المؤسسة والمجلس الأعلى للصحافة ومجلس الشورى بنتائج الفحص مادة (57) .

وقامت الدكتورة / ليلي عبد المجيد بتحليل قانون رقم 96 لعام 1996 وكان تعليقها على مواد القانون الخاصة بملكية الصحف كما يلي :

- أن إسناد القانون مهمة مراجعه دفتر ومستندات المؤسسات الصحفية القومية للجهاز المركزي للمحاسبات تعد ضرورية في ضوء ملكية الدولة لهذه المؤسسات ، للتأكد من أهمية مشروعية إجراءاتها المالية والإدارية والقانونية.
- إن مجلس الشورى الذي أو كلت إليه الدولة مهمة ممارسة حقوق الملكية للصحف القومية نيابة عنها ، قد تنازل عن بعض اختصاصاته للمجلس الأعلى للصحافة فيما يتعلق بإصدار القرارات والقواعد المنظمة لإدارة المؤسسات الصحفية القومية وإعداد موازنتها السنوية وكيفية توزيع الأرباح .
- من النصوص التي تمثل تطورا فيما يتعلق بتنظيم علاقة الصحفيين بمؤسساتهم الصحفية القومية ما ورد في القانون (56) من هذا القانون بخصوص جواز انتقال الصحفي من مؤسسة صحفية قومية إلى أخرى بموافقته وموافقة المؤسستين معا ، إذا كان القانون 48 لعام 1980 السابق يعطي في المادة 23 منه حق نقل صحفي من مؤسسة صحفية قومية لأخرى للمجلس الأعلى للصحافة دون النظر في موافقة الصحفي المنقول نفسه بل يتم النقل رغما عن إرادته .

ينظم الفصل الثاني من الباب الثالث من القانون المادتان (62 ، 63) أسلوب تشكيل الجمعية العمومية للمؤسسات الصحفية القومية واختصاصاتها ؛ إذ تشكل الجمعية برئاسة رئيس مجلس الإدارة الذي يختاره رئيس مجلس الشورى وتضم 35 عضو – 15 منهم منتخبون يمثلون الصحفيين والإداريين والعمال بهذه المؤسسة الصحفية ، بواقع خمسة أفراد عن كل فئة من الفئات الثلاثة إضافة إلى 20 عضوا يختارهم مجلس الشورى من الكتاب والمهتمين بشئون الفكر والثقافة والصحافة والإعلام ، على أن يكون من بينهم أربعة على الأقل من ذات المؤسسة الصحفية بحيث تضم ثلاثة عشر عضوا برئاسة رئيس مجلس الإدارة ويختاره مجلس الشورى و6 من العاملين بالمؤسسة ، تم انتخابهم بواقع أثنين عن كل من الصحفيين والإداريين والعمال و 6 أعضاء يختارهم مجلس الشورى على أن يكون من بينهم أربعة أعضاء على الأقل من ذات المؤسسة ومدة عضوية كل من الجمعية العمومية ومجلس الإدارة

4 سنوات وإن كان نص المادة (64) قد ورد به إمكانية التجديد بالنسبة لعضـوية مجلـس الإدارة ولم يذكر ذلك بالنسبة لعضوية الجمعية العمومية .

وتنص المادتان (65 ، 66) من القانون عـلى تشـكيل مجلـس للتحريـر بكـل صـحيفة مـن الصحف القومية من خمسة أعضاء على الأقل برئاسة رئيس التحرير الذي يختاره مجلس الشـورى ويختاره مجلس الإدارة الأعضاء الباقين على أن يكون من بينهم من يلي رئيس التحرير في مسئولية العمل الصحفي وتكون مدة عضوية مجلس التحريـر ثـلاث سـنوات قابلـة للتجديـد (لـيلي عبـد المجيد ، 1997 ، 14) .

كما أنه يجب توفير الإمكانيات للصحفي للوصول إلى المعلومات والحصول عليها والرجوع إلى مصادر الأخبار (المواد 8 ، 9 ، 11) ؛ بحيث أعطت هـذه المـواد للصـحفي الحـق في الحصـول على المعلومات والإحصائيات والأخبار المباح نشرها طبقا للقانون ما لم تكـن سريـة بطبيعتهـا ولـه حق نشرها (قانون 96 لعام 1996)

كما أكدت هذه المواد على مبدأ حرية تـدفق المعلومـات وحـق المـواطن في الإعـلام في كـل الأحوال ، عدا حالات ثلاث حصرها القـانون وهـي الإخـلال بمقتضـيات الأمـن القـومي والـدفاع عـن الوطن ومصالحة العلىا . (قانون 96 لعام 1996) في هذا أصدد نري من الأهميـة توجيـه الانتبـاه إلى أهمية اللائحة التنفيذية لقانون 96 عام 1996 أو أي قانون من القوانين – إذ تختص بتنظيم العديـد من الأحكام التي تضمنها القانون الذي صدر في اللائحة التنفيذية تنفيـذا لـه ، وحيـث تعنـي أساسـا ببعض التفصيلات كالتعريفات المختلفة أو إضافة إجراءات تنفيذية معينه لبعض القواعـد والأحكـام التي نص عليه القانون أساسا وعليه تتأكد قيمة اللائحة التنفيذية لقانون 63 لعام 1996 .

وحيث يلزم الاحتياج إلى الرجوع إليها بصدد التطبيق العلمي للأحكام قانون تنظيم الصحافة الصادر بالقانون رقم 96 لعام 1996 ؛ ثم نوضح على ضوئه أن المجلس الأعلى للصحافة قد وافـق عـلى إصدار اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الصحافة بقرار المجلس رقم 10 بتاريخ 19 / 7 / 1998 ويعنـي ذلك أن اللائحة المذكورة قد صدرت بعد حوالي عامين من صدور قانون تنظيم الصحافة وإذا كـان قـد

صدر بتاريخ 30 يونيو 1996 ، وتحدد تـاريخ العمـل بهـا اعتبـارا مـن اليـوم التـالي لتـاريخ نشره وبالتحديد من أول شهر يوليو 1996 .

وعلى هذا أقرت اللائحة التنفيذية في الفصل الثاني من بابها الأول تصديقا على كل ما ورد في قانون رقم 96 لعام 1996 .

وإيمانا بأن حـق المـواطنين في المعرفـة هـو جـوهر العمـل الصـحفي وغايتـه ، وهـو مـا يستوجب ضمان التدفق الحر للمعلومات ، وتمكين الصحفيين مـن الحصـول عليهـا مـن مصـادرها وإسقاط أي قيود تحول دون نشرها والتعليق عليها .

فقد أو رد ميثاق الشرف الصحفي الصـادر في 26 مـارس 1998 تصـديقا عـلى مـا ورد في قانون تنظيم الصحافة رقم 96 لعام 1996 ولائحته التنفيذية عام 1998 ، على أن للصحفي الحـق في الحصول على المعلومات والأخبار من مصادرها والحق في تلقي الإجابة عما يسـتفسر عنـه مـن معلومات وإحصائيات وأخبار ، وحقه في الإطلاع عـلى كافـة الوثـائق الرسـمية غـير المحظـورة ولا يجوز حرمانه من أداء عملة على أكمل وجه .

مما سبق يتضـح أن كفالـة حريـة الصـحافة عـلى النحـو الـذي أجمعـت عليـه الدسـاتير والمواثيق إنما أريد به حماية الصحافة من الدولة ؛ لأن الدولة هي وحدها التـي تمتلـك أن تفـرض الرقابة على الصحف وهي وحدها التـي تمتلـك أن تعطلهـا ؛ وبـذلك تختلـف الصـحافة بـاختلاف الإيـديولوجيات التـي يتبناهـا النظـام الصـحفي القـائم الـذي تصـدر فيـه الصـحافة ، وهـذه الإيديولوجيات ترتبط بالفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها هذا المجتمـع (فاروق أبو زيد ، 1986 ، 42) وتعلق المحكمة الدستورية العليا عن حرية الفـرد في التعبـير عـن رأيه بقولها "إن حق الفرد في التعبير عـن الآراء التـي يريـد إعلانهـا لـيس معلقـا عـلى صـحتها ولا مرتبطا بتمشيها مع الاتجاه العام في بيئة بذاتها ولا بالفائدة العملية التـي يمكـن أن تنتجهـا وإنمـا أراد الدستور بضمان حرية التعبير أن تهيمن مفاهيمها على مظاهر الحيـاة في أعـماق منابتهـا بمـا يحول بين السلطة العامة وفرض وصايتها على العقل العـام ، فـلا تكـون معاييرهـا مرجعـا لتقيـيم الآراء التي تتصل بتكوينه ولا عائقا دون تدفقها" (صلاح الدين حافظ ، مرجع سابق) .

ومن أجل أن يستقيم أمر حرية التعبير والنشر في ظل سياسة تشريعية رشيدة تحفظ للرأي حريته وللصحافة سلطانها – كأداة لرقابة الرأي العام – وللمجتمع أمنه وللأفراد حرياتهم من أن تمس ، يجب إلغاء جميع النصوص الجنائية المحرمة للتعبير عن الرأي والاكتفاء منها بجرائم أربع لخطورتها من ناحية ، ولارتباطها بجرائم القانون العام من ناحية أخري وهي : جريمة السب وجريمة القذف وجريمة التحريض على ارتكاب جنايات وجنح وجريمة نشر أخبار كاذبة مع سوء قصد (محمد نور فرحات ، 1995 ، 11) .

وفي هذا الاعتبار فإنه من الضروري مراجعة قضية حرية إصدار الصحف في مصر أخذا في الاعتبار أن حرية إصدار الصحف هي احدي المعايير الدولية المتعارف عليها لقياس مدي حرية الصحافة واحترام مدى حرية الرأي والتعبير ، على أن هذا لا يعني بطبيعة الحال أن تترك حرية التعبير على إطلاقها حيث أن هناك فارقا كبيرا بين حرية الصحافة وإساءة استخدام الصحافة ؛ لأن حرية الصحافة تعني احترام الدستور والقانون واحترام سائر الناس والالتزام بالصدق والموضوعية وتعزيز مسار الديمقراطية بالتأكيد على احترام الشرعية ونبذ العنف والإرهاب والالتزام بقيم المجتمع ومقوماته الأساسية . إننا نقدر للصحافة حريتها كاملة غير منقوصة في حدود الدستور والقانون لكننا لا نقبل أبدا استغلالها على نحو يضر بالصالح الوطني ؛ لأن هذا استغلال يباعد بين الصحافة والديمقراطية ويحولها إلى معول لهدم الحرية وتشويه الديمقراطية ويجعلها عملا مؤثما يستحق المساءلة القانونية (خليل صابات ، 1993)

ولقد أو صت دراسة قامت بها د./ ليلي عبد المجيد وآخرون عام 1985 بأن الصحافة يجب أن تكون إيجابية عند نشرها للأخبار والأحداث والجرائم وإلا اعتبرت مقصرة في أداء رسالتها ، فاكتفاؤها بمجرد نشر الحدث دون التعليق عليه قد يشيع العنف والإرهاب في المجتمع ويهدم كل القيم التربوية دون أن تسعي الصحافة للتغيير والبناء والإصلاح والعلاج (ليلي عبد المجيد ، 1985) .

ومعنى هذا أن عملية تدفق المعلومات يجب ألا تترك على عواهنها ؛ بل ينبغي أن تخلط بضمانات تكون بمثابة "الفلتر" الذي يمنع قدر الإمكان الأضرار المدسوسة بين ثنايا المعلومات المتدفقة وأن ما يتدفق ينبغي أن يقتصر على المعلومات

الخاصة الخالصة من الشوائب والصادقة والحقيقية والمؤكدة ذلك لأنها ضرورة حتمية لحماية القراء من التدليس وما يقهرهم نفسيا وعقليا وخلقيا ، إنها – الصحافة – من وسائل الأمن الاجتماعي والسياسي لمجتمع لا تزال الأمية فيه تتجأو ز نسبة 75% من سكانه . وكأن تعريف حرية الصحافة يجب أن تكون "حرية تدفق المعلومات الصادقة"

(عبد القادر السعدني ، 1990 ، 26) .

وقد يتساءل البعض ما علاقة ثورة التكنولوجيا هذه وصحافتها الإلكترونية بالموضوع الرئيسي المطروح – حرية الصحافة ؟!.

الواقع أن العلاقة عضوية حيث أن مفاهيم حرية الصحافة وأشكال ممارساتها، تتغير من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان فإن الثورة التكنولوجية هذه بما تفرزه من أنماط إعلامية جديدة تؤثر تأثيرا مباشرا على حرية الصحافة .

فأما أن تؤدي ثورة تكنولوجيا الاتصال إلى مزيد من تركيز وسائل الإعلام وملكيتها والسيطرة بالتالي على توجيهها ، الأمر الذي يعني التضييق على الحريات. وإما أن تؤدي إلى العكس . أي إلى مزيد من الديمقراطية والتنوع وتوسيع مجالات الإعلام وحرية الحصول على المعلومات والآراء .

والمؤكد أن صراعا عنيفا سيصاحب انتشار الصحيفة الإليكترونية قد لا يكون مطابقا أو مشابها للصراع الذي دار في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ولكن ربما يتخذ أشكالا أخرى لكنه سيظل دائرا في إطار حول حرية الصحافة . وتلك إشكالية يصعب التنبؤ الآن بمستقبلها وإن كانت إشكالية تطرح نفسها على الجميع تحت ضغط ثورة التكنولوجيا الحديثة .

ولكن من المؤكد أن غزو التكنولوجيا السريع لصناعة الصحافة ، قد أدخل عنصرين جديدين يجدر بنا أن نتعرف عليهما في هذا المجال وهما :

- **أولا :** التأثير الجديد والمباشر على كل مفاهيم حرية الصحافة بنظرياتها المتعددة والمختلفة حيث جاءت ثورة التكنولوجيا فإذا بها تقتحم بعض المفاهيم التقليدية لحرية الصحافة .

- **ثانيا :** التأثير الهائل على صحافة المستقبل التي لن تكون بالقطع كصحافة الماضي والحاضر وما نعنيه هو أن المستقبل المنظور يبشر بما أصبح يعرف بالصحافة الإليكترونية التي هي إحدى وسائل مفاهيم حرية الصحافة (صلاح الدين ، مرجع سابق) .

فمن الملاحظ أن الصحافة مثلها مثل غيرها قد زادت خلال الربع الأخير من القرن العشرين ، من استعانتها ومستحدثات الثورة الإلكترونية الحديثة ووسائلها المختلفة سواء في تقنية الطباعة أو في جمع وتنظيم المواد التحريرية ، أو في استقبال وإرسال الصفحات عبر الأقمار الصناعية وموجات الليزر ، التي جاءت لتأخذ المكان المميز الذي احتلته شبكات الاتصال السلكي على مدى أكثر من قرن من الزمان ، وإذا كان الاتصال السلكي والتليفون وآلات الطباعة قد اعتبرت في فترة من الفترات ثورة في صناعة الصحافة ، سواء جمع الأخبار أو طبع الصحف والنشرات ، فإن الكمبيوتر أحد منجزات التكنولوجيا الحديثة جاء مؤخرا ليضفي أبعادا جديدة وعميقة على صحافة المستقبل التي بدأت بشائرها بالفعل خلال الثمانينيات من هذا القرن (نفس المرجع السابق) .

وخلاصة القول أننا نواجه العديد من التحديات في هذا العالم المتغير ، فهناك تحدي ثورة تكنولوجيا الاتصال وتحدي الاحتكارات الكبرى التي تسيطر بقوة على الصحف ووسائل الإعلام الإليكترونية مما أدي إلى تركيز مصادر التحكم في المعلومات الدولية وتأثير ذلك كله على حرية التعبير عن الرأي ومستقبل الصحافة والإعلام ومدى تمتعها بالحرية الحقيقية ، وهذا كله يتطلب مراجعه شاملة للتشريعات والقوانين الخاصة بالصحافة والإعلام وتنقيتها من العوائق القانونية والإجرائية لحرية الصحافة سعيا وراء تحقيق مزيد من التنوع والتعددية (ليلي عبد المجيد ، 1997 ، 21) .

التطورات العالمية الراهنة في تكنولوجيا الصحافة

لقد شهدت التسعينيات المزيد من تحول الصحف (جرائد ومجلات) إلى الإلية الكاملة في عملية الإنتاج من خلال إدخال الحاسبات الإليكترونية ووسائل

الاتصال السلكية واللاسلكية في معظم مراحل الإنتاج بدءا من توصيل المواد الصحفية إلى مقر الصحيفة بالاستعانة بأجهزة الفاكسميل والحاسبات الإليكترونية ، وفي عمليات المعالجة والإنتاج الطباعي بدأ من تحرير النصوص والصور على شاشات الحاسبات الإليكترونية حتى عملية الإخراج الكامل والتجهيزات للصفحات على الشاشات ومنها إلى المجهز الإلى للصفحات أو الطابعة الفيلمية – Image setter حيث تخرج الصفحات مجهزة من الحاسب الإليكتروني إلى السطح الطابعcomputer tapletes مباشرة (محمود علم الدين ، 1997 ، 30) وهناك توظيف كبير للتكنولوجيا الرقمية في التقاط الصور الفوتوغرافية وفي معالجتها فنيا إلى جانب المواد المصورة الأخرى ، كما تطورت أساليب توثيق المعلومات الصحفية ؛ بحيث أختفي الأرشيف اليدوي التقليدي وحتى المصغرات الفيلمية بشكلها التقليدي ليحل محلها الأرشيف الإلكتروني الذي تجهز محتوياته وتنسق خلال عملية صف الجريدة ، كما يستعان الآن بأقراص الليزر المدمجة في تخزين أعداد الصحيفة السابقة ، وتم ربط مراكز المعلومات الصحفية ببنوك المعلومات المحلية والدولية وشبكاتها ، وتم تطوير أساليب طباعة الصحف في أكثر من موقع في الوقت نفسه من خلال تحسين أسلوب الإرسال وتسريعه وذلك لإصدار الطبعات الدولية والإقليمية والمحلية من الصحف (نفس المرجع السابق) .

هذا وقد سادت تكنولوجيا الجمع التصويري الإليكتروني في الوقت الحاضر بما يضمن السرعة في إعداد الصحيفة ، واستخدمت عملية فصل الألوان على الأخص في الصحف والمجلات الأسبوعية والدورية ، وتطورت أساليب الطباعة بما يضمن السرعة الفائقة غير المسبوقة والجودة في الأداء (سعد لبيب ، 1994 ، 159).

على أن أهم التطورات التكنولوجية التي حدثت في مجال طباعة الصحف وتوزيعها هو استخدام الأقمار الصناعية فيما يعرف "بالطباعة عن بعد" بحيث تنقل صور صفحات الجريدة أو المجلة عبر شبكات الاتصال الفضائية ، وباستخدام معدات خاصة في الإرسال والاستقبال من مركز إصدارها إلى مراكز أخرى سواء في الوطن العربي أو خارجة لكي تطبع في المركز الرئيسي والمراكز الفرعية في نفس الوقت ،

وتوزع منها فتوفر الوقت والنفقات التي تتكلفها عملية الطباعة والتوزيع من مركز واحد (سعد لبيب ، نفس المرجع السابق ، 159 – 160) .

ويتجه تفكير الناشرين الآن إلى ما يسمي ، Audiotexet أو عملية استخدام خدمات الاتصال السلكية أو اللاسلكية ؛ لنقل الأخبار والموضوعات الإعلامية والصحفية ونشرها ، وجعل هذه الجرائد والمجلات أو سع انتشارا عن طريق الوسائط غير الورقية ، والدافع إلى ما سبق يكمن في ارتفاع أسعار الورق ونفقات الطباعة ، فطن الورق المتري بلغ سعره عام 1990 ما يقرب من 469 دولارا أرتفع إلى 552 دولارا عام 1994 وجريدة مثل نيويورك تايمز تستخدم 300 ألف طن متري من الورق في العام ، بلغت تكلفتها عام 1994 حوالي 141مليون دولار ومن المنتظر أن تصل إلى 202 مليون دولار عام 1995 ، وبالتالي فإن تكلفة مساحة بوصة واحدة في 200 ألف نسخة تتجاوز آلاف الدولارات ، بينما في الحاسب الإلكتروني تعني 250 بايت من المعلومات تبلغ تكلفتها الإنتاجية الفعليه أقل من عشر السنت الواحد! (محمود علم الدين ، مرجع سابق ، 31) .

ولقد وضع نظام بث أو توزيع الإشارات التليفزيونية في خدمة الصحافة المطبوعة ووكالات الأنباء التي تخدم وسائل الإعلام المختلفة ، فقد أصبحت تقنية الطابعة عن بعد – أي طباعة الصحيفة في أكثر من موقع في نفس الوقت – تقنية واسعة الانتشار أخذت بها كثير من الصحف والمجلات العالمية . بل إن بعض الصحف العربية أيضا أصبحت تطبع في أكثر من موقع ويتزامن صدورها في عدة مناطق في نفس الساعة ويتم ذلك باستخدام قنوات الاتصال الفضائية سواء في تلقي الأنباء أو توزيعها ، بل إن الفوارق ذابت بين وكالات الأنباء التي تعتمد على الكلمة المطبوعة أو المرئية أو المسموعة . بل إن كل وسيلة من هذه الوسائل أصبحت كذلك مصدرا من مصادر أخبار الوسائل الأخرى (سعد لبيب ، 1996 ، 10 – 11) . فالجرائد والمجلات أصبحت من الممكن لقارئها أن يختار مضمونها ومحتوياتها وإلا يحصل عليها مطبوعة صباحا أو مساءا فقط ، بل يحصل عليها مرئية وأحيانا مرئية مسموعة أو بعد تجهيزها على الشاشة التليفزيونية أو الحاسب الإلكتروني في منزلة أو مكتبة ، وهكذا بعد خمسة قرون من ازدهار "حضارة الورق المطبوع" بدأت "حضارة

الشاشة والكمبيوتر" تزيحها وتحل مكانها بسرعة مذهلة ، ومن ثم فقد أصبحت شبكات البث التليفزيوني المباشر ، عبر الكوابل والأقمار الصناعية والإلياف الضوئية والموجات القصيرة والمتناهية القصر تستحوذ على الرأي العام بفضل غزارة المعلومات وحداثة الأخبار وسرعة التغطية والنقل وإبهار العرض ، ولقد رئينا خلال السنوات الأخيرة كيف تحالفت – الصحافة – ثم اندمجت تكنولوجيا الاتصالات مع تكنولوجيا المعلومات بعد تحالف واندماج الكمبيوتر مع الاتصال فيما يعرف بالـ(Com-Com) اختصار لكلمتي الكمبيوتر Computer والاتصال communication ؛ بهدف السيطرة على صناعة الإعلام الحديث أو على حضارة الشاشة الجديدة وتحت احتكارات دولية كبرى تضع حضارة الورق والطباعة – أي الصحافة بشكلها التقليدي – على الرف تماما (صلاح الدين حافظ ، 1995 ، 26) .

وعلى هذا فإن التطور التكنولوجي الراهن في الصحف العالمية الكبرى أصبح يمثل ضرورة كبري لأي مثقف أو سياسي في أركان العالم المختلفة ليتابع ما حدث في عالمنا من وقائع وتطورات وإبداعات ومنجزات (نبيل عبد الفتاح ، مرجع سابق ، 101) على أن تكنولوجيا الطباعة في تطورها لم يخدم فقط الصحف الكبرى ذات التوزيع الواسع في الداخل والخارج ، فقد صاحبت التكنولوجيا الكبيرة تكنولوجيا أخرى صغيرة استغلتها الصحف والمجلات التي تصدر لخدمة جماعات محدودة كما هو الشأن في الصحف المهنية أو الصحف الإقليمية والمحلية . (سعد لبيب ، 1994 ، 160) ناهيك عن السرعة الفائقة التي أصبحت تنقل بها إلى الصحيفة تقارير المراسلين أو إنتاج الكتاب والمعلقين عن طريق "الفاكس" أو "التليفون" المتصل بالشبكات الفضائية ، مما يعطي للصحافة جاذبية خاصة نتيجة القدرة على ملاحقة الأحداث والأفكار وسرعة توصيلها إلى القراء (نفس المرجع السابق) .

وإذا كانت صحافة الدول الصناعية المتقدمة ، بل وبعض الدول النامية قد قطعت شوطا طويلا وذهبت بعيدا في مجال التقدم الحديث في هذا المجال باقتحام تكنولوجيا الاتصال والكمبيوتر – ثورة الإلكترونيات الدقيقة – وتطويع إمكانياتها التقنية الفائقة القدرة لتطوير صناعة الصحافة فإن صحافتنا العربية عموما والمصرية خصوصا بطيئة الحركة في هذا المضمار .

وعلى هذا فإن مستقبل الصحافة المطبوعة أصبح مرتبطا ارتباطا شـديدا بـالثورة العارمـة التي فجرتها تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات خلال العشر سـنوات الأخـيرة مـن القـرن العشريـن على وجة التحديد بعد أن أتاحت لها إمكانيات تقنية غير مسبوقة وفتحت أمامهـا أو سـع أبـواب الانتشار والنفاذ والنفوذ معا ، لكن الصحافة المطبوعة تتعرض الآن لتحديات عظمي وهي تخوض معركة البقاء في مجال الاتصال والتواصل. ولعل القفزة الأولى في سباق التحدي أمام صحافتنا تبـدأ بإعادة تأهيل وتدريب الكادر البشري القادر على التعامل مع تكنولوجيا الاتصـال الجديـدة ومـن ثم تطوير العمل الصحفي لحاقا بصحف الدول الأخرى في هذا المضمار بسرعة مذهلة لكي تلاحـق التكنولوجيا فائقة القدرة المحكومة بالكمبيوتر الذي يتولى ألان جمع المواد التحريرية ومراجعتهـا وتبويبها وطباعتها في عملية واحدة قصيرة الوقت ، سريعة الإنجاز مثلما يتـولى بعـد ذلـك إرسـال صـفحات الصـحف عـبر "الموجـات متناهيـة الـقصر" إلى أمـاكن بعيـدة لتطبـع في الوقـت نفسـه بتكاليف اقتصادية أقل (صلاح الدين حافظ ، مرجع سابق) .

تأثير التطورات العالمية الراهنة في تكنولوجيا الاتصال على الصحافة المصرية:

"كانت الصحافة – بشكلها التقليدي المطبوع – من أكثر الوسـائل – بعـد التليفزيـون التـي استفادت من التطور التكنولوجي الاتصالي ، وتأثرت تأثرا يكاد يغير من شكلها التقليدي ويقدم فعـلا من البدائل العملية لها . فقد ظلت طوال قرن كامل مـن الـزمن وحتـى بدايـة السـتينات مـن هـذا القرن لم يدخل عليها أي تغيير تقني . مهم وأخر تحول عرفته الصحافة كان دخول الطباعات الـدوارة العملاقة ثم آلات اللينوتيب (لصق الحروف إليا) واللتان سمحتا بإنتاج الصحف بطريقة ميكانيكية وليست يدوية ومنذ عام 1900 م أدي اختراع التليفون والراديـو والتليفزيـون والسـيارة والطـائرة إلى قلب أو ضاع الاتصال ولكن دون أن تمس المخترعات جوهر الصحافة ، ولكن عقـد الثمانينـات شـهد تطورا متعاظما في صناعة الصحافة ، تمثل في إدخال الحاسبات الإلكترونية في معظم جوانـب العمليـة الصحفية إلى جانب الاستفادة بتكنولوجيا الاتصال عن بعد (السلكية واللاسلكية) مما أحدث تطـورا جذريا في صناعة الصـحافة يكـاد يقلـب أو ضـاعها التقليديـة تمامـا ويهـدد مسـتقبلا بهـدم الأسـس

الجوهرية التي يقوم عليها مفهوم الصحف (الجرائد والمجلات) باعتبارها : دوريات مطبوعة تصدر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة . (محمود علم الدين ، 1993 ، 133) .

وإذا كانت تكنولوجيا الاتصال في جوهرها هي التطبيق العملي للاكتشافات والاختراعات والتجارب العلمية أو حصاد المعرفة العلمية المنظمة والتجريبية في مجال وسائل الاتصال فإن تكنولوجيا الصحافة – وهي جزئية منها – إذن هي التطبيق العملي للاكتشافات والاختراعات والتجارب العملية في مجال الصحافة .. وبشكل أكثر تحديدا يمكن القول أن تكنولوجيا الصحافة : "هي مجمل المعارف والخبرات والمهارات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في عملية إنتاج الصحيفة" ويتضمن ذلك :

- تقنيات جمع المعلومات من الميدان وتوصيلها إلى مقر الصحيفة .
- تقنيات تخزين المعلومات الصحفية واسترجاعها .
- تقنيات معالجة (المادة) المعلومات الصحفية وإنتاجها .
- تقنيات نشر (المادة) المعلومات الصحفية ونقلها وتبادلها (نفس المرجع السابق) .

ويري الدكتور / محمود علم الدين أن تكنولوجيا الصحافة يمكن أن تستفيد من تكنولوجيا الاتصال الحديثة بالشكل التالي :

أولا : بالنسبة لتقنيات جمع المادة الصحفية من الميدان وتوصيلها إلى مقر الصحيفة :

تطورت عملية جمع المعلومات بالنسبة للصحفي من الاتصال اللفظي إلى البريد والحمام الزاجل حتى أنظمة التلغراف وأنظمة الهاتف والفاكسميل حتى وصلنا الآن إلى توظيف أنظمة اتصال الحاسب الإلكتروني : المتمثل في نهاية طرفية للحاسب الإلكتروني يحملها المحرر في ميدان العمل مكان التغطية الإخبارية ويرسل منها عن طريق ربطها بخط هاتفي ومعدل (Modern) إلى مقر الصحيفة . وأحدثها ظهر عام

1990 وهـي عبـارة عـن حاسـب إلكـتروني صـغير متنقـل Computer portable Micro يصـلح خصيصا لصحفيين لمساعدتهم في مهامهم السريعة ، وزنه أقل من 6 كيلو جرام ويبلغ قطر شاشـته 12 بوصة ، ويعمل ببطارية تغنيه عن الحاجة إلى التيار الكهربي ومن أهـم مميـزات هـذا الجهـاز قدرة على إرسال المـواد الصـحفية المطبوعـة مـن الصـحفي في موقـع الحـدث إلى المركـز الـرئيسي لجريدتـه عـن طريـق الاتصـال التليفـوني بعـد ربطـة بالجهـاز عـن طريـق جهـاز التعـديل أو الـ Modern متخطيا بذلك كفاءة جهاز الفاكسميلي من حيث السرعـة والتفاعـل مـع المسـتقبل حيث تدخل المادة في ذاكرة الحاسب الإلكتروني الرئيسي لجهاز التحرير في الجريدة وبـذلك يقـدم للصحافة أسرع وسيلة اتصـال فـوري سـواء بـين الصـحفي وجريدتـه أو بـين الجريـدة ومكاتبهـا ومراسليها ومطابعها ومراكز توزيعها (محمود علم الدين ، 1990) .

وفي عام (1993) طرح جهاز جديد في الأسواق وصفته الدوائر العلميـة بأنـه أهـم ابتكـار تكنولوجي منذ اختراع الهاتف ، فهو يجمع في جهاز واحـد بـين وظـائف القلـم ، الـدفتر ، المفكـرة الإلكترونية ، الهاتف النقال ، الحاسب الإليكتروني النقال ، اللاسلكي ويطلق عليه "جهاز الاتصـالات الشخصية " أو " المساعد الشخصي الإلكتروني" ويزن هذا الجهـاز أقـل مـن كيلـو جـرام ولا يزيـد حجمه عن حجم كتاب متوسط ، وثمنه حوالي آلفين دولار ، ويحتوي داخلة على حاسـب إلكـتروني صغير من طراز ثيوتن ، ويمكن الكتابة على حيز من شاشته ، فيقوم بترجمـة الرسـائل الخطيـة إلى الكتابية ويخزن المعلومات في ذاكرته ويمكن اسـتدعاء هـذه المعلومـات عنـد الحاجـة التقليديـة ، وبذلك تنتقي الحاجة التقليدية إلى لوحة المفاتيح الموجودة في داخـل أي جهـاز حاسـب إلكـتروني وإلى جانب ذلك يحتوي الجهاز على جهاز هاتف نقـال مـدمج حيـث يمكـن كتابـة رسـالة خطيـة وإرسالها إلى شخص أخر عبر الخطوط الهاتفية بأسلوب يشـبه أسـلوب الفاكسـميل وهنـاك طـراز أخـر مـن هـذه الأجهـزة يمكـن بواسـطة إرسـال الرسـائل الإلكترونيـة واسـتقبالها وكـذلك رسـائل الفاكسميل وثمنه حوالي 3000 دولار أي أن هذين الجهازين يقومان بوظائف الحاسب الإلكـتروني وأجهزة الاتصال ويمكن مستقبلا ربطهما بشبكة الهاتف (نفس المرجع السابق) .

ثانيا: بالنسبة لعمليات تخزين المعلومات الصحفية واسترجاعها :

وقد شهدت أيضا تطورات جذرية في الأسلوب ، حيث بدأت بالتحول من مجرد مجموعة من الملفات المليئة بالقصاصات والصور الفوتوغرافية والرسوم والأكليشيهات ، إلى استعمال المصغرات الفيلمية (الميكروفيلم والميكروفيش) حتى وصلنا إلى استعمال الحاسبات الإلكترونية في عمليات التخزين والاسترجاع ، واستدعى هذا إنشاء فهارس إلكترونية وكشافات ، وبحيث أصبح من الممكن تخزين أعداد الجريدة كلها خلال عام على اسطوانة مدمجة وقرص مدمج (محمود علم الدين ، 1994) . كما أن عملية تخزين المعلومات الصحفية تتم أثناء عملية إنتاج الجريدة بمعنى انه خلال عملية صف الجريدة (أي تحويل المواد المكتوبة إلى حروف طباعة) . والتي تتم على النهايات الطرفية للحاسبات الإلكترونية فيما يعرف بالات الجمع التصويري تذهب صورة كاملة من الجمع بعد تصحيحه إلى الحاسب الإلكتروني لقسم المعلومات (مركز) فيدخل مبرمجا مصنفا مرتبا وفقا للبرنامج الموضوع في إطار خطة التصنيف الموضوعة. كما أتاحت التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال للمحرر الصحفي أن يحصل على المعلومات في أي مكان يتواجد فيه ، ومن أي مصدر داخلي أو خارجي ، بمعنى أن المحرر الصحفي من خلال نهايته الطرفية computer video display terminal سواء كانت موضوعة أمامه في صالة تحرير الجريدة أو محمولة (النوع المصغر منها) معه في الموقع الإخباري داخل المدينة الذي تصدر منه الصحيفة أو خارجه ، يستطيع الاتصال بمركز المعلومات الصحفية ، أو أي بنك للمعلومات داخل البلد أو خارجها لاستكمال المعلومات التي يريدها كخلفيات تساعده في بناء موضوعه الصحفي . وكاد الأرشيف الصحفي التقليدي أن اختفى من المؤسسات الصحفية في العالم (نفس المرجع السابق) .

ثالثا : بالنسبة لعمليات معالجة المعلومات الصحفية وإنتاجها :

وفي هذه الحالة أحدثت تكنولوجيا الاتصال الحديثة -حيث تحولت الصحيفة إلى مجموعة خلايا إلكترونية- إضافة إلى الاستعانة بأشعة الليزر والإلياف البصرية والضوئية .فبإدخال الحاسبات الإلكترونية في مجال صف المعلومات الصحفية ازدادت الكفاءة والسرعة وحجم الإنتاج بشكل يفوق التصور ، حيث وصلت سرعة آلة

الجمع التصويري العادية إلى إنتاج 2000 سطر في الدقيقة الواحدة فضلا عن كفاءة التخزين فيها التي تصل إلى 80 مليون حرف مسجلة على الأقراص الممغنطة مما يسهل معه استرجاع المواد الصحفية وتصحيحها وتعديلها والإضافة إليها والحذف منها وكل ذلك يتم بواسطة تحكم الحاسب الإلكتروني ، الأمر الذي قدم لصناعة الصحافة والطباعة خدمة كبرى لم يكن يعلم بها أي إنسان قبل ثلاثين عام فالفرق كبير بين قدرة الجمع على الآلة السطرية وهى 3 سطور x 5 كلمات لكل سطر x الدقيقة = 15 كلمة وبين قدرة آلة الجمع التصويري وهى 200 سطر x 5 كلمات لكل سطر x الدقيقة = 1000 كلمة .

وبالنسبة للمواد الصحفية المصورة (الصور الفوتوغرافية ، والرسوم اليدوية) أصبح من الممكن إدخال النصوص المصورة هذه إلى الحاسب الإلكتروني عن طريق ماسح ضوئي scanner بحيث تدخل إلى الماكيت مع المواد المكتوبة على الشاشة حيث تتم الآن عمليات الإخراج الصحفي بعد عمليات الجمع والتصحيح لها على شاشة الحاسب الإلكتروني حيث يتم توزيع المواد على الصفحات ، وتوزيع المادة الخاصة بالصفحة من حيث العناوين والصور والرسوم والجداول والفواصل والبياض محددا الموقع والحجم والاتجاه على آلة الجمع التصويري نفسها إلى جانب المادة الإعلانية نفسها وبذلك تم دمج عمليات المونتاج مع الإخراج الصحفي في عملية واحدة تتم على الشاشة (محمود علم الدين، 1996) .

كما أصبح من الممكن حاليا الاستعانة بجهاز Video graph يستطيع تحويل صور الفيديو على شاشة التليفزيون إلى صور فوتوغرافية تدخل إلى الحاسب الإلكتروني مما سيحدث تغييرات جوهرية في عمل المصور الصحفي ومصادر الصورة الصحفية بالنسبة للصحفية .

والعمليات التالية وهي التصوير الميكانيكي والتجهيز على لوحات ثم عمليات الطباعة قد تم تطويرها بواسطة الحاسبات الإليكترونية وأشعة الليزر ، فالطباعة الحديثة تستخدم اليوم نظاما متكاملا لفصل الألوان ، وحاسب إلكتروني ومجموعة أقراص ممغنطة ووحدة تليفزيونية ، الأمر الذي يعطي إمكانات فنية هائلة في فصل الألوان وتركيباتها المتباينة ، وفي إجراء المونتاج داخل الصورة ومتابعة النتيجة على

الشاشة التليفزيونية مباشرة ، وفضلا عن الدقة الشديدة في فصل الألـوان فـإن هـذه التكنولوجيـا الحديثة وفرت الوقت والجهد اللذان كانا يبذلان من قبل في ظل أو ضـاع سـابقة ، خاصـة عنـدما كانت الصور الملونة المستخدمة في الطباعة يتم إنتاجها على أربع مراحـل متتابعـة ومنفصـلة مـما كان يكلف وقتا وجهدا ومالا (محمود علم الدين ، 1990) .

كما شهدت عملية إنتاج ألواح الطباعة Printing plates تطوراً هائلاً حيـث يـتم صـناعة الألواح من خلال إنتاج إلية تتوفر لها ألواح الخام والأفـلام السـلبية الناتجـة مـن تصـوير مونتـاج صفحة الجريدة كاملة وبعدها يتم تعرض الألواح الخام أسفل الفيلم السلبي لضوء مبهر ثـم يـتم إظهاره ليصبح جاهزاً للتثبيت عـلى المطبعـة. التـي شـهدت أيضـاً تطـوراً مـذهلاً خـلال السـنوات الأخيرة باعتبارها أهم مرحلة مـن مراحـل الصـناعة المعقـدة والدقيقـة : حيـث أصـبحت تعطـي كميات ضخمة من النسخ في وقت قليل جدا (نفس المرجع السابق) .

رابعا : بالنسبة لعمليات نقل الصحيفة وتبادلها ونشرها :

وهذه العمليات تختص بنقل طبعات كاملة من الصحيفة أي صفحاتها الكاملة من مكـان لآخر مما يمكن معه طباعتها في أكثر من مكان في الوقت نفسـه ومخرجهـا أو منتجهـا هـو نسـخ مطبوعة من الصحيفة ، كما تشمل طرقا أخـري لنقـل الصـحف عـبر شاشـات التليفزيـون بشـكل منتظم بالاشتراك حسب الطلب وبشكل جماهيري أيضا ، وتتضـمن تلـك العمليـات ثلاثـة أنظمـة رئيسية :

النظام الأول :

نقل صفحات طبعة كاملة من الجريدة من مكان لآخر أو لعدة أماكن عن طريق توظيف أجهزة الهاتف ، الفاكسميل ، الأقمار الصناعية بين مقر الجريدة ووحـداتها الطباعيـة داخـل البلـد الواحد وخارجة وهناك طريقتان لإرسال الصفحات من مكان واستقبالها من مكان أخر وذلك مـن خلال طريقتين :

الطريقة الأولى : طريقة المسح :

وتعتمـد عـلى إعـداد المقـالات والصـور لتجميـع مكونـات الصـفحة بالشـكل المناسب للإعداد لعملية الطبـع ويسـمي هـذا النمـوذج Paste up (ماكيـت تنفيـذ)

وأحيانا يصور هذا النموذج بالكاميرا مرة أخري قبل أن يصبح صالحا للوضع في آله الإرسال وذلـك للتخلص من أثار لصق الصور والمقالات على ماكيت ، وهو ما يسمي بالـCutlines ثم يتم مسـح هذه الصفحة بشعاع ضوئي معين حيث يعكس جزء من هذا الضـوء ويحـول إلى إشـارة كهربائيـة تعالج بدوائر إلكترونية مرة أخري لتنتج إشارة ضوئية مناظرة صالحة لتعريض فـيلم حسـاس عـن طريق مسحة أيضا . وهذا الفيلم بعد أن يتم تحميضه وتثبيته يصبح صالحا لإنتاج لوح طباعي في مكان الاستقبال وهي الطريقة التقليدية للإرسال في معظم صحف العـالم (محمـود علـم الـدين، 1994) .

الطريقة الثانية :

وقد بدأ التفكير فيها منذ أقل من 9 سنوات ، وأنتجت صحف يوميه بواسطتها عام 1989 ، وتسـتلزم هـذه الطريقـة أن يكـون إعـداد صـفحات الجريـدة عـلى نهايـات طرفيـه لحسـابات إليكترونية مزوده بشاشات تليفزيونية أو مـا يشـابهها ، ولـذلك تسـتلزم أن يـتم تحويـل الصـورة الفوتوغرافيـة إلى الشـكل القابـل للطابعـة عـن طريـق أجهـزة مسـح ضـوئي صـغيرة Photo Scanners حيث يتم تخزين المواد الصحفية المجموعـة في شـكل حـروف والصـورة الفوتوغرافيـة والرسوم في صورة رقمية على أقـراص ممغنطـة صـلبه Hard disk ذات قـدرة تخزينيـه عاليـة في مكان الإرسال ، وفي مكان الاستقبال توجد مجموعه أجهـزة أخـري مجهـزة بـبرامج معينـة تسـمح بنقل المعلومات المخزنة من مكان الإرسال لتخزن في أقراص ممغنطة في جهـاز الاسـتقبال قبـل أن توجـه هـذه المعلومـات إلى جهـاز معـين مماثـل لآلات الجمـع التصـويري ويسـمي Image petter ويقوم بإنتاج فيلم أو برومايد (ورق أبيض مصقول) صالح لإنتاج أو راق طباعيـه ينـتج عنها صفحات تماثل الصفحات المنقولة (نفس المرجع السابق) .

وتعطي هذه الطريقة الثانية نتائج أفضل بكثير من الطريقة الأولى التي تفقد فيها الصفحات المنقولة حوالي 15 % من كفاءتها نتيجة الإرسـال والاسـتقبال ويمكـن استعمال الدوائر التليفزيونية العادية مع هذه الطريقة ، كما تتميز بإمكانية الإرسال مـن مكـان واحـد والاسـتقبال أنيـا وهـو مـا يسـمي بالإرسـال الإذاعـي Broad Casting ولا يتطلب أجهزة معقدة وعالية التكاليف كتلـك المسـتخدمة في الأجهـزة

التي تعمل بطريقة المسح ، ويرجع ذلك لطبيعة نقل المعلومات في هذه الطريقة والتي لا يشترط وجود تزامن آله الإرسال والاستقبال علأو ة على عدم اشتراط استعمال الخطوط التليفزيونية عالية الجودة للنقل .

النظام الثاني : النصوص المتلفزة :

والنصوص المتلفزة هي احدي أشكال النشر الإلكتروني الذي يهدف إلى إحلال المادة التي تنتج إليكترونيا وتعرض على شاشة تليفزيونية مزودة بجهاز خاص (محمول أو معدل) Decoder محل المادة التي تنشر في شكل مطبوعات ورقية ، ويتسع هذا التعريف ليشمل بث النصوص والرسوم عبر قنوات إلكترونية مثل الراديو ، الهاتف العام ، خطوط الهاتف الخاصة ، التليفزيون السلكي (Cable-T.V.) ويمثل هذا الشكل أعلى مراحل صناعة النشر حيث يحول جوهرها من نشر مطبوع إلى نشر مرئي على شاشات تليفزيونية ممثلا في تصميمه الأساسي عملية إدراج للنصوص المكتوبة والمرسومة على وحدة مرئية ، وتتعدد تسمياته المهنية والتجارية فيطلق عليه أنظمة الاتصال المنزلي الإلكتروني (بنوك المعلومات التليفزيونية) "خدمة النصوص المتلفزة " "أنظمة الفيديو تكس" ولكن أبرز ما يتسم به أنه نظام للنشر الإلكتروني يكون على تقديم خدمة استرجاع للمعلومات تستخدم جهاز التليفزيون ويسمح للأفراد الحصول على معلومات حسب الطلب عن طريق خدمة مركزية بالحاسب الإلكتروني أو بنك المعلومات ويعتمد في بعض نوعياته على وضع نهاية طرفيه لحاسب إلكتروني ذات اتجاهين مرتبطة بشاشة عرض تليفزيوني وتسمح نظير اشتراك بأن يستدعي الشخص الأخبار أو الموضوعات أو الإعلانات أو أي معلومات أخرى بمجرد لمس أزرار المفاتيح واعتماد الأساسي في العرض على الطباعة الإلكترونية للمتن والقابلة للقراءة على شاشة تليفزيونية (محمود علم الدين ، تيمور عبد الحسيب ،1997) .

النظام الثالث : الجرائد والمجلات الإلكترونية :

وهى التي حولت الشكل التقليدي للجريدة الورقي واستبدلته بشكل لا ورقى "إلكتروني" ففي عام 1993 أصدرت مجلة "news week " الأمريكية الأسبوعية أول طابعة لها على اسطوانة مدمجة "CD-ROM " تعرض إلى جانب النصوص المكتوبة والصوتية المسموعة والصور والرسوم المتحركة ، ويمكن عرضها إن تشغيلها من

خلال جهاز خاص بتشغيل الاسطوانات المدمجة متعددة الوسـائط "Media CD Player " وآذى يشبه الجهاز العادي لتشغيل الاسطوانات المدمجة الموسيقية ويمكـن ربطـه بشاشـة تليفزيـون أو حاسب إلكتروني (محمود علم الدين ،1994) .

وعلى هذا فان الصحافة المصرية قد استفادت من التطورات العالمية الراهنة في تكنولوجيا الاتصال في الوصول إلى جماهير أكثر تحديدا من الناحيتين الجغرافية والديموجرافية وتمثل ذلـك في إصدار الطابعات الدولية والإقليمية .

أثر التطورات العالمية الراهنة في تكنولوجيا الاتصالات الحديثة على الجمهور المصري:

أثرت التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال عـلى الاتصـال الجماهـيري وبوجـه خـاص على وسائله, وعليه كعملية مستمرة متصلة ذات أطراف متعـددة, ويمكـن رصـد بعـض التـأثيرات التي أحدثتها التطورات الراهنـة في تكنولوجيـا الاتصـال عـلى وسـائل الاتصـال الجماهـيري وعـلى الجمهور :

أولا : التأثيرات على وسائل الاتصال :

حدد الدكتور/ محمود علم الدين مجموعة من التأثيرات التي تحدثها التطـورات الراهنـة في تكنولوجيا الاتصال الحديثة على وسائل الاتصال ويمكن إجمالها فيما يلى :

- إن التكنولوجيا الاتصالية الجديدة لا تلغى وسائل الاتصال القديمة ولكن تطورها بل تغيرها بشكل ضخم , فقد تغير الفيلم السينمائي بعد ظهور الصوت وكذلك اللـون وكـذلك تغـيرات الجرائد والمجلات بظهور مستحدثات جديدة في مجال صـف حـروف الجريـدة وتوضـيبها . وفى نظم الطباعة , ونظم إرسـال الصـفحات عـبر الأقـمار الصـناعية مـما أثـر عـلى أسـاليب التحرير والإخراج والإنتاج بشكل عام , كما تغير التليفزيـون بعـد ظهـور كـاميرات الفيـديو المحمولة , وبعد تصغير كثير من المعدات اللازمة للعملية الإنتاجية وتطويرها .

فكل تكنولوجيا اتصالية جديدة جاءت لتطور تكنولوجيا سابقة تقليدية كانت تعد أساسا امتداد للحواس الإنسانية (السمع والبصر) وذلك على كل مستويات الاتصال .

فعـلى مسـتوى الاتصـال الـذاتي : Intrapersonal communication كانـت الوسـائل التقليدية للأنصال هي : تدوين الملاحظات , والمذكرات الشخصية , الأجندة, الصور الفوتوغرافية , الآلات الحاسبة , أما المستحدثات التكنولوجية الراهنة فهي الأشرطة المسموعة أو المرئية , بـرامج الحاسبات الإلكترونية واستخدامها في حل المشكلات .

وعـلى مسـتوى الاتصـال الشـخصي : Interoersonal كانـت الوسـائل التقليديـة هـي : المقابلة , البريد , التليفون , التلغراف , ألآت النسخ , أما المستحدثات التكنولوجيـة الراهنـة فهـي عقد المؤتمرات عن بعد تليفونيا وإليكترونيا وعن طريـق الفيـديو , والبريـد الإلكـتروني والتليفـون المحمول , والتليفون المرئي .

وعلى مستوى الاتصال الجمعي Group كانت الوسائل التقليدية هي الاتصالات المواجهة المتمثلة في الندوات والمؤتمرات وحلقات النقاش والخطـب , أمـا المسـتحدثات التكنولوجيـة فهـي عقد المؤتمرات عن بعد , اتصالات الحاسب الإلكتروني .

وعلى مستوى الاتصال التنظيمي المؤسسي : Organizational كانت الوسائل التقليديـة هي الاتصالات السلكية واللاسلكية الداخلية أمـا المسـتحدثات التكنولوجيـة الراهنـة فهـي : عقـد المـؤتمرات عـن بعـد , البريـد الإلكـتروني , الفاكسـميل , نظـم المعلومـات , الإدارة بالحاسـبات الإلكترونية , المعالجة الإلية للمعلومات .

وعلى مستوى اتصال الجماعات الكبيرة :Large Groups كانت الوسـائل التقليديـة هـي الميكروفونات وأجهزة عرض الشرائح وأجهزة العرض الخلفـي , الصـور المتحركـة , أمـا المسـتحثات التكنولوجية الراهنة فهي عروض الفيديو , وأنظمة الحاسبات الإلكترونية متعددة الوسائط .

وعـلى مسـتوى الاتصـال الجماهـيري : Mass كانـت الوسـائل التقليديـة هـي : الجريـدة , الراديـو, التليفزيـون , الفـيلم السـينمائي , الكتـب , لوحـات العـرض , بيـنما المستحدثات التكنولوجية الراهنـة هـي : التليفزيـون السـلكي Cable T.V و التليفزيـون بالاشـتراك , أنظمـة النصـوص المتلفـزة التليتكسـت والاسـتقبال التليفزيـوني المبـاشر مـن

الأقمار الصناعية , أجهزة الراديو والمسجلات المحمولة , ألعاب الفيديو , أنظمة المعلومات الرقمية , الكتاب الإلكتروني , أسطوانة الليزر , الأسطوانة المدمجة (محمود علم الدين , 1994) .

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن التكنولوجيا الاتصالية الراهنة بوسائلها الاتصالية المختلفة لم تقضى على التكنولوجيا القديمة بوسائلها المختلفة , بل أنها شكلت امتدادا طبيعيا وتطويرا لهذه الوسائل القديمة .

- على الرغم من أن الوسائل الاتصالية التي أفرزتها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة تكاد تتشابه في عديد من السمات مع الوسائل التقليدية , إلا أن هناك سمات مميزة للتكنولوجيا الاتصالية الراهنة بأشكالها المختلفة مما يلقى بظلاله ويفرض تأثيراته على الوسائل الجديدة التزامات ويؤدى إلى تأثيرات معينة على الاتصال الإنساني .

وأبرز هذه السمات التي تتصف بها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة هي :

التفاعليه Interactivity

وتطلق هذه السمة على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثيرا على أدوار الأخريين وباستطاعتهم تبادلها ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعليه وهي تفاعليه بمعنيان , هناك سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع الفرد أن يأخذ فيها موقع الشخص ويقوم بأفعال اتصالية , المرسل والمستقبل ويرسل في الوقت نفسه , وكذلك المستقبل ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر, وبذلك تدخل مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية , التبادل , التحكم , المشاركين , ومثال على ذلك التفاعليه في بعض أنظمة النصوص المتلفزة.

الشخص ويقوم بأفعال اتصالية ,المرسل والمستقبل ويرسل في الوقت نفسه,وكذلك المستقبل ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر,وبذلك تدخل مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية ,

التبادل ,التحكم , المشاركين ,ومثال على ذلك التفاعليه في بعض أنظمة النصوص المتلفزة .

اللاجماهيرية Demassification

وتعنى أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجـه إلى فـرد واحـد أو إلى جماعـة معينـة ,وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي ,وتعنى أيضا درجة تحكـم في نظـام الاتصـال بحيـث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها .

اللاتزامنيةِAsynchronization

وتعنى إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفـرد المسـتخدم ولا تتطلـب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفســه ,فمـثلا في نظـام البريـد الإلكـتروني ترسـل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت دونما حاجه لتواجد المستقبل للرسالة .

قابلية التحرك أو الحركيةMobility

فهناك وسائل اتصالية كثيرة يمكن لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر أثناء حركته مثل التليفون النقال ,تليفون السيارة أو الطائرة , التليفون المدمج في ساعة اليـد ,وهناك آله لتصوير المستند وزنها عدة أوقيات ,وجهاز فيديو يوضع في الجيب ,وجهاز فاكسيميل يوضع في السيارة ,وحاسب إلى نقال مزود بطابعة .

قابلية التحويل ConverTibility

وهى قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط لأخر ,كالتقنيات التي يمكنهـا تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة وبالعكس ,وهى في طريقها لتحقيـق نظـام للترجمـة الإلية ظهرت مقدماته في نظام مينيتل الفرنسي .

قابلية التوصيلConnectivity

وتعنى إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بتنويعة كبرى من أجهـزة أخـرى بغـض النظـر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم به الصنع .

الشيوع والانتشارUbiquity

ويعنى به الانتشار المنهجي لنظام وسائل الاتصال حول العالم وفى داخل كـل طبقـة مـن طبقات المجتمع ,وكل وسيلة تظهر تبدو في البداية أنها ترف ثم تتحول إلى ضرورة ,نلمـح ذلـك في التليفون وبعدة الفاكسيميل ,وكلما زاد عدد الأجهزة المستخدمة زادت قيمة النظام لكل الأطـراف المعنية .وفى رأى الفن تولفر أن مـن المصـلحة القويـة للأثريـاء هنـا يجـدوا طرفـا لتوسـيع النظـام الجديد للاتصال ليشمل لا ليقضى من هم أقل ثراء ,حيث يدعمون بطريقة غـير مبـاشرة الخدمـة المقدمة لغير القادرين على تكاليفها .

الكونية Glopalization

البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية ,حتى تسـتطيع المعلومـة أن تتبع المسارات المعقدة تعقـد المسـالك التـي يتـدفق عليهـا رأس المـال إلكترونيـا عـبر الحـدود الدولية جيئة وذهابا من أقصى مكان في الأرض إلى أدناه في جزء على الألف من الثانية ,إلى جانـب تتبعها مسار الأحداث الدولية في أي مكان في العالم .

- إن النمط والشكل الإنتاجي العام والمسيطر الذي كان يميز التطورات التكنولوجية السـابقة هو ظهور مراكز توزيع على نطاق واسع من مصادر مركزية محددة إلى أعداد من الجماهير لا ترتبط بوحدة زمانيه ومكانية ,بينما النمط الحالي للاتصال الجماهيري في إطار تكنولوجيـا الاتصال الراهنة يتميز بالتوجه إلى جماهير قليلة محددة جغرافيا من خلال مراكـز إقليميـة مختلفة توازن بين المراكز والأطراف , أي أن نمط الإعلان الآن قـد أصـبح يميـل إلى الإقليميـة ويقضى على سيادة المركز في عملية التدفق الإعلامـي فمـثلا توجـد الآن في مصر شـبكة مـن الإذاعـات والقنـوات التليفزيونيـة الإقليميـة إلى جانـب الخـدمات الإذاعيـة والتليفزيونيـة المركزية التي تغطى كل أنحاء البلاد .
- إن الحدود أو الفروق أو السمات التي كانت تميز وسائل الاتصـال الجماهيريـة عن بعضها الـبعض قـد زال بعضـها الـبعض قـد زال بعضـها ,والـبعض الأخـر في طريقة للزوال ,ولم تعد الحدود بين الأنماط المختلفة والمنوعة من وسائل الاتصال جادة جدا كما كان من قبل فـالأفلام السـينمائية نجـدها ألان متاحـة للعـرض في

دور السـنيما , وعـلى شاشـة التليفزيـون ,وعـلى أشرطـة الفيـديو كاسـيت وكـذلك عـلى الأسطوانات المدمجة .والجرائد ,وأنظمـة النصـوص المتلفـزة عـلى الـرغم مـن اخـتلافهما في الشكل ,إلا أنهما يستطيعان احتواء الكثير من المعلومات نفسها ويمكـن اسـتعمالها للعديـد من الأغراض الإعلامية والتسويقية ,وكذلك نجد أن الأقمار الصناعية التـي تسـتخدم لإرسـال البرامج التليفزيونيـة إلى المشـاهدين مبـاشرة أو محطـات الاسـتقبال التليفزيـوني ترسـل في الوقت نفسه صفحات الجرائد من مكان إلى مكان آخر داخل البلد الواحد وخارجه لتصـدر طبعات إقليمية ودولية.

- إن التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال قد أفرزت نمطا اتصاليا أو قناة اتصالية جديدة لها سـمات تختلـف عـن سـمات الأنمـاط أو القنـوات الاتصـالية التقليديـة السـابقة وهـى :الاتصـال الـذاتي ,الاتصـال الشـخصي ,الاتصـال الجمعـي والاتصـال الجماهـيري ,وهـو نمـط الاتصـال المنقـول بواسـطة وسـائل تقنيـة Technical Mediated Communication أو الاتصـال الوسـطي Medio Communication أو الاتصـال المسـتعين بالتقنيـات الحديثـة الكهربـائي والإلكترونيـة Technologically Mediated Communication الـذي يتسـم بسمات كل من الاتصال الشخصي المـواجهي والاتصـال الجماهـيري .ولـه وسـائل الاتصـالية الخاصة به فله من سمات الاتصال الشخصي قلة عدد مـن المشـاركين , فالقـائمون بالاتصـال فيه عدد محدود جدا إلى جانب إمكانية السيطرة على الموقف الاتصـالي , والتفاعـل الثنـائي فكريا وكذلك إمكانية إظهار رد الفعل أو رجع الصدى فوريا ,وإن كان يفتقد حمية وألفه وحرارة الاتصال الشخصي .

وللاتصال الوسطي بعض سمات الاتصال الجماهيري وهى :أن المشاركين فيه يمكن أن يكونوا غير متجانسين من حيث السمات ومتباعدين مكانيا ,أي يتلقـون الرسـالة نفسـها ويردون عليها من موقع مختلفة ,والرسالة نفسها ترسل بسرعة وفورية إلى معظم المشاركين ,كما أن قناة الاتصال مكلفة ,ولابد أن تكـون هنـاك أده أو وسـيط تكنولـوجي يوسـع مـن القدرات الحسية للمرسل .

- إن الأخبار كأبرز محتويات وسائل الاتصال قد أفادت بشكل كبير مـن التطـورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصـال مـما أدى إلى زيـادة فاعليـه أداء وسـائل الاتصـال لمهامها الإخبارية على الصعيدين المحلى والدولي ,وتتمثـل أبـرز مجـالات الإفـادة

الإخبارية من تكنولوجيا الاتصال في الجوانب التالية :توسيع نطاق التغطية الإخبارية جغرافيا من خلال بث وقائع الحدث الأخباري على الهواء خلال فترة لا تتجاوز دقائق من تواجد المندوبين في موقع الحدث سواء داخل الدولة أو خارجها ,ولعل تغطية شبكة الـCNN الأمريكية لأحدث مثل حرب الخليج واعتصام روتسكوى وحزب اللاتوف في الكرملين وماتلا ذلك من أحداث لخير دليل على ذلك الأتساع (محمود علم الدين,1997) .

ثانيا : التأثيرات على الجمهور:

يلاحظ أن تطور وسائل الاتصال الجماهيري قد صاحبه أيضا نمو وتطور الجمهور معها , وتصنف البحوث تطور الجمهور إلى أربع مراحل هي :

المرحلة الأولى:

مرحلة الصفوة Elite وفيها يكون جمهور الوسيلة الاتصالية صغيرا نسبيا ويمثل القطاعات الأكثر تعليما وثراء ,ولا يمثل الرجل المتوسط أو المرآة المتوسطة,وهنا يصمم الرسائل بحيث يروق محتواها لأذواق الصفوة .

المرحلة الثانية:

مرحلة الحشد Mass ويتكون الجمهور الفعلى من السكان كلية ومن قطاعات المجتمع التي يبدو أنها تمثله وتصمم الرسائل بحيث تروق لما يمكن أن نطلق عليها العنصر المتوسط في المجتمع .

المرحلة الثالثة:

مرحلة التخصص Specialized وتتميز بظهور جماعات جمهور متفككة وذات مصالح خاصة ,ومحتوى وسائل الاتصال في هذه المرحلة يصمم ليروق لقطاعات جماهيرية متميزة وخاصة .

المرحلة الرابعة:

مرحلة التفاعل Interactivity وتتميز بوجود نوع من التحكم الانتقإلى للفرد في نوعية المعلومات التي يختارها ليسمعها أو ليشاهدها ,أي أنه يمكن أن يكون رئيس تحرير الجريدة التي يختارها أو مرسل للمعلومات .

وعملية الانتقال من مرحلة إلى المرحلة التالية بالنسبة للجمهور هي عادة ما تقع عبر فترة من الوقت ,ويؤثر على التطور من مرحلة أخرى عوامل عديدة :اجتماعية وتقنية واقتصادية واتصالية , أضافه لذلك نجد أن الجمهور داخل البلد الواحد قد يعيش أكثر من مرحلة تطور في الوقت نفسه وخلال دول مختلفة أيضا تمر بمراحل مختلفة من التطور وبشكل عام يمكن القول أن قطاعات ضخمة من الجمهور في مجتمعات المعلومات في الولايات المتحدة وغرب أو روبا واليابان تعيش الآن المرحلة التفاعليه بينما باقي قطاعات الجمهور تعيش مراحل الحشد والتخصص (محمود علم الدين , مرجع سابق) .

ويمكن في إطار التحليل السابق لتطور سمات الجمهور وفقا لتأثير وسائل الاتصال تحديد بعض تأثيرات تكنولوجيا الاتصال الراهنة على الجمهور فى الجوانب التالية :

تعدد قنوات الاتصال:

وتشمل وسائل الاتصال الجماهيرية من صحيفة وتليفزيونية وإذاعية بمعنى زيادة عدد قنوات التليفزيون وزيادة عدد ساعات الإرسال , وكذلك الحال بالنسبة للإذاعة الصوتية والصحافة اليومية والمجلات الأسبوعية ويقترن بهذا إمكانية تخصيص بعض هذه القنوات الإعلامية فيتجه بعضها إلى الجمهور العام , ويتجه الأخر إلى فئات خاصة من الجمهور كالأطفال والشباب والمرآة أو فئات الجمهور ذات الاهتمامات الخاصة كتلك المتصلة بشئون السينما أو المسرح أو النقد أو الشعر وما إلى ذلك , وقد يقوم التخصص على الأساس الجغرافي فإلى جانب القنوات التي يشمل جمهورها كافة المتلقين في قطر عربي معين , يمكن أن يضيق مجال التغطية ليتركز على خدمة إقليم أو جهة أو مدينة معينة فيما أصبح يطلق عليه اسم وسائل الإعلام الإقليمية أو المحلية (سعد لبيب , 1994, 161) .

أمكان التواصل مع الخارج:

ونعنى هنا خارج المنطقة العربية والمتلقون في هذه الحالة قد يكون من العرب أو من الناطقين بالعربية من غير العرب . وهنا تستخدم اللغة العربية في التواصل

الثقـافي والإعلامـي عـلى نحـو مـا يحـدث في الإذاعـات العربيـة الموجهـة إلى الخـارج أو قنـوات التليفزيون التي تستخدم الاتصالات الفضائية أو شبكات الكابل أو الصحف اليومية أو المجلات الأسبوعية التي تصدر أو توزع في العديد من المدن الغربية الأخرى .

كما قد يكون الجمهور الأجنبي أو فئة منه تتحدث بلغة معينه , كما يحدث في الإذاعات العربية الموجه إلى الخارج والتي يستخدم بعضها أكثر من ثلاثين لغة أجنبيـة , وهـو مـا يمكـن أن يحدث بالنسبة لقنوات التليفزيون الفضائية العربية أو الخدمات التليفزيونية العربيـة المحمولـة على الشبكات الأرضية , وكذلك الحال بالنسبة لبعض المطبوعات العربية الصادرة بلغـات أجنبيـة وتوزع خارج المنطقة , وصحيح أن الكثير من هذه القنوات الإعلامية والاتصالية تستهدف الدعاية والإعلام , إلا أنها وسيلة مثلي لنشر الثقافة واللغة العربية في الخارج , (نفس المرجع السابق) .

التفاعل بين المستقبل والمرسل:

إن هذه التكنولوجيا الاتصالية الراهنة تتسم بسـمة أساسـية وجديـدة في الوقـت نفسـه على عالم صناعة الاتصال وهى التفاعل بين المستقبل والمرسل وإمكانية تحكم المستقبل في العملية الاتصالية وهذا يعطى المستقبل سيطرة أكبر على عملية الاتصال مـما يسـاعده عـلى التكيـف مـع انفجار المعلومات والسيطرة عليه كما وكيفا من خلال الانتقاء والاختيار .

ونتيجة لتلك الانتقائية التـي أتاحتهـا التكنولوجيـا الاتصـالية الراهنـة والتـي تتـيح لكـل شخص استقبال المادة الإعلاميـة أو الإعلانيـة وتنهـى عصر جماهيريـة وسـائل الاتصـال فإنـه مـن المتوقع أن يؤدى ذلك على المدى الطويل إلى عزل أفراد الجمهور لأنفسهم عن المعلومات التي قد يجدونها غير سارة أو مزعجة أو جادة وقوية وليست مسلية , وبزيادة عمليات الإدراك الإنتقـائي والتعرض الإنتقائي قد يتطور الأمر إلى القضاء على الشـكل الحـاد مـن المنافسـة الإعلاميـة المفيـدة التي يحتاجها المجتمع (محمود علم الدين , 1997, 205) .

التواصل القومي:

وإذا كانت تكنولوجيا الاتصال الحديثة تيسر النشر على مستوى عربي في كل قطـر عـربي , ومع خارج المنطقة العربية أيضا , فإنها قادرة على تيسير الاتصال الإعلامي والثقافي عـلى المسـتوى القومي العربي , وهو ما يتم في الوقت الحاضر أمام محطات البـث الإذاعـي القوميـة والاتصـالات الفضائية التي لا يقف حائل بينها وبين الجمهور في أية بقعة من الأرض العربية , على أن المشكلة الكبرى هنا هي في الكلمة المطبوعة في شكل صحف أو مجلات أو كتب إذ مازالت تقـف دونهـا حواجز ومشكلات النقد والجمارك رغـم أن معظـم مـا تحتويـه هـذه المطبوعـات يـذاع كـاملا أو معظمة في وسائل الإعلام الأخرى التي لا تعرف الحواجز وتصل إلى الجمهور في أي مكـان . (سـعد لبيب,مرجع سابق, ص162) .

التعلم الذاتي أو المستمر:

وقد أصبح من التقنيات الشائعة في هذا المجال استخدام المعينات التعليميـة المتمثلـة في شرائط الكاسيت الصوتي والفيديو والمطبوعات للراغبين في التعلم أو حتى التدريب عـلى مهـارات معينة وبدأت هذه الوسائل تحقق نجاحا كبيرا لعدد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية نتيجة الإقبال عليها . ولعل أهم مجالات الاستخدام في الوقت الحاضر , تعلم اللغات الأجنبية واسـتخدام الكمبيوتر , بل لقد بدأ استخدامها في التعليم المفتوح في الأقطار التي أخذت بهـذا النظـام والـذي وصل إلى مرحلة التعليم الجامعي . (سعد لبيب , نفس المرجع السابق) .

عادات واستخدام الجمهور لوسائل الاتصال:

ولقد كانت التطـورات الراهنـة في تكنولوجيـا الاتصـال لهـا تأثيرهـا عـلى عـادات واسـتخدام الجمهور لوسائل الاتصال . فقد حصل مشاهدو التليفزيون السلكي في الولايات المتحدة الأمريكية عـلى فرص جديدة ومتسعة لزيادة إمكانات وفاعليه استقبال قنوات تحمل مواد تليفزيونيـة بحيـث أمكـن زيادة عدد القنوات التليفزيونية من عشر قنوات إلى أكثر من مائة قناة تليفزيونية وتبنـى المشـاهدون استراتيجيات جديدة للتكيف مع العدد المتزايد من تلك القنوات وإحدى هذه الاستراتيجيات الجديدة

يطلق عليه اسم Channel Repretoire وتقوم على تقليل المشاهدة الشخصية وحصرها بقائمة من القنوات المتاحة التي تتوافق مع اهتمامات الشخص . وقد أثبتت الدراسات أن هناك اختلافا بين الأفراد في وعيهم باختيارات التليفزيون السلكي المتاحة وأن بعض المشاهدين قادرون فقط على تمييز تسع قنوات فقط بأرقامها أو بمواقعها على موضع القنوات . كما توصلت الدراسات إلى أنه فدى حوالي نصف الوقت تبين أن مشاهدي التليفزيون السلكي لديهم برنامج ما في الذهن عندما يتجهون إلى جهاز التليفزيون والنصف الأخر من الوقت يختارون خلاله البرنامج وقت المشاهدة (محمود علم الدين , 1997, 206) .

المنافسة مع الخدمات العامة:

هذا الوضع التنافسي التجاري والاتجاه التجاري الاتجاه إلى الإثارة الجماهيرية من جانب الخدمات الإذاعية والتجارية , وضع الخدمات الأخرى العامة التي لا تستهدف الربح في مأزق حرج . فهي من ناحية لا تريد أن تفقد جمهورها الذي يمثل مبرر وجودها والذي تشهده البرامج الخفيفة والمثيرة التي تقدمها الخدمات التجارية . ومن ناحية أخرى تريد أن تواصل خدماتها الثقافية والتعليمية والإعلامية والترفيهية الرفيعة للجمهور , ولا تنجرف في تيار السطحية والإثارة الجماهيرية , وهو مأزق يحتاج إلى توازن دقيق ويدفع إلى تبنى ذلك الشعار الذي رفعته هيئة الإذاعة البريطانية ومؤداه أن تكون البرامج المقدمة للجماهير جيده شعبية وفى نفس الوقت شعبية جيده.(سعد لبيب 1991, 207) .

محأولة التفوق والحصول على المصداقية:

على أن محاولة الخدمات التجارية للحصول على أكبر نسبة من المشاهدين وقيادتها في ذلك للخدمات الإذاعية والتليفزيونية العامة لا يدفع فقط إلى الاعتماد على الجماهيرية والإثارة فهو يحتم أيضا ضرورة الحصول على "المصداقية" أي ثقة الجمهور فيما تقدمة من أخبار ومعلومات , وفى موضوعية ما تذيعه من مواقف وأراء ولذلك تتنافس هذه الخدمات من مواقف وأراء من أجل الحصول على مزيد من الأخبار , وتدعيم شبكة مراسليها وفى استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة التي تضمن وصول الأخبار إلى الجمهور في أسرع وقت ممكن ويأتي على رأس هذه

الوسائل بطبيعة الحال نقل الأحداث علـى الهـواء مبـاشرة إلى الجمهـور كلـما تـيسر ذلـك (نفـس المرجع السابق) .

تفتيت الجمهور:

فبسبب إتاحة المزيد من الاختيارات للأفراد نتيجة تفتيت الاتصال سوف ينقسم الجمهـور الواحد العريض إلى عدد كبير من الجماعات الصغيرة ذات الاتجاهات المتباينة , ويمكـن أن يـؤدى ذلك إلى تقليص أرباح المنتجين والناشرين نتيجة عدد أفراد الجمهور الـذين يخـاطبونهم , وحيـث أن جانبا من أرباح الـبرامج الشـعبية والكتـب والأفـلام السـينمائية في المجتمـع الأمـريكي والـدول المتقدمة يتم توجيهه غالبا في تدعيم الأعمال المهمة غـير الشـعبية , مثـل بـرامج الشـئون العامـة والكتب المتخصصة والتجارب والأفلام الوثائقية وغيرها من المواد الرفيعة , وعلى هـذا فـإن نقـص الأرباح قد يؤدى إلى مزيد من الصعوبات عن إنتـاج مثـل هـذه الأعـمال الهادفـة (حسـن عـماد, 1993, 250) .

الاتجاه إلى التخصص:

أن المنافسة الحادة التي حتمتها تعددية قنوات الاتصال أدت إلى تحول الخـدمات الاتصـالية من التعامل مع الجمهـور العـام إلى التعامـل مـع جماهـير محـدودة . أي أنـه إلى جانـب الخـدمات التليفزيونية التي تتجـه إلى الجمهـور العـام نجـد خـدمات أخـرى تخصصـت في نوعيـة خاصـة مـن الموضوعات التي تهم جماهير محدودة , فهناك القنوات التي تخصصت في الأخبار وبـرامج الأحـداث الجارية وتلك التي تخصصت في الرياضة أو المرآة أو الأطفال أو الشـباب أو الـبرامج الفكاهيـه أو الأفلام السينمائية الروائية القديمة أو الحديثة . (سعد لبيب , مرجع سابق) .

الاتجاه إلى العالمية والمحلية معا:

بنفس المنطق اتجهت بعض القنوات إلى الإقليمية أو المحلية الضيقة لخدمة إقليم معين أو مدينة واحدة أو حتى أحد أحيائها والتكنولوجيات الحديثة تقدم حلولا قليلة التكلفـة لهـذا , ويعلق بعض الباحثين على هذا الاتجاه بأن وسائل الإعلام لم تعد جماهيريـة بـل أصـبحت وسـائل الجماهير الصغيرة .

خاصية الفردية المفتقدة في الاتصال الجماهيري:

تحقق تكنولوجيا الاتصال الجديدة خاصية الفردية المفتقدة في الاتصال الجماهيري حيث يمكن تبادل الرسالة الواحدة مع كل فرد في جمهور ضخم , وبذلك فإننا أمام اتصال شخصي غير مواجهي وهذا يعنى أن السيطرة والتحكم في أنظمة الاتصال تنتقل من منتج الرسالة إلى مستهلك الوسيلة (حمدي حسن , مرجع سابق, ص 72) .

تدنى مستوى البرامج:

ذلك أن التعدد الهائل في قنوات الاتصال الذي إتاحته التكنولوجيا الحديثة أدى إلى التنافس الحاد بينهما للحصول على أكبر نصيب من الجمهور المتلقي , وهكذا أصبح الجمهور هو السيد وليس المخططون الإعلاميون وأصحاب الخبرات والكفاءة في مجالات الحياة المختلفة وفى مجال الثقافة والإعلام فإن الخضوع للذوق الشعبي العام ورغباته – وليس احتياجاته – من شأنه أن يؤدى إلى التدني بمستوى البرامج والاعتماد على وسائل الإثارة الرخيصة والتكرار الممل في مضامين البرامج وأشكالها الفنية , الأمر الذي أصبح موضع شكوى الفئات العليا ثقافيا في كل المجتمعات الغربية وأدى إلى محاولة القنوات التليفزيونية العامة غير التجارية الوقوف في وجه هذا التيار ولكن بقدر من الحذر حتى لا تفتقد جمهورها (سعد لبيب , مرجع سابق , 1991, 205) .

تقلص الخبرات المشتركة التي تتيحها وسائل الاتصال الجماهيري:

حيث أن تكنولوجيا الاتصال تؤدى إلى تقلص الخبرات المشتركة التي تتيحها وسائل الاتصال الجماهيري مع معظم أفراد المجتمع , ليحل مكانها خبرات مشتركة مع أفراد نفس الطبقة المتجانسة التي تشترك في نفس السمات والخصائص , في حين تحقق وسائل الاتصال الجماهيري خبرات مشتركة أكبر وتماسكا أفضل لأفراد المجتمع , وي دى هذا التماسك إلى ضمان تحقيق الأهداف المشتركة لصالح المجتمع من خلال التعاون لتحقيق هذه الأهداف وبدون هذا الأساس المشترك فإن خطر التفتت واللامركزية سيكون كبير ومن أمثلة ذلك نظم الاتصال الكابلي التي تتيح قدرا هائلا

من برامج الترفية المتشابه والتي يمكن أن تؤدى إلى عـزل أفـراد المجتمـع عـن التعـرض لمعلومـات أخرى , قد تكون أكثر أهمية وارتباطا بحياتهم وما ينطبق على المجتمعات ينطبق أيضا عـلى الأسر , فنتيجة التعامل الشخصي مع وسائل التكنولوجيا الحديثة , يمكن أن تقل الخـبرات المشـتركة بـين الزوج والزوجة أو بين الآباء والأبناء , مما يؤدى إلى صعوبة التفـاهم والاشـتراك في القـيم (حسـن عماد,مرجع سابق) .

التحول إلى المشروعات الخاصة:

وكان هذا التحول أيضا من نتائج استخدام التكنولوجيـا الحديثـة باهظـة التكلفـة, الأمـر الذي لا تستطيعه المؤسسـات الإعلاميـة العامـة . وطبيعـي أن يكـون الهـدف الأول للمشروعـات الخاصة هو الربح والحصول على أكبر عائد من الإعلانات والاشتراكات , الأمـر الـذي لا يتحقـق إلا بمزيد من الجماهيرية والترفيه والإثارة والخضـوع باسـتمرار لرغبـات الجمهـور والمعلنـين .واقـتران بهذا الاتجاه إلى المشروعات الخاصة , اتجاه إلى التخفف من كثير من القيود والمعايير التـي كانـت مفروضة على النشاط الاتصالي وهكذا خفت سيطرة الدولة ورقابتها على قنـوات الاتصـال وانتقـل مركز السلطة من الدولة إلى الجمهور والى الأسرة والى الأفراد .(سعد لبيب , 991 , 205) .

التعامل مع الإنتاج الإعلامي والثقافي باعتباره سلعة:

وقد كان من نتيجة انفتاح السـوق واتجاهـه للحصـول عـلى الـبرامج التـي تسـد حاجتـه بصرف النظر عن قيمتها الثقافية أن اتجهت مراكز الإنتاج بدورها إلى تدعيم نوعيـة الـبرامج التـي ترضى هذا السوق وأصبحت البرامج سلعة تعامل بمنطق السوق فتقاس جودتها بحجم جمهورهـا ومـدى الإقبـال عليهـا بصرف النظـر عـن أي اعتبـار أخـر يتعلـق بالمعـايير الثقافيـة أو الأخلاقيـة للجمهور .

الحاجة إلى استيراد البرامج من الخارج:

لقد كانت النتيجـة الطبيعيـة لزيـادة قنـوات الاتصـال وعـدم قـدرتها عـلى سـد احتياجاتها من الـبرامج والمـواد الاتصـالية بوسـائله الإنتاجيـة الخاصـة تزايـد الحاجـة إلى استيراد البرامج من الخارج (سعد لبيب , مرجـع سـابق). فكثـير مـن قنـوات التليفزيـون

والخدمات الإذاعية القومية والدولية أصبحت تعمل طوال الأربع والعشرين ساعة يوميا وزاد حجم الصحف اليومية والمجلات في الدول الغربية وبعض دول العالم الثالث القادر بحيث أصبحت الحاجة ماسة إلى استيراد قدر كبير من هذه المواد من الخارج .

تضيق اهتمامات الجمهور:

تؤدى تكنولوجيا الاتصال الحديثة إلى تضيق اهتمامات الأفراد , حيث يميل الفرد إلى تجني المعلومات أو مواد الترفيه التي لا يألفها أولا يهتم بها وبالتالي يكون من السهل تجنب مثل هذه المواد , فنحن عندما نتعرض لوسائل الاتصال التقليدية من الصحف والتليفزيون والراديو نجد أنه من الصعب تجنب التعرض لبعض الأخبار الأجنبية مثلا , حتى إذا كنا لا نهتم بها وفى حالات كثيرة يؤدى هذا التعرض غير المرغوب فيه إلى زيادة اهتمامنا بالأخبار الأجنبية وتوسيع مداركنا وآفاقنا بصددها وحتى إذا لم يحدث ذلك فإن هذا التعرض يمنح كل منا بعض المعارف عن شئون العالم ويحقق اندماجا أساسيا مع توجهات الرأي العام (حسن عماد, 249,1993-250) .

وعلى هذا فإن السمة الأساسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث تتبع بالدرجة الأولى من التطور الهائل والمستمر في تكنولوجيا الاتصال , فالأقمار الصناعية والاتصالات التي كانت لا تتسع لأكثر من عدد محدود من القنوات القمرية ربما يتجاوز العشرين إلا قليلا , زادت قدرتها إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف وسيزيد عددها مرة أخرى باستخدام نظام (الإشارات الرقمية المضغوطة) الذي يتيح بث أكثر من برنامج تليفزيوني على القناة القمرية الواحدة يصل إلى ثمانية برامج في نفس الوقت . ويرافق هذا زيادة قوة الإشارة الصادر عنها مع تطور هوائيات الاستقبال الفضائية , بحيث أصبح من الممكن التقاط الإشارات الصادرة عن الأقمار بهوائيات صغيرة الحجم رخيصة التكلفة(سعد لبيب, 9,1996) . كما أخذ نظام التوزيع والبث باستخدام الكوابل ينتشر في العالم , وهو نظام يتيح استقبال أكثر من مائة قناة تليفزيونية أو قناة معلومات في المنازل ويرافقه نظام شبيه للتوزيع, يسمى " الكيبل اللاسلكي " لا يستلزم حفرا أو مدا لشبكة الأسلاك بل يعتمد على الإرسال عبر الميكروويف لعدد من القنوات يصل الآن إلى حوالي (18) قناة تأتى من الأقمار

الصناعية أو من الشبكات الأرضية ولا بد أنها ستزيد في المستقبل , ويتزامن مع هذا التطور استخدام شبكات " الإلياف الضوئية " بديلا عن الأسلاك النحاسية , وهى تستطيع حمل أكثر من مائة قناة تليفزيونية في وقت واحد إلى المشتركين (نفس المرجع السابق) .

وبذلك أصبحت قضية البث المباشر للأجهزة الإعلامية سيل منهمر من البرامج الإذاعية والتليفزيونية الوافدة عبر الأقمار الصناعية (أحمد الشناوي , 1988 , 115-118) . ومن ثم أصبحت الظاهرة الجديدة حديث الناس في الوطن العربي وحديث الخبراء وحديث الآباء .

ويرى البعض أن الهدف الأساسي من وراء ذلك البث الوافد يكمن في التبعية (1) للثقافة الغربية ورفض الثقافة العربية والشعور بالاغتراب وفقدان ألذات ومحو الهوية ويرتبط بذلك الشعور بالوحدة والخوف وعدم الإحساس بتكامل الشخصية (أحمد الشناوي , نفس المرجع السابق) وعلى النقيض يرى البعض أن البث الوافد يمكن أن يلعب دور خطير في التوعية الجماهيرية وتهيئة الظروف الملائمة لإنجاز الأهداف الكبرى .

اختلفت وتعددت الرؤى ووجهات النظر حول مفهوم البث الوافد فهناك من الكتاب والدارسين (1) من ينظر إلية على أنه غزو ثقافي مستهدف ومقصود .

فهو في جوهرة تشكيك فرد أو جماعة وزعزعة يقينهم بمختلف الوسائل , حتى تذيب صلابة العقائد الراسخة والأفكار الثابتة في عقولهم , ثم الوصول بهم إلى مرحلة الحيرة والشكوك وبعد ذلك على الفور تبدأ عملية غرس الأفكار الجديدة والمعتقدات ويتصرف الفرد أو الجماعة وفق هذا الغرس الجديد .

وعلى النقيض تماما يرى بعض الكتاب والدارسين (2) أن المضامين الإعلامية الوافدة تمثل اتصالا ثقافيا وليس غزوا ثقافيا . " لأن المعرفة شيء متوارث لا يختص به شعب دون شعب وإلا توقفت حركة الاستمرار الحضاري , وأن هناك حضارات كثيرة سبقت الحضارة المعاصرة وظهرت في أماكن متعددة من العالم , وكل حضارة ترث ما سبقها وتضيف إليها " ويرون أن كلمة الغزو الثقافي يجب أن تصحح إلى كلمة غزو إعلامي لا ثقافي .

وأصحاب الفريق الأول يرون في البث الوافد غزوا ثقافيا للأسباب الآتية:

- مـواد البـث الوافـد تعمـل عـلى إشـاعة الميـول الاسـتهلاكية النهمـة والرغبـة في التقليـد واللامبالاة .

- مواد البث الوافد تحمل قيم وعادات والتقاليد مغايرة تماما لواقعنـا العـربي والأكـثر مـن ذلك أنها تهدد باختراق ثقافتنا العربية .

- جـذب اهـتمام المشـاهدين في تقـديم الأخبـار بعيـدا عـن المجـرى الحقيقـي للأحـداث بغرض التسويق والإثارة والملاحقة[1] .

---

[1] **1- ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:**

أنـور الجنـدي,1982/ أحمـد عـزت عبـد الكـريم,1983/ يوسـف عـز الـدين,1984/ فتحـي رضـوان,1985/ سـنان سعيد,1985/ طاهر عبد الحكيم,1986/ عبـد المـنعم النمـر,1987/ حسـين العـودات,1988/ حامـد عبـد الهـادي أحمد,1988/ عبد الستار فتح اللـه سعيد,1989/ أحمد أبو مطر,1989/ عبد الرحمن حنبكة الميداني ,1990/ عبـد القادر طاش,1991/ عماد الدين خليل, 1991/ غالى شكري,1992/ نبيه عبد الحليم متولي ,1992/ أحمد إسـماعيل حجى 1992/ محسوب عبد الصادق على,1992/ أحمد عبد الـرحيم السـايح,1994/ محمـد سـيد محمـد , 1994/ حامـد عـماد,1995/ يوسـف خليفـة غـراب,1995عرفـه عبـده عـلى ,1989/ رفعـت سـيد أحمـد , 1989/ محمـد عمارة,1988/ رشدي طعيمه 1990/ إبراهيم النعمـة , 1986/ أنـور الجنـدي,1970/ عبـد الباسـط عبـد المعطـى , 1983/ محمد الغزإلى ,1985/ سمير نعيم أحمد ,1990/ برهان علـون 1987/ حسـن نافعـة , 1996/ عرفـان عبـد الحميد ,1987/ منى السالوسى,1996/ طه جابر العلوانى ,1981/ جابر طلبة , 1994 .

2- كولن ولسن,1965/ إبراهيم إمام , 1962/ محمـد عزيـز ,1973/ عبـد الحميـد محمـد أحمـد , 1974/ فـارس خليل, 1965/ حسن الفقى , 1970/ فؤاد زكريا , 1975/ محمد الهادي عفيفي ,1976/ على عثمان ,1981/ أنـيس الزمان وأنور عبد الملك ,1984/ عبد الحميد أبو سـليمان , 1990/ السـيد أحمـد مصـطفى ,1988/ غـالى شـكري , 1992/ أحمد عبد الحليم عطية , 1993/ عرفة عبده على , 1990/ مصطفى الفقى , 1994/ منـى السـيد حـافظ , 1994/ هيام الملقى , 1995/ محمد سعد أبو عمود , 1995/ محمد شومان , 1995/ تهاني حسـن الكيـال , 1997/ محمد بن عروس , 1998 .

- تأكيد نزعة الغلبة للأقوى , وذلك نتيجة الإمكانيات العلمية والتقنية التي وفـرت للـدول الكبرى قدرات هائلة على السيطرة والهيمنة على صناعة الفكر وتوجيه الكلمة والـتحكم في تدفق المعلومات وانسياب الآراء .
- تشكيل العقول والتلاعب باتجاهات الرأي العـام وتوجيـه رغبـات النـاس بمـا يتفـق مـع سياسات ومصالح أصحاب هذه المحطات .
- الشعور بالدونية إزاء ما يراه المشاهد من مظاهر التفوق الباهر في المجتمعات المتقدمة وما لذلك من أثر في تثبيط الهمم والعزائم والرضا بالتبعية .
- طغيان الحياة المادية حيث أن الاعتماد على العلمية وحدها أدى إلى طغيان الاعتبـارات المادية الكامنة في التقنية والموارد الشيئية , وقد ترتب على ذلـك أن حـدث طغيـان عـلى روح الإنسان المتطلعة بطبيعتها والحرة في تلقائيتها وفى تفردها .
- حقن الوجدان القومي بقيم ومعايير وسلوكيات قد لا تتفق مع الثقافة التقليديـة الأمـر الذي يهدد النسيج الاجتماعي .
- إشـاعة أنمـاط السـلوك غـير مرغوبـة لا تلائـم المجتمعـات الناميـة المحتاجـه إلى تـوفير ضرورات الحياة لشعوبها ومنها مجتمعنا .

كما أنها مواد البث المباشر تبث أفكـارا ذات تـأثير مبـاشر عـلى هويتنـا وانتمائنـا وقيمنـا الدينية وتراثنا .

أما أصحاب الفريق الثاني يرون البث الوافد يمثل احتكاكا واتصالا ثقافيا للأسباب التالية :

- مواد البث الوافد تساعد على التعرف على الثقافات العالمية بطريق مبـاشر وغـير مبـاشر ومنها اكتساب معلومات وخبرات علمية وفنية مرغوبـة , يصـعب الحصـول عليهـا بغـير البث المباشر , كما يؤدى هذا البث إلى زيادة الوعي بحياة الشعوب والمجتمعات والأمـم المتقدمة , خاصة وكـذلك تحقيـق حريـة الأفـراد في الإطـلاع عـلى أخبـار العـالم وأحداثـة مصوره في مواقعها وفى أوقات حدوثها .

- فتح الطريق أمام التواصل الثقافي بين أطراف العالم حيث أن التواصل السريع بين أطراف العالم في عصر الثورة التكنولوجية الثالثة قد أدى إلى التلاقي بين الثقافات المختلفة على نحو لم يتحقق من قبل مما كان له أثره الفعال في نمو الذاتيات الثقافية المتميزة .
- اختفاء فكرة السيادة الإعلامية التي كانت تتمسك بها الدول الأمر , الذي سوف يثير قلق الحكومات الاستبدادية والنظم العنصرية , لأنه يتضمن مزيدا من الدعوة إلى التحرير والانطلاق كما يزود الناس بالمزيد من المعلومات التي تساعدهم على حرية الاختيار .
- تزايد حرية الإعلام والاتصال نتيجة الثورة الديمقراطية إذ أصبحت هذه الحرية من أكثر قوى صياغة المجتمع والتأثير في صناعة القرار وتجيش الرأي العام عند صياغة السياسات , خاصة إذا تعلق الأمر بالصحافة الإلكترونية صاحبة القوى في التأثير المباشر .
- تطوير وسائل الاتصال المحلية وبالذات التليفزيون حيث تفرض عليه المنافسة مع القنوات العالمية ضرورة تحديث أساليبها .
- تنمية التفكير الإبداعي وشق القدرات المؤهلة له .
- التحول نحو الديمقراطية فلقد أدت ثورة الاتصال إلى الانفتاح على العالم ومكاشفة المجتمعات بركائز النهضات الحديثة وأهنها ركيزة الديمقراطية .
- تجديد الثقافة الوطنية الراكدة في بعض الأحيان بتطعيمها بنماذج وتطلعات عصرية جديدة تتعلق بالإبداع والأداء الرفيع والإيقاع السريع مع تشجيع التبادل الحضاري ونشر التسامح الثقافي بين الأمم والشعوب .
- تضاعف المعرفة الإنسانية بسرعة مذهلة مما أدى إلى سيادة العمل العقلي نتيجة الاعتماد على التطورات التكنولوجية المتلاحقة في مجال المعلومات (الكمبيوتر – الاتصالات) .

وبعد هذا الطرح لقضية البث الوافد رأينا كيف انقسم العلماء والمثقفون والكتاب والدارسين إلى فريقين : فريق يرى أن البث الوافد يعتبر غذوا ثقافيا بل

ويعتبر هذا الغزو حقيقة مجسدة وفريق ينكر وجود هذا الغزو ويرى أنه من الأفضل أن يسـميه احتكاك واتصال ثقافي .

على أي حال بعد أن عرضنا تدليل كل منهم على راية يجب أن نعرض الكيفية التي يـتم بها حدوث هذا الأثر سواء كان هذا الأثر غزوا ثقافيا أم اتصالا ثقافيا.

أولا : الرؤى ووجهات النظر التي ترى في مواد البث الوافد غزوا ثقافيا :

وسوف يتم تناول هذا المطلب من خلال ثلاث نقاط مهمة .

1- العلاقة الإرتباطية بين البث الوافد والغزو الثقافي:

إن الدول المتقدمة نجحت في إغراق أسواق الدول النامية بالآلاف مـن الكتـب والمجـلات والصحف التي تمجد قيم الغرب مثل الفردية والعنف الغريزي وعدم المسئولية أمام المجتمع .

وهناك أشكال أخرى للغزو الثقافي تتم بشكل غير مباشر عبر وسائل الإعلام والثقافـة تتمثـل في بـرامج الإذاعـة والتليفزيـون السياسـية والاجتماعيـة والترفيهيـة والتثقيفيـة فضـلا عـن الأفـلام السينمائية والمسرحيات (عبد الباسط عبد المعطى, 59,1979) . ومع هذا البـث سـوف تكـون بلادنـا مستهدفة لزحف فكرى جديد من جانب الدول التـي تملـك الأقـمار الصـناعية وهـو الزحـف الـذي يستهدف تدمير الذاتية الثقافية للمجتمعات المحلية وفرض هيمنة الثقافة الغربية (عبد الفتاح عبـد النبي , 143,1990) وأننا لمحاصرون اليوم بين القنوات الأجنبية والإنتاج الأجنبي وما يأتينا عن طريق الأقـمار الصـناعية عـلى وجـه الخصـوص الأمـر الـذي أدى إلى تحويـل شـبابنا إلى شـباب بـلا قضـية فيتحولون إلى السلبية واللامبالاة وفقدان المعنى والبعد عن الواقع والشعور بـالاغتراب (عبـد المجيـد شكري 52,1995) . وليست الأفلام والمسلسلات وما تعرضه من أفـلام مثـيرة للغرائـز ومشـجعه عـلى العنف والسطو والانحراف وتؤكد بها القيم الفاسـدة وتتحـدى بهـا سـلطة الآبـاء والأمهـات وسـلطة المربيين والقائمين بأمر التعليم , ليس ذلك كله إلا صوره من صور المحاولة المستميتة لتغريب الحيـاة

الاجتماعية في المجتمعات المسلمة الأمر الذي يؤدى حتما إلى تعميق الشعور بالاغتراب بأشكاله المختلفة (على عبد الحليم محمود 134,1991-135) .

علما بأن الأسلوب والكيفية التي تعرض بها الأفلام من خلال الشاشات التليفزيونية تنحدر بكثير من القيم الإنسانية لنفوس المراهقين نحو مخاطر الانحراف وكثيرا من مظاهر انحراف المراهقين يرتكبونها حبا في تقليد أبطال الفيلم أو المسلسل الأمر الذي ينعكس حتما على هوية المراهق ويسبب فقدانها وما يترتب عليه من اغتراب ثقافي .

ولذا تتمثل احتمالات الضرر مما ينشره البث المباشر من مواد ثقافية في إشاعة أنماط السلوك غير مرغوبة , بالإضافة إلى أن هذه المواد الثقافية تبث أفكارا ذات تأثير مباشر أو غير مباشر على هويتنا وانتمائنا وقيمنا الدينية وتراثنا, ثم أن هناك احتمالات الشعور بالعجز والإحباط والدونية إزاء ما يراه المشاهد من مظاهر التفوق الباهر في المجتمعات المتقدمة وما لذلك من أثر في تثبيط الهم والعزائم والرضا بالتبعية (المجالس القومية المتخصصة – 1995 ,50) ومع التسليم بصحة نتائج دراسات أجريت في الخارج حول تأثير البرامج الوافدة في كلا من كوبا وكندا على سبيل المثال, ومن متابعة ما يناقش في المؤتمرات وما ينشر في الصحف والمجلات عن بعض ما يبث عبر الأقمار الصناعية نجد أن الهدف الأساسي من وراء ذلك البث الوافد يكمن في التبعية للثقافة الغربية , ورفض الثقافة العربية والشعور بالاغتراب , وفقدان ألذات ومحو الهوية , ويرتبط بذلك الشعور بالوحدة والخوف وعدم الإحساس بتكامل الشخصية (أحمد الشناوى1988, 115, 118) .

وعلى هذا فإن مصر شأنها شأن بلدان العالم الثالث تواجه هجوما أو غزوا ثقافيا وإعلاميا متعدد الجوانب من شأنه الإغراق في قيم اجتماعية وثقافية غير ملائمة, كما أنه يؤدى بوعي أو بدون وعى إلى الإحساس بالاغتراب الثقافي والسلبية والهروب من التصدي لواقع الحياة (سنان سعيد , 1985 , 9) .

وبذلك فأن قضية الغزو الثقافي أصبحت اليوم من أشد القضايا خطرا على عقول كثير من المثقفين وكانت وسيلته في ذلك الاختراق الثقافي . (سليمان الخطيب , 1991, 122)

وفي هذا الصدد أشارت عواطف عبـد الـرحمن إلى أن الاخـتراق الثقـافي يسـاعد عـلى نشر أفكار ومعتقدات تؤدى إلى تعميق الاغتراب الثقافي وفقدان الخصـائص القوميـة المميـزة لثقافـات الشعوب التي تتعرض وتستجيب لهذه التأثيرات (عواطف عبد الرحمن , 1987 , 83) .

2- العلاقة الوظيفية بين الغزو الثقافي والتغريب الثقافي (1) :

وبعد أن سلكنا مسلكا على سبيل الملاحظة لما بيئة إعـلام الحضـارة الغربيـة المعـاصر ومـا تتيحه هذه الحضارة من إنتاج ثقافي , ووجدنا أنه تعبير عن قـيم وعـن سـلوك تشـق طريقهـا إلى الدول النامية من خلال ما يسمى بالغزو الثقافي . (محمد سيد محمد , 1994, 151) . والذي مـن خلاله يسهل تغريب الحياة الاجتماعية وما يسودها من قيم خلقية وأداب سلوكية وما يحيط من عـادات والتقاليـد وأعـراف . أي أن الغـزو الثقـافي هدفـه الأسـمى تغريـب الأفـراد عـن عـاداتهم والتقاليدهم وأعرافهم وقيمهم وآدابهم, أو بالأخرى اقتلاع كل هذه الأشياء مـن نفـوس أصـحابها وحامليها.

أن أفضل ما نستهل به مناقشة ديناميات التغريب هو القول بأن التغريب شـكل محـدد من أشكال التغير الثقافي , وبما أن التغير الثقافي هو "العملية التي من خلالها تتغير العناصر المادية والأساليب الفنية والتنظيم والاتجاهـات والقـيم والمفـاهيم ووجهـات النظـر في ثقافـة مـا نتيجـة الاتصال بين حاملي هذه الثقافة وحاملي ثقافة أخـرى مختلفـة, وعـلى هـذا فـإن التغريـب هـو " التغير الذي يحدث في أي مجتمع غير غربي تحت تأثير الاتصال بجماعات أو أفراد غربيين "أي أنه - التغريب - " الملية الثقافية التي من خلالها يتبنى المجتمع أو جزء منه الثقافة الغربية كلية أو جزئية" وتتضمن هذه العملية نبذ عناصر ومركبات من الثقافة التقليدية كي يحـل محلهـا عنـاصر ومركبات ثقافية غربية (كمال التابعي , 1993, 173) .

وينشأ عن ذلك إحساس عميق بالدونية نابع من حاملي الثقافـة التقليديـة تجـاه حـاملي الثقافة الغربية (سليمان الخطيب, 1991, 7) وللتغريب أسماء أخرى مثل الحداثة أو المعاصرة أو التطوير نبذ القديم لغة وتراثا ودينـا وقـيما وأخـيرا النظـام العـالمي الجديـد الـذي تبنيـة أمريكـا وتستخدم فيه دول العرب الغرب (على عبد الحليم محمود, مرجع سابق) .

إن العالم العربي يمر بمحنة حضارية لم يرها طوال تاريخية تمثلت في تغريب الواقع المصري وظهرت هذه القضية في أروقة الجامعات وصفحات الصحف ودوأوين الحكومة. ومن ذلـك نـرى أثر التغريب من خلال ترويج الفكر العربي والثقافة الغربية وذلك من خلال السيطرة على التعليم والسيطرة على الإعلام , والمعروف لكل إنسان أن السيطرة على التعليم والإعلام هي السيطرة على الفكر والثقافة (على عبد الحليم محمود, مرجع سابق , 28: 31) .

منذ نشأة التعليم الأجنبي في مصر وهناك حرص شديد للقائمين على أمر المدارس الأجنبية كأحد الأدوات للتغريب الثقافي وطرح الثقافة الغربية ونمط الحياة الأو ربية كنموذج تحتـذي بـه البلدان النامية (كمال نجيب , شبل بدران , 1991, 43: 44) .

كما يظهر أثر هذا التغريب من خلال زعزعة أولاء للغة العربية بادعاء صـعوبة قواعـدها وإشاعة العامية والكتابة بها وتبسيط قواعد اللغة إلى حد الإفساد ومحأولة إحـلال لغـات أجنبيـة محل الفصحى ويظهر أثر التغريب أيضا في الضربة القاسية التـي وجهـت إلى المجتمـع المصري في عاداته والتقاليده وآدابه .

العامة حيث حاول الأعداء من خلال ذلك أن يغربوا مجتمعنا , وأن يسعوا به في الطريـق الذي يذيب كيان هذه المجتمعات ويلقى بها ضحية مسلوبة الإرادة في أحضان الحضـارة الغربيـة (نفس المرجع السابق) وهكذا فإن أحد النتائج المبكرة للتغريب هـو إصـابة التـوازن الاجتماعـي بالاضطراب والخلل (كما التابعي , 1993, 183) .

وعلى هذا فإن التغريب حمله خطـط لهـا بـذكاء والهـدف منهـا تغريـب الواقـع المصري بتحويل ولاء المصريين للغرب وعاداته والتقاليده .

ومن خلال ما سبق اسـتطعنا أن نـدرك مظـاهر الغـزو الثقـافي وقـد تجسـدت في حملات التغريب للواقع المصري كتغريب التعليم والثقافة والنظم الاجتماعية والسياسـية والاقتصادية وتغريب الأخلاق والآداب ثم تكون قمة التغريـب بتغريـب اللسـان لقطعـة عـن اللغـة العربيـة الفصـحى "لغـة القـرآن" وإذا كـان الغـرب نفسـه يـخشى مـن

الغزو الثقافي وما ترتب عليه من تغريـب فإننـا أولى أن نـخشى الغـزو والتغريـب والتـذويب وأن نعمل على حماية أنفسنا ضد كل أشكال التغريب الثقافي .

ولكن ما هي طبيعة الأسـباب والقـوى التـي مكنـت الثقافـة الغربيـة في مواقـف اتصـال عديدة من أن تسود وتسيطر وجعلـت الثقافـة التقليديـة تخضـع وتقبـل (كـمال التـابعي 1993, 175) . ولكننا في حقيقة الأمر لا نجد إجابـات شـافية في الـتراث السوسـيولوجي المتـاح عـن هـذا التساؤل وذلك لأن التغريـب كـان هدفـه الأسـاسي التبنـي الكامـل للقـيم الأخلاقيـة والاجتماعيـة والسياسية للمدنية الغربية (فهي جذعان , 1981, 224: 223) .

ولنتساءل مرة أخرى هل لنا في محأولة لتحليل دور الاستعمار في فرض ثقافتـه؟ مـع بيـان دور المتلقي المغترب – وموقفه من هذا الوافد الثقافي أو بالأخرى الغـزو الثقـافي ؟ وكيـف يمكـن فهم نفسية المغترب ومنهجه الإستلابي أمام هذا الوافد ؟ (حسن حنفي , 1985, 129: 130) .

ثانيا : الرؤى ووجهات النظر التي ترى في مواد البث الوافـد اتصـالا ثقافيـا ويمكـن تنـاول هذا المطلب من خلال أربع نقاط مهمة :

1- ضرورة الاتصال الثقافي :

ـ إن التلاقي والاختلاط الثقافي لصالح ثقافتنا وليس ضدها ذلك أن الثقافات الغربية تتميز حاليا بجانبها العقلي في ميادين العلم والتكنولوجيا وقدم لأصحاب هذه الثقافات منجزات سهلت عليهم الكثير من أمور حياتهم (محمد أحمد خلف اللـه , مرجع سابق , 10) ولقـد اتجهـت أمـم كثيرة للانفتاح على الغرب وحافظت مع ذلك على خصوصياتها الثقافيـة وأقـرب مثـال عـلى ذلـك اليابان والصين والهند .

وكشف باتي "Patai" على أن إدخال أي عنصر من عناصر الثقافـة الغربيـة إلى ثقافة تقليدية غير يواكبه حتما عناصر جديدة وتغيرات كثيرة ينجم عنهـا إضـطرابات خطيرة في الثقافة التقليدية (كمال التابعي , 1993, 245) . وفى ضـوء هـذه الحقيقـة ينبغي علينا عندما نستعير عنصرا ثقافيا من أي ثقافة خارجية أن يكون هذا العـنصر متمشيا مع ثقافتنا وأن نوظفه لخدمة ثقافتنا بشكل يجنبنا أي إضطرابات خطـيرة في

ثقافتنا , ولهذا ينبغي علينا أن نشارك في الفكر العالمي كله أيما كـان مصـدره . ندرسـه ونتعمقـه وننفذ إلى صحيحة ونتمثله .. فإذا نبذنا شيئا ننبذه عن علم عميق وإتقان وإذا أخـذنا بشيء منـه أخذنا عن وعى كامل ونقد فاحص وتمثل صحيح (عبد الرحمن بـدوى , 1989, 35) ويعنـى ذلـك أن نأخذ ما يتفق وثقافتنا ونترك ما يضرنا ويؤثر على هويتنا وعاداتنا والتقاليدنا الأصلية . ومع مـا تبديه معظم المجتمعات غير الغربية من انتقادات وتحفظ إزاء القيم وأسـاليب الفكـر الغـربي إلا أنها مع ذلك لا تتردد في اقتباس كثير من عناصر الحضارة الأمريكية والأوروبيـة (سـمدون حـمادي وآخرون "د.ت" ، 57). وعلى هذا فإن الإنماء الثقافي والاتصال الثقـافي فـرض واجـب عـلى الإنسـان اليوم ، ومن هنا يجب أن نعمل على إحياء الثقافة العربية وتطهيرها مـن الشـوائب والتشـوهات التي طرأت عليها والاستناد عليها لتدعيم المقاومة المحلية ضد الغزو الثقافي ، فهذه المقاومـة هـي السبيل الوحيد لاستعادة وعي العرب الأصيل بـذاتهم وهـي السـبيل الوحيـد لاسـتيعاب الحضـارة الحديثة لا باعتبارها تقليدا أعمي للغرب ، وإنما بعـد انتزاعهـا مـن إطارهـا القيمـى وتكيفهـا مـع القيم العربية وهكـذا يتسـنى للمجتمـع المصري أن يسـاير الـعصر ويحـتفظ بهويتـه وأصـالته في الوقت ذاته .

2- أهمية الانتشار الثقافي :

إن الثقافة هبي نتاج الفكر الإنسـاني وثمـرة العقـل الـبشري وخلاصـة تجـارب الإنسـان في حياته الاجتماعية (فارس خليل ، 1965 ، 41 : 42).

ويزعم جليفورد جرتز "Guilford Geertz" أن الناس بدون ثقافة هم حيوانـات شـاذة لا تصلح للعمل Brigitte Berger , 1995ولا يوجد في الوقـت الحـاضر المجتمـع الـذي يسـتطيع أن يستغني عن خبرات غيرة ويعيش معتمدا على نفسه (حسن الفقى ، 1970 ، 86).

ولأن الإنسان يتميز بين الكائنات بأنه له ثقافة تحـتفظ بنتـاج خبراتـه العقليـة وأن ينقلها إلى الآخرين في بيئته عن طريق وسائل الاتصال الرمزي Symbolic وأهمهـا اللغة ، ثم يستطيع أن يربط خبراته هو بتلك التي تنقل إليه بما ييسر له تكـوين نتـاج مركب جديد (فارس خليل ، مرجع سابق ، 41 : 42) . وانطلاقا مـن هـذا فـإن الثقافـة تنشـأ في مجتمـع معـين ثـم تنـتشر إلى المجتمعـات الأخـرى فـيما يسـمي بالانتشـار

الثقافي (نصر محمد عارف ، 1994 ، 42) ونستطيع الإفادة من تجارب الآخرين وتطويرها بما يناسب المناخ والواقع المصري (محمد الهادي عفيفي ، مرجع سابق ، 232) ذلك لأن الانتشار الثقافي يعني انتشار لعناصر ثقافة معينة عن طريق نقل عناصر ثقافية من مجتمع أو أكثر إلى مجتمعات أخرى بسرعة وفي وقت واحد تقريبا (James , Wcarey , 1992) .

أي أن هذا الانتشار الثقافي عامل من عوامل التغير وهو يعني استعارة ثقافة لعناصر جديدة من ثقافة أو ثقافات أخرى ، والعامل الرئيسي الذي يساعد على هذا الانتشار الثقافي هو تقبل المجتمع الجديد للعنصر الثقافي الجديد (محمد الهادي عفيفي ، مرجع سابق ، 232) وبذلك تحقق الثقافات الأقل انتشارا تواجدها لا أن تسيطر ثقافة معينه على العالم كله وأي ثقافة لها اتجاهان ومثال ذلك يجب أن نؤثر على الثقافة الأو روبية والأمريكية بقدر تأثيرها علينا حتى لا نفقد هويتنا وذاتيتنا الثقافية (Ezzat Ali , 1995 , p22-23) .

3- ضرورة الانفتاح الثقافي :

إن التكيف الثقافي هو أحد شعارات مرحلة النظام العالمي الجديد (تقرير المجلس القومي للثقافة والفنون والأدب والإعلام ، 1994 : 1995 ، 48 – 49) . ولكي يتحقق هذا التكيف الثقافي ينبغي أن يكون مستوي التقدم في نتاج ثقافتنا يرقي على الأقل إلى نظيرة في تلك الثقافات ، ويتطلب الارتقاء بنتاج ثقافتنا تربية عقول مفكرة منفتحة وجادة من الأجيال الصاعدة في مجتمعنا يمكنها أن تستفيد من تجارب الثقافات الأخرى ولديها القدرة على تطويرها والإضافة إليها (محمد أمين المفتى ، 1989 ، 467) ولهذا أصبح الانفتاح الثقافي أمر ضروري لا مفر منه وإغفاله يؤدي إلى عزلة عن الثقافات الأخرى في وقت يعتبر فيه التكاتف والتعاون بين الدول أمرا مصيريا ومطلبا حياتيا لا بد من تحقيقه .

وغني عن البيان أن التمايز الحضاري هو موقف مختلف عن الانغلاق أو العداء الحضاري فرفض الانفتاح على الحضارات الأخرى هو موقف ضار فعلا ؛ فضلا عن أنه غير ممكن في ظروف ثورة أجهزة الاتصال والتواصل التي تزداد فاعليتها في العصر الذي نعيش فيه (محمد عمارة ، 1993 ، 211) .

ويمكن للانفتاح من خلال وسائل الإعلام على الثقافات الأخرى أن يمثل عامل تحفيز وعامل زعزعة للاستقرار في آن واحد ؛ فكثير من الناس يشعرون بالقلق من أن تؤدي الصور المنقولة بوسائل الإعلام إلى تقوية الروح الاستهلاكية في المجتمعات المنقولة إليها (مني الحديدي ، 1995 ، 201) . ومن ثم فإن الفهم الشمولي الحديث للحضارة المعاصرة والانفتاح المنضبط تجاهها أمر ضروري للتبادل الحضاري الصحيح ؛ لأن هذا الفهم هو الذي يمكن من الانتقاء والاستفادة العملية والفنية الصحيحة دون مساس بالقيم والعقائد والمبادئ والهوية ؛ ولهذا يجب الحذر من فهم الانفتاح والاقتباس الحضاري على أنه دعوة إلى الانفتاح والتسيب المطلق أو أنه ذوبان ومتابعه لا حدود لها ، إنه انفتاح وتعامل واع خبير مستقل (عبد الحميد أحمد أبو سليمان ، 1990 ، 169 : 170) .

إن الباحث المتعمق يجد أن المسلمين حيث أتفتحوا على الحضارة إليونانية أخذوا منها ما يتفق مع خصوصياتهم الحضارية (أحمد عبد الرحيم السايح ، 1994) ويشير واقعنا الثقافي في أكثر من مجال إلى أن تحقيق الخصوصية الثقافية لا يتم إلا بالانفتاح على الحضارات الأخرى وعلى هذا فإن الانفتاح المنضبط تجاه الحضارة المعاصرة أمر ضروري للتبادل الثقافي (هيام الملقي ، مرجع سابق ، 63 : 46) .

4- ضرورة التبادل الثقافي :

كثير ما يقول القائلون أن الثقافة لا تعرف الحدود وأنهم لعلى حق في ذلك ، وإن لم تكن هي القاعدة ولقد عرفت مصر هذه الحقيقة وعملت على ضوئها ، فقد تركت مصر في مراحل تاريخها الطويل أبوابها ونوافذها مفتوحة على مصراعيها أمام المؤثرات والتيارات الثقافية .

وتقوم العلاقات الثقافية بين الشعوب على أساس من الفهم المتبادل تجاه بعضهم البعض ، فالتفاهم والتبادل الثقافي القائم على المعلومات التي ترد إلينا من الخارج لا تستأثر بها الصفوة بل ينالها الجميع (Davish – Kodyouri , D.Jammed , 1991 , 4600) وتقوم بهذه المهمة وزارة الثقافة ومؤسساتها المختلفة كالمسرح والسينما والثقافة الجماهيرية وغيرها ، وفي المجتمع الحديث نجد وسائل الاتصال تلعب دورا مهما في عملية التبادل الثقافي عن طريق طرحها كما هائلا من الثقافات المتنوعة

على المشاهد والمستمع والقارئ وبذلك تفتح مجالات عديدة أمام المبـدعين وتسـاعد عـلى تنميـة الثقافة الذاتية للفرد التي بدورها تصبح جزء مـن الثقافـة الوطنيـة (محمـد بـن عـروس ، مرجـع سابق ، 9) هذا وقد انبثق عن برنامج اليونسكو إنشاء مراكز إقليمية عديدة من بينها في القـاهرة ما يسمي بمركز القـيم الثقافيـة بـين الشرق والغـرب عـام 1963 ، وأسـهمت اليونسـكو في تمويـل أنشطته لفترة عشر سنوات ، وتضمن برنامج نشـاطه ترجمـة عـدد مـن المؤلفـات التـي تـبرر دور الثقافة المصرية أو تعكس موقفها من بعض القضايا المهمة إلى بعـض اللغـات الأوروبيـة (حسـن نافعة ، 1996 ، 22) .

والتبادل الثقافي يقوم على قـوة المعلومـات والمثاقفـة مـن كـلا الطـرفين حتـى لا تضـعف الثقافـة الوطنيـة (Davish , kodyour , op. cit , p600) ولقـد حرصـت مصر عـلى أصـالتها وهويتها رغم تعرضها للغزوات مرات كثـيرة في مراحـل تاريخهـا ، وكانـت مرونـة الـذات المصريـة ورحابة أفقها يتيحان لمصر انتقاء ما يلائمها من صـفوة حضـارة الآخـرين وثقافـاتهم دون أن يخـل هذا الانتقاء بأمنها الثقافي الذي حرصت عليه حرصها على أمن الأرض والـبشر ، بـل كـان انتقائهـا خير ما عند الآخرين من عوامل اتسـاع ثقافتهـا وزيـادة عمقهـا ومـن ثـم أمنهـا وأمانيهـا (تقريـر المجلس القومي للثقافة والفنون والإعلام ، 1993 : 1994 ، 47) .

ونحن نتفق مع هؤلاء الباحثين في أن نستفيد من حضارة الغرب وننهل منهـا لكـن مـا يتناسب مع أصالتنا وقيمنا وأن يتم النهل أو الاقتباس بشكل إداري واع وعـن طريـق الانتقـاء لما يلائمنا فنأخذ ما نراه أو فق لنا وندع غيرة ونضع ما نقتبسه في مكانه الصحيح مـن حياتنـا ، مع التيقن أن الاقتباس يتم لمصلحة المقتبس لا لترسيخ قدم المقتبس عنه كي لا يتمكن منـا كـما يأمل الاستعمار الثقافي ، وذلك من منطلق أن الحضارة الإنسانية الحالية ليسـت ملكـا لشـعب بعينة بل أنها ارث الإنسانية جمعاء وقـد سـاهمنا فيهـا وسـاهم غيرنـا فيهـا لكننـا نفـرق بـين حضارة عطاء إنساني وحضارة استبعاد واستغلال واستلاب واغتصاب لعقـول الآخـرين وتمزيـق لهوية الآخرين الثقافية والاجتماعية ، ثم نقول لهؤلاء الـذين يركـزون عـلى أن البـث الإعلامـي الفضائي وسيلة للتبادل الحضاري والعلمي والثقافي . هل من العدالة والحضارة أن يكون البـث

الإعلامي المعلوماتي والإخباري لا متوازن وباتجاه واحد ومضامين منتقاة موجهة إلى شعوب بعينها وبشكل سلبي مما يجعلها فريسة سهلة لهذا الإعلام ؟

على إيه حال فإنه لا خوف على الإطلاق مما يوصف بأنه غزو ثقافي أو اختراق إعلامي مادمنا نحصن أنفسنا بالتعليم والتثقيف ونحرر برامجنا الإعلامية ونتوسع ونيسر توصيلها إلى جميع قطاعات الشعب .

ولكن ليس معني ذلك أن نصم أذننا عن الثقافات الوافدة بل لابد أن يكون لنا موقف منها حينما نرى أنها تؤثر في ذاتيتنا الثقافية . ومن هنا علينا أن نلتمس الوسائل الكفيلة باتقاء الشر قبل وقوعه , ولكن ماذا نستطيع أن نفعله إزاء ما يفرض علينا فرضا عن طريق الأقمار الصناعية ؟ وكيف نحمي أبناءنا وبناتنا منه ؟ ليس أمامنا إلا المزيد من ثقافتنا الأصلية وقيمنا التي تحصننا ضد أي غزو ثقافي ، ثم علينا أن نرتفع بمستوي المادة الثقافية الإعلامية التي يتعرض لها المراهقون من خلال وسائل الإعلام ومن ثم يكون ذلك هدفا أساسيا إستراتيجيا في السياسة الثقافية والإعلامية للإنسان .

خلاصة الفصل:

وتأسيسا على ما سبق يمكن استخلاص ما يلي :

- ننا نواجه العديد من التحديات في هذا العالم المتغير ، فهناك تحدى ثورة تكنولوجيا الاتصال وتحدى الاحتكارات الكبرى آلتي تسيطر بقوة على الصف ووسائل الإعلام الإلكترونية ، مما أدى إلى تركيز مصادر التحكم في المعلومات الدولية ، وتأثير ذلك كله على حرية التعبير عن الرأي ، ومستقبل الصحافة والإعلام ، ومدى تمتعها بالحرية الحقيقية ، وهذا كله يتطلب مراجعة شاملة للتشريعات والقوانين الخاصة بالصحافة والإعلام وتنقيتها من العوائق القانونية والإجرائية لحرية الصحافة سعيا وراء تحقيق مزيد من التنوع التعددية .
- أضافت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طابعا دوليا على كافة وسائل الإعلام الجماهيرية ، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان التفرقة بين ما هو إعلام وطني و إعلام دولي فالإعلام الوطني الذي ينتجه مجتمع ما لمواطنيه ، قد أصبح

له شكل من الأشكال مقصودا أو غير مقصودا – بعدا دوليا ، فالبرامج التي تبثها محطات التليفزيون في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وكندا واليابان ودول غرب أو ربا والتي أعدت من الأساس لجمهورها المحلى ، أصبحت تشاهد عبر الأقمار الصناعية في أنحاء متفرقة من العالم وقد اكتسبت بذلك بعدا دوليا لم تسعى إليه أصلا ، ولكن تطور تكنولوجيا الاتصال جعل ذلك ممكنا ، ومن هنا فان هذه القنوات المحلية فقدت محلتها لان هذه القنوات تكنولوجيا يتم مشاهدتها خارج حدودها الوطنية ونطاقها المحلى ، وهو ما يؤكد أن وسائل الاتصال الجماهيرية أصبحت تتسم بالطابع الدولي أو العالمي نتيجة التغيرات الكبيرة في طبيعة شبكات الاتصال المحلية التقليدية الناتجة عن تكنولوجيا الاتصال الحديثة .

- لقد لفتت قضية البث الوافد وتأثيراته المرتقبة على المجتمع انتباه الكتاب والمعنين بشئون الإعلام في مصر منذ بداية الثمانينات أثيرت هذه القضية على صفحات الصف والجرائد وفى الندوات العامة لكن كل الآراء التي أثيرت حول هذه القضية اتسمت بالتضارب وغلبة الطابع الانفعالي بعامة عليها وغياب التحليل المتعمق والرؤية الشمولية التي تضع القضية في إطارها الصحيح ؛ فهناك من رحب بمقدم هذا البث ووجد فيه إثراء للثقافة الإنسانية وفرصة طيبة وميسرة للإطلاع على منجزات العصر ، وأعرب في ذلك عن غبطته بما يتيحه البث المباشر من فرص طيبة للتخلص من احتكار السلطة للمعلومات ومن الممارسات المملة لأجهزة الإعلام المحلية ، وهناك من أعرب عن مخاوفه أثار في ذلك قضايا الأمن الثقافي الهيمنة الثقافية والغزو الثقافي والاختراق الثقافي والاستعمار الإلكتروني وإمبريالية الصورة التليفزيونية والذاتية الثقافية التي ستتعرض للتهديد .
- تؤدى تكنولوجيا الاتصال إلى تقلص الخبرات المشتركة التي تتيحها وسائل الاتصال الجماهيري مع معظم أفراد المجتمع ؛ ليحل مكانها خبرات مشتركة مع أفراد نفس الطبقة المتجانسة التي تشترك في نفس الخصائص والسمات ، في حين تحقق وسائل الاتصال الجماهيرية خبرات مشتركة اكبر وتماسك أفضل لأفراد المجتمع ، ويؤدى هذا التماسك إلى ضمان تحقيق الأهداف المشتركة

لصالح المجتمع من خلال تحقيق هذه الأهداف ، وبدون هذا الأساس المشترك فـان خطـر التفتت واللامركزية سيكون كبير ، ومن أمثلة ذلك نظـم الاتصـال الكـابي التـي تتـيح قـدرا هائلا من برامج الترفيه المتشابهة ، والتي يمكن أن تؤدى إلى عزل أفراد المجتمع عن التعرض لمعلومات أخرى ؛ قد تكون أكـثر أهميـة وارتباطـا بحيـاتهم ومـا ينطبـق عـلى المجتمعـات ينطبق أيضا على الأسر ؛ فنتيجة التعامل الشخصي مع وسائل التكنولوجيا الحديثة، يمكن أن تقل الخبرات المشتركة بين الزوج والزوجة أو بـين الآبـاء و الأبنـاء ؛ مـما يـؤدى إلى صـعوبة التفاهم والاشتراك في القيم ، وهو ما يؤدى إلى الانفصال والبعد عن واقع مجتمعهم ، ومـن ثم شعورهم بـالاغتراب وعـدم الانـتماء إليـه ، وهـو مـا يقودنـا إلى معرفـة خصـائص هـذا الجمهور ومدى احتياجاته الثقافية والإعلامية ومدى الاشباعات التي تحققها وسائل الإعـلام المصرية حيال هذا الجمهور ، وهو ما سوف يتم في الفصل التالي .

الثورة التكنولوجية الكبرى

يشهد عالمنا المعاصر ثورة تكنولوجية كبري في مجال الثقافة والإعلام ، من خلال تدفق المعلومات عن طريق الأقمار الصناعية والطرق السريعة للمعلومات والصحف الإلكترونية ، وما يمكن أن يظهر من أشكال جديدة للاتصال دورا كبيرا في تدفق المعلومات على نطاق واسع ،ولأن الإعلام والثقافة وجهان لعملة واحدة والتوأمة بين الإعلام والثقافة هما من حقائق الحياة المعاصرة (سعد لبيب ، 1996 ، 2 : 3) ولذا فالوسائل التعليمية لا تقف بالضرورة عند وسائل الإعلام الوطني أو القومي من صحافة وإذاعة وتليفزيون ووكالات أنباء ؛ بل يدخل فيها بالضرورة الوسائل الإعلامية العالمية والإقليمية الخارجية التي تستخدم تكنولوجياتها الحديثة لكي تدخل أقطار الوطن العربي ضمن مجال انتشارها ؛ حيث أننا أصبحنا نعيش العهد الثالث في مجال الإذاعة ، حيث بدأ العهد الأول بظهور الراديو والعهد الثاني بظهور التليفزيون ونحن حاليا في العهد الثالث عهد التليفزيون الذي يوزع برامجه بالأقمار الصناعية والأنظمة السلكية . (محمود علم الدين، 1997 ، 27) .

هذا وقد شهدت الفترة منذ منتصف الثمانينات وحتى الآن تطورات مهمة في صناعة التليفزيون أثراً على البرامج في الخدمات التليفزيونية الغربية .

- **التطور الأول:** حصول مصر على الخدمة الكاملة في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .
- **التطور الثاني:** انتشار البث بالأقمار الصناعية بالغة القوة والتي لا تحتاج إلى هوائيات كثيرة تخضع لسيطرة القطاع الخاص .

ولعل هذه التغيرات العميقة في مجال البث التليفزيوني حدثت نتيجة لتطور التكنولوجيا الحديثة في الاتصال ، وانتشار البث المباشر بالأقمار الصناعية ، وانتشار أنظمة التليفزيون السلكية (الكابلية) في الدول المتقدمة ، والترويج التجاري المتطور للإنتاج التليفزيوني (نفس المرجع السابق) .

وهو ما يؤكد توقعات أحد خبراء الإعلام العرب أن التليفزيون بشكله التقليدي وكما نعرفه الآن قد يختفي بعد عشرين عاما ، ففي تليفزيون المستقبل توضع

خريطة البرامج وفق ما يعتقد أنه مزاج المشاهدين ، كما أن التكنولوجيا الاتصالية المستقبلية تقول أن عصر التليفزيون الحالي قد أشرف على الانتهاء ، وأنه قد بدأ بالفعل في الولايات المتحدة الأمريكية ولن يتمكن فيه أحد من القيام بنفسه بتحديد رغبات المشاهدين ، بل إن الرأي سيكون للمشاهد وسيطلب من مشاهد المستقبل تحديد البرنامج الذي يريده في الوقت الذي يريده طبقا للنظام المعروف باسم المشاهدة بالدفع (Pay T.V) أو تليفزيون الاشتراك أو الدفع مقابل كل برنامج (محمود علم الدين، 1997 ،29 : 30) .

هذا ويعد الاتصال عبر الثقافات من عناصر الثراء الثقافي وهو ما يشهد به مثلا تاريخ الثقافة العربية في مراحل ازدهارها ، حيث نجحت وقتها في التواصل العميق مع الثقافات والحضارات الأخرى المعاصرة ، وهو ما تتيحه في العصر الحاضر تكنولوجيا الاتصال الحديثة التي ألغت المسافات وجعلت العالم كله قرية صغيرة على حد تعبير مارشال ماكلوهان ، وبات اللحاق بما هو جديد في عالم التكنولوجيات أمرا لا يقدر عليه إلا الذين يملكون أدوات العصر الجديد ويعلمون بقواعده (حسن حامد، 1996، 1: 2) وفي نفس الوقت لا يستطيع أحد أن ينعزل عن التطور الذي يحدث في مجال الإعلام والاتصال في العالم فنحن جميعا جزء من هذا العالم ، ولا يمكن لأية دولة أو مجتمع أن يقف في وجه رياح التغيير والثورة التكنولوجية التي تسود العالم ، بل لابد له أن يتعامل معها باعتبارها من حقائق الحياة (سعد لبيب ، 1996) .

وهكذا نمت العلاقة بين التكنولوجيا والنظرية العلمية بطريقة واضحة وأصبح التقدم التكنولوجي أمرا ظاهريا لا مفر منه . ومن هذا المنطق يمكن القول إن هذا العصر هو عصر ثالوث الديمقراطية والمعلومات وتكنولوجيا الاتصال .

ونعني بتكنولوجيا الاتصال " مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية في جمع المعلومات وإنتاجها ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات" (محمود علم الدين، 1994) وعلى هذا فأن هناك علاقة دينامية بين التطور في تكنولوجيا الاتصال والبيئة الاتصالية في العصر الحديث ، فكلاهما ينبع من الآخر : فالتطور في تكنولوجيا الاتصال ينبع من البيئة الاتصالية في العصر الحديث والبيئة الاتصالية في العصر

الحديث تنبع من تكنولوجيا الاتصال . إذن التطور في تكنولوجيا الاتصـال ومـا يتبعـه مـن عولمـة ثقافية هو السمة الأساسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث .

ويقول العالم الشهير مارشال ماكلوهان " إن تكنولوجيا الاتصال والمعومات الحديثة هي

إحدى الركائز الأساسية لحضارتنا الإنسانية المعاصرة ، وإهمال استخدامها والاستفادة منهـا ومن إيجابياتها كفيل بأن يقذف بأي مجتمع إلى حضيض التخلـف ، وفي نفـس الوقـت فـإن هـذه التكنولوجيا قد تستخدم من جانب البعض من أجل تشويه الحقائق والمعلومات ، وتزييف صـورة الحياة وبث الأوهام أو المخاوف لتحقيق أهداف عقائدية أو سياسية أو اجتماعيـة لدولـة مـا أو لنظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي معين (سعد لبيب ، 1996، 4 : 5) .

سمات الإعلام في العالم المعاصر

التطور الهائل والمستمر في تكنولوجيا الاتصال الحديثة :

إن العالم اليوم - بسبب تكنولوجيا الاتصالات الحديثة – يعيش مرحلة جديدة من مراحل تطوره الاتصالي ، هذه المرحلة بدأت في منتصف الثمانينات ومازالت مستمرة حتى الآن ، وتتميز بسمة أساسية وهي المزج بين أكثر من تكنولوجيا اتصالية تمثلها أكثر وسيلة لتحقيق الهدف النهائي وهي توصيل الرسالة الاتصالية ، ويطلق على التكنولوجيا السائدة أو المميزة لهذه المرحلة التي نعيشها التكنولوجيا التفاعليه Interactive technology أو التكنولوجيا متعددة الوسائط Multimedia Technology (محمود علم الدين ، 1993 ، 132) .

مما أدي إلى ظهور خدمات متنوعة ومتعددة لتلبية حاجات الأفراد إلى المعلومات مثل الحاسبات الشخصية المتنقلة ، والأقمار الصناعية ، والاتصال الكابلي، والميكروويف ، والإلياف الضوئية ، والاتصالات الرقمية ، وأدي ذلك إلى ظهور خدمات الاتصال الجديدة مثل التليفزيون الكابلي والتليفزيون عالي القوة ، وكذلك الفيديو كاسيت ، والفيديو ديسك ، والفيديو تكس ، والتليتكست ، والاتصال المباشر بقواعد البيانات ، وعقد المؤتمرات عن بُعد ، والبريد الإلكتروني ، وما إلى غير ذلك . وعلى هذا فإن كافة المستحدثات التي أفرزتها تكنولوجيا الاتصال إنما تنطلق من خلال تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني الإلي، وتكنولوجيا الأقمار الصناعية ؛ غير أن بيئة الاتصالات اليوم تتسم بالمنجزات المستمرة والسريعة التطور لكل من تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات معاً (نفس المرجع السابق) وعلى هذا فأننا نمر الآن ببداية عصر جديد يسمي بعصر الفضاء ، أو عصر المعلوماتية أو عصر الإنترنت ، حيث أحرز العالم تقدما جبارا في ميادين استخدام الأقمار الصناعية في حمل القنوات الفضائية العاملة في ميدان البث الإذاعي والتليفزيوني ، كما تصاحب ذلك منجزات التقدم العلمي والتكنولوجي في ميدان تجميع المعلومات والاحتفاظ بها في أقل حيز ممكن ، وإقبال جماهير عريضة في مختلف أنحاء العالم على الاستعانة بشبكة الإنترنت

التي تجيب في أقصر وقت ممكن على أي سؤال أو استفسار (المجالس القومية المتخصصة، 1998 : 1999 ، 35) .

أولاً : القنوات التليفزيونية باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة :

أحدثت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طفرة هائلة في ظاهرة الإعلام الدولي أو عالمية الاتصال ، بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصال الدولية أو عبر الوطنية جزءا من نسيج الحياة اليومية للمواطن (محمود علم الدين ، 1997) وفي ظل تزايد المساحة الزمنية لإرسال هذه القنوات بما فيها القنوات الفضائية المحملة على النايل سات والمتخصصة مثل قنوات الطفل والأسرة والنيل للدراما والقناة التعليمية والثقافية ، ولأن الإنتاج البرامجي المحلي لا يكفي لتغطية فترات الإرسال فقد تم إنشاء مدينة الإنتاج الإعلامي في مدينة السادس من أكتوبر ، وتضم أربعة عشر أستوديو تسجيلات متطورة بالإضافة إلى مناطق التطوير الخارجي ، وسيتيح ذلك الفرصة كاملة لتزويد التليفزيونات العربية وشبكات الفضاء العربية بما تحتاجه من برامج ، ففي الفضاء الآن حوالي 14 قناة فضائية عربية ، وهناك حاجة ماسة إلى 10 آلاف ساعة لتغطية المساحة الزمنية للشبكات الفضائية العربية من الإنتاج المتميز ، ومدينة الإنتاج ستوفر من 3 آلاف ساعة إلى 7 آلاف ساعة ، ومن هنا يتم التغطية عن طريق إما تكرار أو إعادة إذاعة برامجها وأفلامها ومسلسلاتها ؛ نظرا لقلة الإنتاج أو الاستعانة بالإنتاج الأجنبي وبصفة خاصة الإنتاج الأمريكي (عبد المجيد شكري ، 1996 ، 26 : 27) .

هذا من ناحية ومن ناحية أخري أضفت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طابعا دوليا على كافة وسائل الإعلام الجماهيرية ، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان التفرقة بين ما هو إعلام وطني وما هو إعلام دولي ، فالإعلام الوطني الذي ينتجه مجتمع ما لمواطنيه قد أصبح له شكل من الأشكال مقصودا أو غير مقصودا بعد دوليا ، فالبرامج التي تبثها محطات التليفزيون في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وكندا أو اليابان ودول غرب أو ربا ، والتي أعدت من الأساس لجمهورها المحلي وأصبحت تشاهد عبر الأقمار الصناعية في أنحاء متفرقة من العالم وقد اكتسبت بذلك بعدا دوليا لم تسع إليه أصلا . ولكن تطور تكنولوجيا الاتصال جعل ذلك ممكنا

(محمود علم الـدين، 1994) ومـن هنـا فـإن هـذه القنـوات المحليـة فقـدت محليتهـا لأن هـذه القنوات تكنولوجيا يتم مشاهدتها خارج حـدودها الوطنيـة ونطاقهـا المحـلي ، وهـو مـا يؤكـد أن وسائل الاتصال الجماهيرية أصبحت تتسم بالطابع الـدولي أو العـالمي Global نتيجـة التغـيرات الكبيرة في طبيعة شبكات الاتصال المحلية التقليدية الناتجة عن تكنولوجيا الاتصال الحديثة .

هذا وقد أخذ نظام التوزيع والبث باستخدام الكوابل ينتشر في العـالم ، وهـو نظـام يتـيح استقبال أكثر من مائة قناة تليفزيونية في المنازل ، ورافقـه نظـام شـبيه للتوزيـع يسـمي "الكيبـل اللاسلكي" لا يستلزم حفراً أو مداً لشبكة الأسلاك بل يعتمد على الإرسال عبر الميكرويف لعدد من القنوات يصل الآن إلى حوالي (18) قناة تأتي من الأقمار الصناعية ، أو من الشبكات الأرضية ولابد أنها ستزيد في المستقبل (سعد لبيب ، 1996، 42) .

ويتزامن مع هذا التطور استخدام شبكات الإلياف الضوئية بديلا عن الأسـلاك النحاسـية ، وهي تستطيع حمل أكثر من مائة قناة تليفزيونية في وقت واحـد إلى المشـتركين ، وبدرجـة عاليـة من وضوح الصوت والصورة (نفس المرجع السابق) .

ولذا فإن هذا التقدم التكنولوجي الجديد في دول الغرب المتقدم ترتب عليه تطوراً ثقافيـاً واجتماعيا يتحرك من خلال إليات اجتماعية وثقافيـة وتربويـة حديثـة مواتيـة ومتوازيـة ؛ لإقامـة نظام إعلامي ثقافي يحقق العديد من المكاسب السياسية والاقتصادية ولخدمة أيديولوجيـة الـدول الكبرى الصناعية المتقدمة (نسمة البطريق ، 1996 ، 65) .

ولذا فان الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال تكون قد أحدثت طفـرة هائلـة في ظـاهرة الإعلام الدولي أو عالمية الاتصال ، بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصال الدولية أو عـبر الوطنيـة جزءا من نسيج الحياة اليومية للمواطن (محمود علم الدين، 1994) .

ومع اقترابنا مـن القـرن الحـادي والعشريـن ظهـرت إلى الوجـود العديـد مـن التعبيرات التي لم تكن مستخدمة من قبل لوصف هذا العصر ، فمن قـال بأنـه عصر

الفضاء ، ويقول عنه آخرون بأنه عصر المعلومات أو العصر الإلكتروني . وقد اسماه عالم الاجتماع "دانيل بل" عصر ما بعد الصناعة بينما وصفه "مارشال ماكلوهان" بأنه عصر القرية الكونية وقال عنه عالم المستقبليات "ألفين توفلر" إنه عصر الموجة الثالثة التي ترث عصري الزراعة والصناعة (حسن حامد ، 1996 ، 74 : 75) .

وبغض النظر عن هذه المسميات العديدة فإن الشيء المؤكد أن العصر الحالي مرتبط ارتباطا وثيقا بمجال الاتصالات والمعلومات ، فهو ولا شك العصر الذي تحقق فيه نقل المعلومات من أحد أطراف المعمورة إلى طرفها الأقصى الآخر بسرعة وكفاءة.

وعلى هذا فان السمة الأساسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث تنبع بالدرجة الأولى من التطور الهائل والمستمر في تكنولوجيا الاتصال والأقمار الصناعية، والاتصالات التي كانت لا تتسع لأكثر من عدد محدود من القنوات القمرية - ربما يتجاوز العشرين إلا قليلاً - زادت قدرتها إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف ، وسيزيد عددها مرة أخري باستخدام نظام " الإشارات الرقمية المضغوطة " الذي يتيح بث أكثر من برنامج تليفزيوني على القناة القمرية الواحدة يصل إلى ثمانية برامج في نفس الوقت ، ويرافق هذا زيادة قوة الإشارة الصادرة عنها مع تطور هوائيات الاستقبال الفضائية ، بحيث أصبح من الممكن التقاط الإشارات الصادرة عن الأقمار بهوائيات صغيرة الحجم رخيصة التكلفة (سعد لبيب،9،1996) .

ولذا فقد اتسم العصر الراهن بثورة تكنولوجية ومعلوماتية عابرة للقارات وثورة معرفية نقالة لا تعرف الحدود ، وتقنية فائقة الدقة في الاتصالات أنه عصر الكلمة والصورة القادرتين على تطويع العقول وتخدير الشعوب (أحمد مجدي حجازي، 2000 ، 1) .

وإذا كنا قد بدأنا الحديث عن القنوات التليفزيونية باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة فإن ذلك يرجع إلى سببين :

(1) هو أن هذا النظام في بث أو توزيع الإشارات قد وضع في خدمة وكالات الأنباء التي تخدم وسائل الإعلام المختلفة ، كما أن وكالات الأنباء الكبرى بدأت في السنوات الأخيرة في استخدام الاتصالات الفضائية سواء في تلقي الأنباء أو توزيعها،

بـل إن الفـوارق ذابـت بـين وكـالات الأنبـاء التـي تعتمـد عـلى الكلمـة المطبوعـة أو المرئيـة أو المسموعة ، كما إن كل وسيلة من هذه الوسائل أصبح كذلك مصدرا مـن مصـادر أخبـار الوسـائل الأخرى.

(2) هو أن التليفزيون وقنواته الفضائية أو الأرضـية أصـبح مـن أهـم مصـادر المعلومـات لدي المواطنين في الدول المتقدمة وفي معظم الدول العربية ، بل إنه يعد في كثير من الحالات المصـدر الأول للمعلومات والمعرفة الأمر الذي زاد من تأثيره ، ثم إن ما يقدمه من مـواد إعلاميـة تتشـابه إلى حـد كبـير مـع مـا يقـدم مـن الصـحافة المطبوعـة بـل إنهـا أصـبحت تسـمي الصـحافة الإذاعيـة أو التليفزيونية ، ولهذا كان التركيز على الصحافة التليفزيونيـة بالدرجـة الأولى دون إغفـال لغيرهـا مـن وسـائل الإعـلام بـالنظر إلى سـعة انتشـارها واعتمادهـا عـلى الأشـكال والأنمـاط الصـحفية الأخـرى ، واستخدامها لأحدث أنواع تكنولوجيا الاتصال المتمثلة فى الأقمار الصناعية ونظم المعلومـات ، بحيـث يمكن أن نسميها الصحافة الشاملة (سعد لبيب ، 1996 ، 42 : 43) والحق أن الصحافة التليفزيونية استطاعت بفضل استخدام التكنولوجيا الحديثة أن تلغي أهم عقبتين العمـل في الصـحافة المطبوعـة وهما عنصرا الزمان والمكان ، فالصحافة التليفزيونية أصبحت "صحافة آنية" تستطيع أن تنقـل الخـبر في لحظة وقوعه إلى المشاهدين دون انتظار لإعداد أو طباعة أو توزيـع كـما تسـتطيع أن تصـل إلى أي مكان في الدنيا تنقل منه ما يجري من أحـداث وتنقلهـا أيضـا إلى أي مكـان في العـالم . فلـم يعـد يدخل في حسـاباتها " لا المسـافة ولا الوقـت " ولكـن الوضـع أصـبح أكـثر تعقيـدا الآن ، لأن النظـام الإعلامي الحـديث في ضـوء تلـك السياسـة الإعلاميـة والتـي تـدور حـول مبـدأ التقـدم التكنولـوجي والعلمي ويمثلها القنوات الفضائية للاتصال ، أو قنوات الفضاء لا يحقـق الأخـذ والعطـاء الثقـافي أي التواصل الفكري والثقافي ، لأن العلاقـة منـذ البدايـة هـي علاقـة غـير متوازنـة فـالعلم والتكنولوجيـا والبحث العلمي أصبحت من عناصر الثقافة الحديثة ، وعدم امـتلاك العلـم والتكنولوجيـا والصـناعة والاضطرار إلى استرادها قد ينال مبدئيا من الكيان الوطني ، وذلك لعدم القدرة عـلى الإنتـاج الثقـافي بالمواصـفات العالميـة الحديثـة فتكـون في هـذه الحالـة في موقـف التبعيـة تبعيـة الثقافـة والعلـم وإعـلام الـدول المالكـة للتقنيـات والصـناعة والتكنولوجيـا ، فصـناعة الثقافـة والإعـلام هـي مـن

الأدوات الحديثـة لغـزو واخـتراق الشـعوب فهـي السـلاح الحـديث الجـذاب والسـلمي (نسـمة البطريق ، 1996 ، 68) .

وعلى هذا فقد ترتب على استخدام تكنولوجيا الاتصـال الفضـائي في التليفزيـون مجموعـة كبيرة من النتائج ونحن هنا نتحدث عن الظاهرة في إطارها العلمي وأهمها .

ثانياً : نتائج استخدام تكنولوجيا الاتصال الفضائي في التليفزيون:

- أنه أصبح من اليسير زيادة عدد القنوات التليفزيونية داخل الدولـة الواحـدة ، كـما أصـبح من السهل أيضا وجود قنوات تليفزيونية تخدم إقليما يضم عددا من الدول يجمعهـا إطـار ثقافي متجانس ، بل لقد أصبح الاتصـال التليفزيـوني عـلى المسـتوي العـالمي كلـه متاحـا إذا توفرت المصلحة في ذلك ، والقدرة المالية والبشرية والتقنية والشواهد كثيرة لا تقـع تحـت حصر .
- وحتى لا تتشابه الخـدمات التليفزيونيـة ويصـبح مـن العسـير الحصـول عـلى جمهـور لهـا، اتجهت هذه القنوات إلى التخصص لضمان قطاع محدد من الجمهور ؛ فتخصص بعضـها في الأخبار والأحداث الجارية والبعض الآخر في الأحداث الرياضية ، أو تقـديم بـرامج الأطفـال والشباب والأفلام السينمائية القديمة أو الحديثة وهكذا .
- كما تم تخصيص بعض القنوات لتبادل المعلومـات بـين المراكـز المتخصصـة ومـع المشـتركين في المعلومات ، وتخصيص خدمات أخري للتبادل بـين البنـوك والمراكـز الماليـة والشركـات ورجـال الأعمال .
- كما شهد العالم تعدداً وزيادة في عدد القنوات التليفزيونية الإخباريـة سـواء منهـا التي تعمل على المستوي العالمي مثل شبكات " CNN" والقناة الدولية الفرنسية "CBS" والشبكة الدولية الأمريكية World Net أو التي تعمـل عـلى المسـتوي الإقليمى مثل شبكة الأخبار الأوربيةEurope News أو الشبكة الفضائية لمنطقة آسيا والمسماة " ستار " وتـدخل فيهـا الخدمـة الدوليـة لهيئـة الإذاعـة البريطانيـة ، ولـــو أن كثـــيراً مـــن الشـــبكات التـــي نشـــأت قطريـــة أو إقليميـــة بـــدأت

تتجه إلى العالمية توسيعاً لمجال نشاطها الإعلامـي أو التجـاري وفـق السياسـات المرسـومة للخدمة وتحقيقا لمصالحها (سعد لبيب، 1996، 44) .

- وقد ساعد هذا الانتشار اللافت للنظر للقنوات الفضائية إلى وجود أكـثر مـن قمـر صـناعي يغطي المنطقة العربيـة ، وأهمهـا القمـر الصـناعي العـربي " عربسـات " والقمـر الصـناعي الأوربي "يوتلسات" ، وقد كان لهذا الانتشار الكبير للقنوات الفضائية في فترة قصيرة منذ عام 1990 آثارا إيجابية وأخرى سلبية ، فعلى الجانب الإيجـابي حركـت هـذه القنـوات الخاصـة المياه الراكدة في ساحة الإعلام العربي وحفزت القنوات الحكومية عـلى الـدخول في منافسـة مع القنوات الخاصة التي أثبتت وجودها خلال فترة زمنيـة قصـيرة نسـبيا ، وعـلى الجانـب السلبي كشفت الأعداد المتزايدة من القنوات إلى الاستيراد لسد حاجتها من البرامج ، كـذلك أدخلت القنوات الخاصة الأخبار الأجنبيـة وبعضـها باللغـة العربيـة إلى المنطقـة العربيـة (حسن حامد، 1996 ، 74) .

- وبالنظر إلى تزايد القنوات التليفزيونية فقد تدخل رأس المال الخاص في المجـال التليفزيـوني في كثير من دول العالم مشاركا أو مزاحما للدولة في ملكيتها للقنوات التليفزيونيـة ، ومعهـا بدأ دور الدولة في الانحسار وحل الربح محل المصلحة العامة – من وجهه النظر الحكومية عـلى الأقـل – في توجيـه النشـاط التليفزيـوني ، والـربح في هـذه الحالـة يـأتي عـن طريـق الاشـتراكات التـي تـدفع مقابـل وصـول الخدمـة التـي ترسـل " بالشـفرة " أو عـن طريـق الإعلانات التي تذاع بين فقرات البرامج أو في داخلها أو عـن الطـريقين معـا ، ناهيـك عـن الدعم غير المنظور الذي يأتي من بعض الأجهزة الحكومية أو الشركات أو الهيئات الخاصـة تحقيقا لمصالحها (سعد لبيب ، 1996 ، 44) .

- وكان من الطبيعي أن تسعي هـذه القنـوات التليفزيونيـة المتعـددة سـواء منهـا العامـة أو المتخصصة الرسمية أو الخاصـة إلى تحقيـق أهـداف تختلـف بـاختلاف طبيعتهـا وظـروف نشأها وتمويلها ومن هنا ظهرت عدة نتائج من بينها:

- محاولة التأثير بهدف تبني اتجاهات سياسية أو ثقافية معينة بالنسبة للقنوات التي لها توجهات سياسية أو ثقافية خاصة .
- تدني مستوي البرامج بالنظر إلى زيادة الطلب ، وقصور مراكز الإنتاج الكبرى في مواجهته بدلا من أن تكون المنافسة حافز على رفع مستوي البرامج .
- اتجاه البرامج إلى تبني أنماط وقيم فنية معينة تمثل الحد الأدنى الذي يجعلها مقبولة لدي أكبر عدد ممكن من الشعوب لها ثقافتها الخاصة ، وتختلف فيها مستويات التعليم والذوق الفني اختلافا بيئيا ولكنها تتفق في تقبل الإبهار والخوارق والإثارة (سعد لبيب، 1996 ، 44) وبالرغم من التقدم التكنولوجي الهائل فانه لم يواكبه لدينا تقدم مواز بنفس النسبة فيما يتعلق بالإنتاج ولا حتى من حيث الكم ، الكم الوحيد الذي ازداد هو كم القنوات الفضائية العربية ، والذي بلغ العشرين حتى الآن ، ولقد كنا نتوقع كلما خرجت قناة تليفزيونية إلى الفضاء أنها ستشغل المنافسة مع الباقيات وتؤدي فيما بعد إلى الارتقاء بالإنتاج ، لكننا يجب علينا أن نعترف أن هذا لم يحدث الذي يحدث أننا نري مزيدا من التكرار للأنماط المألوفة من حيث " اتجاه البرامج إلى تبني أنماط وقيم تمثل الحد الأدنى" ، وهذا عكس ما كنا نتوقعه ونريده (حمدي قنديل ، 1996 ، 61) .

ونحن في عالمنا العربي مثلا نستورد ما بين 25 – 50 من برامجنا التليفزيونية كما أن صحفنا العربية تستقي أخبارها في المقام الأول من الوكالات العالمية الغربية الأربعة الكبرى وهي : رويتر البريطانية ووكالة الأنباء الفرنسية والاسوشيتدبرس وإليوناتيدبرس الأمريكتين (فوزي درويش ، 1999 ، 116) .

وكان من نتائج ذلك اعتبار الأخبار سلعة معروضة في السوق الحر ، وهو سوق تلعب المنافسة فيه دورا رئيسيا ، فالإقبال على أخبار تليفزيونية ما ، معناه في النهاية زيادة حصيلتها من الاشتراكات والإعلانات ، إن كانت خدمة تجارية هدفها الأول هو الربح ، أو زيادة حجم انتشار الرسالة الإعلامية الثقافية ولو كانت صادرة

عن هيئة إعلامية غير تجارية (هيئة الإذاعة البريطانيـة – الشـبكة الدوليـة الفرنسـية – الشـبكة الدولية الأمريكية على سبيل المثال لا الحصر . (سعد لبيب ، 1996 ، 45).

ولأن الأخبار سلعة فلابد أن تكون جذابة ومثيرة وغير مسبوقة ، ومن هنـا كـان الاهـتمام بالسبق الصحفي حتـى عـلى حسـاب الصـدق والموضـوعية ، والاعـتماد عـلى مجـرد الإشـاعات أو الاستنتاجات ، وكان التركيز على الأخبار شديدة الخروج على المألوف كأحداث العنف أو الكـوارث الطبيعية أو الاجتماعية أو التركيز على جوانب منها فقـط ، بحكـم مـا تحملـه مـن إثـارة بصرف النظر عما يمكن أن يترتب على هذا من تغطية إخبارية غير عادلة .

ويتصل بهذا ويزيد من خطورته ، أن هذه القنوات التليفزيونية الإخبارية أو العامة التي تعطي نصيبا واضحا في الخدمة للنشاط الصحفي عالمية كانت أو إقليمية أصـبحت أحـد المصـادر الهامة للمعلومات التي تعتمد عليها الصحافة المطبوعة المحلية والصافة الإذاعيـة والتليفزيونيـة . كما أنها تمثل مصدرا رئيسيا للمعلومات لأصحاب القـرار رغـم أنهـم يمتلكـون العديـد غيرهـا مـن مصادر المعلومات ، إلا أن ما تتسم به من آنيـة في نقـل الأحـداث والآراء مـن أي مكـان في العـالم يجعل لها السبق على مصادر المعلومات الأخرى وعلى الأخص في حالات الأزمـات ، وهـو مـا كـان واضحا جداً خلال حرب الخليج (نفس المرجع السابق) .

وكل هـذا التطـور التكنولـوجي في وسـائل الاتصـال أصـبح يـتم مـن خـلال التفاعـل بـين المستقبل والمرسل وإمكانية تحكم المستقبل في العملية الاتصالية ، وهذا يعطي المسـتقبل سـيطرة أكبر على عملية الاتصال مما يساعده على التكيـف مـع انفجـار المعلومـات والسـيطرة عليـه كـما وكيفا من خلال الانتقاء والاختيار (محمود علـم الـدين، 1996، 105) الأمـر الـذي جعـل التعـرض لوسائل الاتصال الدولية " عبر الوطنية " جزءاً مـن نسـيج الحيـاة اليوميـة للمـواطن بمـا يمكـن أن يحدثه هذا من أثار تتصل بإدراكه واتجاهاته وقيمه الثقافية ، الأمر الذي يـنعكس عـلى توجهـات الرأي العام وما يتعرض له صناع القرار من ضغوط ، فقد أضفى كل من انفجار المعلومـات وثـورة الاتصـال بشـكل عـام طابعـا دوليـا عـلى كافـة وسـائل الإعـلام الجماهيريـة ، بحيـث أصـبح مـن

الصعوبة بمكان التفرقة بين كل ما هو إعلام وطني وما هو إعلام دولي (فاروق أبو زيد ، 1991 ، 21 : 22) .

وهذا التقدم التكنولوجي الحديث يعد أكبر عامل من عوامل التوحيد الثقافي الذي نسميه تارة بالعولمة الثقافية ، أو الثقافة الكوكبية الشاملة ، وفيما يتعلق بمستقبل الثقافة العربية، بل بحاضرها الذي نشهده الآن نقول - دون مبالغة أو إسراف في التفاؤل - أن العلم الحديث والتكنولوجيا الفضائية والمعلوماتية الجديدة سوف تكون أهم وأسرع وسائل التوحيد الثقافي العربي والعالمي بعد ذلك (المجالس القومية المتخصصة، 1998: 1999، 35).

ولكن الوضع الراهن لتكنولوجيا الاتصال في المجتمعات النامية يؤكد ضعف البنية التحتية للاتصال والإعلام لهذه المجتمعات ، مما يجعلها عاجزة عن استيعاب قدر كبير من إنجازات التكنولوجيا الحديثة في الاتصال ويحول دون الاستفادة الكاملة من إمكانات هذه التكنولوجيا ، ولقد فشلت الدول النامية في تحقيق ما نسميه " الأمن التكنولوجي " في مجال الاتصال ؛ فهي لم تحسن اختيار التكنولوجيا الملائمة لإمكاناتها واحتياجاتها الإعلامية ، ولم تتمكن من توطين التكنولوجيا الحديثة في مجتمعنا بحيث تصير جزءاً من بنيانها الاجتماعي والثقافي كمقدمة لتنمية مصادر التكنولوجيا الوطنية، ثم هي فشلت في إقامة تعاون مشترك مع ميثلاتها من الدول النامية في استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة ذات التكلفة المرتفعة . (نفس المرجع السابق ، 76) .

العولمة الثقافية كإلية من آليات التطور التكنولوجي الحديث

تعتبر فكرة الثقافة أحد الأوجه الرئيسية لظاهرة العولمة بمعناها الكلي . وتعني خلق صياغة مكون ثقافي عالمي وتقديمه كنموذج ثقافي وتعميم قيمه ومعاييره إلى العالم أجمع ، لذلك فأنه ونتيجة لانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم فإن العولمة الثقافية تعني الهيمنة الثقافية الأمريكية على العالم ، ومحاولة سيادة هذه القيم لتصبح قيما عالمية تحل محل القيم الثقافية القومية ، والدعوة إلى العولمة الثقافية ما هي إلا مرحلة متقدمة من صور مركزية الثقافة الغربية الجديدة (محمد عبد اللـه الجر يبيع، 2000،80) ومحاولة تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم في المجتمعات كافة ، وإخضاعها لمركزية نظام القيم والأنماط السلوكية السائدة فى الغرب (أحمد صدقي الدجانى، 1997، 5) فالعولمة الثقافية وإن استمرت فإنها لن تسمح لأي ثقافة محلية أن يكون لها دور ملموس في صياغة العالم ما لم تتنازل الثقافة المحلية عن بعض منجزاتها ومرجعيتها التي تنتمي لها ، وتتبني في ذلك قيماً جديدة متسامحة في ذلك أمام بعض ثوابتها ، وهذه الحساسية المتوقعة التي ستنشأ بين المحلي والعالمي سوف تتحول إلى صراع بين الحضارات وليس إلى تعارض أو تقارب بين الثقافات (محمد عبد اللـه الجريبيع ، 2000 ، 81) .

وفيما يلي سوف نتعرض لمفهوم العولمة الثقافية بشىء من التفصيل .

أولا : مفهوم العولمة الثقافية وتجلياتها :

1) مفهوم العولمة الثقافية :

بــرز مفهــوم العولمــة الثقافيــة Cultural Globalization خــلال الســنوات العشر الماضية فهناك من يري أن العولمة هي " ثقافة ما بعد المكتوب " (بلقريز عبد اللـه، 1990 ، 334) وهناك من يري أن العولمة " هيمنة للقيم الأمريكية " (Fukuyama , 1996 , 349 : 352) وهناك من يري أن العولمة هي " ثورة تكنولوجيا واجتماعية " (محي محمد سعد ، 1999 ، 6) وهناك من يري أن العولمة تعني "صيرورة العالم واحداً " وهو يقصد بذلك أن وحدة العالم هذه هي التي قال بها " مارشال ماكلوهان " "القرية الكونية " وهناك من يري أن العولمة هي الاسم الحركي للأمركة (بلقزيز عبد اللـه،

1999 ، 334) إضـافة إلى مـا سـبق ، هنـاك علـماء كثـيرون اعتـبروا العولمـة ظـاهرة تاريخيـة وأيديولوجية وسياسية وهناك البعض الأخر اعتبر العولمة اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي عـلى سـائر الثقافات .

أما عن تعريف العولمة فمن الضروري أن نعترف بأنه من الصعب تحديد تعريـف جـامع مانع لمفهوم العولمة الإعلاميـة ولكـن يمكـن القـول بأنهـا محصـلة لعـدد مـن المتغـيرات المحليـة والإقليمية والدولية التي حدثت فى الربع الأخير من هذا القرن ،وفى مقدمة هذه التغـيرات الثـورة التكنولوجيــة في مجــال الاتصــال والمعلومــات والتــي أضــفت طابعــا دوليــا عــلى الكثــير مــن وسائل الإعلام الجماهيرية (المجالس المتخصصة، 1998، 73،1999) .

أما العولمة الثقافية فهي ظاهرة مستحدثة وتمر بمراحلها التأسيسـية الأولى . (محمـد عبـد اللـه الجريبيع ، 2000 ، 80 –81) بدليل أن عالم اليوم لم يصل بعد إلى صيغة مقبولة أو واقعيـة يمكن على أساسها توحيد الثقافة .

فالثابــت بالرصـد والمعاينـة أن العولمـة الثقافيـة تجـري وتتوسـع في منـاخ مـن التراجـع الحاد للثقافة المكتوبة ، ومنطق اشتغالها : ثقافة العولمة هي ثقافة الصورة (عبـد الالـه بلقزيـز، 1999 ، 314) .

وليس صحيحاً أن العولمة الثقافية هي الانتقال مـن حقبـة الثقافـات الوطنيـة والقوميـة إلى الثقافة العالمية والثقافة الكونية ،أنهـا رديـف الاخـتراق الـذى يجـرى بـالعنف المسـلح بالتكنولوجيـا فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة (نفس المرجع السابق، 318) .

ولعل أشد ما يقلق البعض في قضية العولمـة هـو مـا لهـا مـن أثـار عـلى الهويـة الثقافيـة والخصوصيات القافية ، وهو قلق له ما يبرره في ظل ما نراه من محاولات تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم في المجتمعات كافة وإخضاعها لنظام قيم وأنماط سلوك سائدة في حضارة استهلاكية.

2) التجليات الثقافية للعولمة:

وفي مجال التجليات الثقافية يطرح ، أ.يسن مشكلة واحدة ، وهـي التسـاؤل حـول مـا إذا كانت الثقافة العالمية تؤدي إلى العـدوان عـلى الخصوصـيات الثقافيـة ، وإذا كـان يعنـي بالثقافـة العالمية ما تبثه وسائل الاتصال والاستقبال الحديثة ثقافات السوق المبتذلة ، فالجواب على سـؤاله : نعم أن تلك الثقافة المتهافتة عدوان على الخصوصيات الثقافية للشعوب (السيد يسـين ، 1998 ، 54) .

كما توصف العولمة من قبل الأصـوليين والـوطنيين والراديكـاليين والتراثيـين والخصوصـيين بأنها إمبريالية ثقافية تسعي إلى تهجين العالم وتجريده من خصوصياته ، وفـرض النمـوذج الثقـافي الغربي على شعوب الأرض قاطبة ، فالكونيـة المسـتقبلية التـي تسـعي العولمـة إليهـا ، مـا هـي في نظرهم إلا كونية استعمارية كاذبة لا تحترم الإنسان ولا تحافظ على جـذوره وحضـارته وثقافاتـه ، فهل كانت مثل هذه التوصيات صائبة في ظل عـدم فهـم مثـل هـذه الظـاهرة الغربيـة ؟ (نفـس المرجع السابق، 4) .

أن المعادلة التي تحكم النظام الإعلامي العولمي الجديد ، تقوم على هيمنـة قطـب واحـد من ناحية وتبعية كافة الدول لهذا القطب من ناحية ثانية ، ولكن درجة الشعبية ليسـت واحـدة بالنسبة لكافة الدول فهي تقل بالنسبة للمراكز الإعلامية الرئيسية وتزداد بالنسبة لما عاداهـا مـن الدول الأقل تطورا (المجالس القوميـة المتخصصـة، 1998: 1999،77) إضـافة إلى ذلـك فـإن هنـاك مؤثرات موجهه ومستهدفة من قبل قوي أخري تحـاول أن تجعـل مـن نمـط ثقافتهـا هـو الـنمط الغالب أو السائد ، كما يحدث الآن من خلال وسائل الإعلام حيث الثقافة المبثوثة والموجهة بكـل السبل والمغريات القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية (محمود وهيـب السـيد ، 1999 ، 49) هذا وتدار الدولة عن طريق هرمي مركزي ، حيث يتسلم أولاد النخبة كل الفعاليات الأساسـية في البلد التابع ، وتنحصر ثقافة البلد في ثقافة هؤلاء وهي ثقافـة أجنبيـة تمامـاً منفصـلة عـن ثقافـة القاعدة العريضة من العامة ، وهكذا تصبح الثقافة في البلد التابع ثقافتين وعن طريق ثقافة أولاد النخبة يتم سيادة نمط معين من الثقافة (عبد اللـه هدية ، 1999 ، 27) .

فالثقافة كما نفترض هي محصلة التفاعل بين علاقات ثلاث مع اللـه (الدين والعقيـدة) ومع الأخر(المجتمع والطبيعة)، ومع الذات (الرغبات والغرائز والحاجـات) فهـل يمكـن للعولمـة وفقاً لهذا التعريف للثقافة أن تعمل على توحيد أو صهر ثقافات الشعوب المختلفة والمتفاوتة في ثقافة كونية واحدة ؟ وما هي أصلا عنـاصر هـذه الثقافـة الكونيـة ؟ (السـيد يسـين، 1998 ، 46) فاليوم تستبدل صيغة " التحديث " والأوربة " بصيغة جديدة هي "العولمة " ولكن " في التحديث أو الأوربة" كانت ثقافتنا الأصيلة أو هويتنا الثقافية تواجه هوية ثقافية أوربية مؤسسة على قيم جديدة لحياة الإنسان ، فكانت المواجهة بين ثقافتين لكل منهما بنيتها العضـوية ونظرتهـا الكونيـة الشمولية ، ولكل منهما أبعادها من عقيدة وأيديولوجية وفلسفات وقوانين ، فكنا نواجه كل بعـد من تلك الأبعاد الوافدة بما يناسبه في ثقافتنا (محمد الكتاني ، 1997 ، 82)

أما حركة العولمة التي نعيش بدايتها فهي لا تحمل أي هويـة ثقافيـة ، ومـن ثـم فهـي لا تنطوي على عقيدة أو فلسفة أخلاقية أو أي بدائل توازي هويتنا الثقافية ، بل إنها على العكـس من ذلك تهمش كل ثقافة ذات طابع إنساني أو أخلاقي (نفس المرجع السابق) كما أنهـا تقـترب من اختراق مكونات الثقافة الأساسية عند أي شعب من شعوب العـالم . (السـيد يسـين ، 1998 ، 47) .

إن المبادئ الغربية للعولمة الثقافية سوف تسوقها " القوي الحية " للعالم كلـه مثلهـا مثـل الثورة التكنولوجيـة ومنتجاتهـا ، وتـدل التوجهـات الجديـدة للأجيـال القادمـة عـلى أنهـا سـتقبل طواعية وبمزيد مـن اللـــهفة في العـالم كلـه ، لـيس عـلى الإنترنـت والقنـوات الفضـائية والمعرفـة الموسوعية والمعلوماتية فحسب ، بل عـلى النشـوة مـع التقاليـد النفعيـة والاسـتهلاكية والثقافيـة والمادية ، وسيؤثر كـل ذلـك بـالطبع عـلى الخصوصـيات والموروثـات والأيـديولوجيات والمثاليـات والروحانيات التي تقابل العولمة اليوم بردود فعل انغلاقية أو هجومية (نفـس المرجـع السـابق ، 41) .

هذا ولا شك أن العولمة سوف تؤثر بعمق على الإعـلام في الـدول الناميـة ، ومـن المتوقع أن يتخذ هذا التأثير مسارين متناقضين إذ يـؤدي المسـار الأول إلى إعطـاء مزيـد من الحريات لوسائل الإعلام وذلك حتى تستطيع أن توائم أوضاعها الإعلامية مع طبيعة النظـام الإعلامـي الـدولي الجديـد ، وهـو النظـام الغـربي الـذي يقـوم عـلى الليبرإليـة

بما تمثله من حرية وتعدد في وسائل الإعلام ، أما المسـار الثـاني فهـو يقـود إلى مزيـد مـن التبعيـة الإعلامية واتساع نطاق هيمنة القطب الواحد لتشـمل دول العـالم الثالـث كافـة ، بعـد أن كانـت مقصورة على الدول التـي تخضـع للنفـوذ الغـربي فقـط (المجـالس القوميـة المتخصصـة ، 1998 : 1999 ، 78) .

ويري البعض أن العولمة هي الملاذ الأخير للمراقبين والمحليـين وذلـك نتيجـة لعـدم وجـود نظريـة أو صـيغة أو مفهـوم محـدد ، ويظهـر ذلـك في اسـتخدام العولمـة عنـد اسـتعمال بعـض المفاهيم مثل الأمن الدولي ، والاعـتماد المتبـادل ،الاتجـاه للمركزيـة ، والنظـام العـالمي ، والعالميـة الكونية ، والإشراف الدولي (جيمس ن – روسناو ، 1997 ، 17 : 18) .

وعلى هذا يمكن القول أن العولمة ظاهرة ، معقدة ومتشابكة الأبعاد تضـم داخلهـا عـددا من المتغيرات الأساسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تترابط وتتكامل وتشمل فيما بينها الأبعاد المختلفة لتلك الظاهرة وبنفس قدر تعدد الأبعاد هناك تعـدد في الإشـكاليات التـي تثيرهـا عملية العولمة ، فهناك معركة كبري أيديولوجية وسياسية واقتصادية وثقافية تدور حول العولمة ما بين مؤيد ومعارض ، وعلى أي حال فهناك اتجاهات ثلاث :

الاتجاه الأول : رافض بالكامل للعولمـة وغـير مـدرك أن العولمـة عمليـة تاريخيـة يصـعب الفكاك منها ، ويصعب رفضها بهذا الشكل المطلق لأن الرفض لن يلغيها أو يمنع تأثيراتها .

ويمثل هذا الاتجاه معظم دول الجنـوب الناميـة ، والـذي يـري أن العولمـة ليسـت سـوي استمرار لنظام الهيمنة الرأسمالي القديم والذي يستهدف تحقيق أعلى معدلات الربح على حساب الفقراء من شعوب العالم الثالث ، ولعل من أنصار هذا التيار محمـد سـيد محمـد الـذي يـري أن العولمة نوع من العالمية ، استقرت لـه ملامح في أعقاب انهيار نظـام دولي قام عـلى أيـديولوجيتين متعارضين غاية كل منهما وضع نهاية للأخرى (محمد سيد محمد ، 1998 ، 35) .

أما الاتجاه الثاني : فهو اتجاه يقبـل بكـل سرور تفـاعلات وآليـات ومظـاهر العولمـة دون تحفظ وبالتالي يتجاهل السلبيات الخطيرة لبعض جوانب العملية .

ويري هذا الفريق أنه لا مفر بغير تحفظ ، بناء على زعم مبناه أن العولمة هي تطـور مـن أجل صالح الإنسانية جمعاء . ومن أنصار هذا الرأى " مارفي " الذي يري أن ظاهرة العولمة تعكس التطور السريع للترابط بين المجتمعات والمؤسسات والأفراد على نطاق العالم ، لكي تجعل المسافات الجغرافية أقصر والشعور الإنساني أقرب ، كما أنها توسع من المعلومـات الاجتماعيـة التـي تحكـم حياتنا اليومية وتعبر بها من السياق المحـلي الضـيق إلى السـياق الـدولي الشـامل (Harvey .D, 1999 , P38) .

أما الاتجاه الثالث : فهو اتجاه نقدي يسعى لفهم القوانين الحاكمة للعملية ، انطلاقا مـن أن العولمة عملية تاريخية صعب الفكاك منها ولكن دون التسليم بحتمية القيم التي تقوم عليها ، والاجتهاد في سبيل ابتكار آليات تعظم من فوائدها وإيجابياتها وتحد من سلبياتها ومخاطرها .

مجمـل القـول : أن ظـاهرة العولمـة تعتـبر ظـاهرة حتميـة حتمـت علينـا التعامـل معهـا للاستفادة من الثورة المعلوماتية والإنجازات التكنولوجية غير المسبوقة ، فضلا عن ثورة الاتصال بما تتضمنه من أقمار صناعية وشبكة الإنترنت التي جعلت من عالمنا قرية كونية واحدة ، يسود بينها التواصل والتفاعـل في الأنشـطة الإنسـانية مـن اقتصـادية وتكنولوجيـة وثقافيـة وسياسـية بشـكل يتعدى الحدود التقليدية للدول ، وحتى تستطيع الـدول الناميـة الاسـتفادة مـن ظـاهرة العولمـة وتقليل سلبياتها ، عليها إعادة النظر في الكثير من مفاهيمها وقيمها الثقافية وأنظمتها الاقتصـادية والسياسية بشكل يدعم القيم الإيجابية ، ويهتم بجودة الإنتـاج حسـب معـايير الجـودة الشـاملة وتدعيم القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان ، فضلا عن تكثيف استخدام تقنيات تعليمية متطـورة تتماشى مع احتياجات سوق العمل ، ومتطلبات تقنيات المعلومات وقنوات الاتصال والتكنولوجيـا الحديثة ، بما يمكنها من اللحـاق بركـب العولمـة المتسـارع الخطـي ، وبمـا يجنبهـا خطـر الانغـلاق والتهميش في المستقبل (إبراهيم فؤاد الشيخ ، 1999 ، 61) .

على أية حال فانه لا خوف على الإطلاق من خطر العولمة على الهوية والقيم الثقافية لسببين .

أولاً : إن لمصر تاريخها وتراثها ورموزها وموروثها الحضاري ولها من المقومات ما يجعلها اقل تأثرا بتيارات العولمة ، والدليل على هذا أن مصر عبر آلاف السنين تعاقب عليها الغزاة ، ولم يستطع أي منهم أن ينال من هويتها وظلت عادات المصريين والتقاليدهم تنتقل من جيل إلى جيل بالاتصال المباشر دون أن تندثر أو تتلاشى .

ثانياً : إذا نظرنا إلى خطر العولمة من الجانب المتمثل في انتشار الفضائيات الأجنبية بما تتضمنه من قيم غريبة على مجتمعنا ، نجد أن انتشار هذه الفضائيات لا يزال مقصورا على شرائح معينه في المدن والعواصم الكبرى ، ممن تسمح لهم قدراتهم المالية باقتناء أطباق الاستقبال Dishes وهؤلاء بكل المقاييس لا يمثلون سوي نسبة قليلة من سكان مصر ، أما الغالبية العظمي من الشعب فلا تستقبل المحيطات الفضائية الأجنبية بسبب العائق الاقتصادي ، وحتى في حالة تعرضهم لتلقي هذه المحطات الفضائية فإن حاجز الثقافة واللغة يحول بينهم وبين التأثر بها لدرجة الخطورة ، أما الفئة التي تستقبل هذه المحطات فإن نسبة كبيرة من أفرادها من المتعلمين وقادة الرأي الذين يستطيعون التمييز بين ما يتفق مع قيمنا وعاداتنا وما لا يتفق معها ، وليس معني هذا أنه لا خطورة إطلاقا من انتشار المحطات الفضائية الأجنبية في مصر ، ولكن معناه أن هذه الخطورة محدودة وليست مطلقة ، وأن المواجهة الصحيحة لهذه الخطورة تكون بزيادة العناية بتجويد الإنتاج التليفزيوني المصري ، وبعرض الصورة الحقيقية لحياتنا ومجتمعنا وإبراز القيم الإنسانية الجميلة التي ميزت الثقافة المصرية على مر العصور .

ثانياً : التأثير الثقافي للعولمة الثقافية :

ساد الحديث عن " القرية الكونية " التي ينتشر فيها جميع أنواع الاتصالات ويري بعض العلماء أن هذا التطور يشكل تهديدا للثقافات التي تتعرض لهيمنة الثقافات الوافدة عبر وسائل الاتصال الدولية ، ورغم أنه من المتفق عليه أن الثقافات الوطنية تنمو وتزدهر من خلال احتكاكها بالثقافات الأخرى إلا أنه يسود التخوف من تعرض بعض الثقافات لفقدان هويتها نتيجة استخدام التكنولوجيا الحديثة ، وأنه بدلا من التبادل الثقافي المتوازن والتعددية الثقافية توجد محاولات من جانب بعض الدول

– خاصة الولايات المتحدة - لفرض قيمها الثقافية على البلدان الأخرى ، وطالما أن الثقافة هي أسلوب حياة فإن إدخال أي قيم ثقافية وافدة إلى مجتمع ما سيؤدي على المدى البعيد إلى ضعف أسس هذا المجتمع فيما يتعلق بالأنماط الثقافية (ألفت حسن اغا، 1995) .

هذا وتلعب التقنيات الحديثة – وبخاصة في مجال تدفق المعلومات - دورا أساسيا في إعادة أو إحياء الثقافات المحلية – ثقافة الأقليات – والبدء في بلورة ثقافة عولمية تخترق الثقافات الوطنية ، مما ساعد على إحياء وتفجر الروح الجماعية والتعصب القومي الذي يتعارض مع الحداثة ويؤكد على الهوية القومية (احمد مجدي حجازي ، 2000 ، 11)

وليست العولمة سوي سيطرة ثقافية غربية على سائر الثقافات بواسطة استثمار مكتسبات العلوم والتكنولوجيا في ميدان الاتصال ، وهي التتويج التاريخي لتجربة مريرة من السيطرة بدأت منذ انطلاق عمليات الغزو الاستعماري منذ قرون ، وحققت نجاحات كبيرة في إلحاق التصفية والمسخ بثقافات جنوبية عديدة (عبد الإله بلقزيز، 1999، 318) .

ولقد أثار انتشار ظاهرة العولمة وتغلغلها السريع في حياة الناس وأمورهم أثار مخاوفهم من أن تفرض عليهم هوية وثقافة تتناقض أو تختلف عن ثقافتهم الذاتية – أو أن تفرض عليهم ثقافة غير ثقافتهم التي يعتزون بها ويحيون من خلالها – ولم يقتصر هذا التخوف على الدول الشرقية والدول الغربية فقط ، بل شمل أيضا الدول الأوربية ذاتها ، وخاصة الدول الغربية منها ، حيث خشيت من أن تطغي الثقافة والقيم والعادات الأمريكية على ثقافتها التي تحرص على نقائها . (محمود وهيب السيد ، 1999 ، 55) ذلك لأن العولمة الثقافية تسعي إلى خلق ثقافة عالمية عن طريق توحيد الآراء في المسائل العالمية ، وفرض أذواق واحدة ، وعن طريق سوق استهلاكية عالمية ، ليس لها سابقة أن تغير من العادات المحلية أو تنزع الناس إلى العالمية في الفكر وفي السلوك ، وفي هذا المجال بالذات تثار مخاوف شتي عن تهديد هذه الثقافة العالمية للخصوصيات الثقافية ومن بينها الخصوصية الثقافية العربية (نفس المرجع السابق ، 20) .

كما تسعي القوي العولمة إلى ترسيخ نوع أخر من منظومة القيم الثقافية التـي تنحـاز إلى القوي العملاقة التي تتشكل على مستوي العالم ، قوي متعـددة الجنسـية لهـا السـيطرة والـتحكم والنفوذ والاحتكار تتحكم في أهـم أدوات التغيـير المطلوبـة وتكـون قـادرة عـلى توجيـه عمليـات التحول الاجتماعي والثقافي (عبد اللاله بلقزيز ، 1998 ، 95 : 98)

وثمة تأثير ثقافي أخر يتعلق بالعولمة الثقافية الناتجـة عـن الفجـوة المعرفيـة في المجتمـع ، حين يصبح الذين لديهم وفرة في المعلومات أكـثر ارتباطـا بالعـالم الخـارجي أكـثر مـن الأمـة التـي يعيشون فيها ، في حين يتجه ذوي الفقر في المعلومات نحو موارد الترفيه أكثر من المـوارد الثقافيـة التي تثري معارفهم وخبراتهم الشخصية ، وقـد أشـارت العديـد مـن الدراسـات إلى أن الاسـتخدام الغالب للقنوات الفضائية من جانب المشاهد العربي هو استخدام ترفيهي (حمدي حسن ، 1999 ، 10) .

وساعد على ذلك النظام الثقافي المسيطر – في حقبة العولمة الثقافية – هـو النظـام السـمعي البصري ، وهو النظـام المتمثـل في عشرات الإمبراطوريـات الإعلاميـة الضـاربة التـي يسـتقبلها مئـات الملايين من المتلقين في سائر أنحاء المعمورة ، وعلى هذا فإن نظام العولمة الثقافية الجديد ليس مجرد تقنية للمتلقين فحسب بل هو كيفية جديدة لوعي العالم والتعبير عنه ، أي أنـه لـيس مجـرد وسـيلة بل هو طريقة معينة لإدراك العالم والتعبير عنه (عبد اللاله بلقزيز ، 1999 ، 315) .

إضافة إلى هذا فغن البعد الثقافي يشير إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كـأي سـلعة تجارية أخرى ، ومن ثم بروز وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائل ثقافة عالمية الطـابع (السيد يسين ، 1998 ، 53) وتفيد تقارير التجارة اليومية أن من أهم تـأثيرات العولمـة الثقافيـة ، أن الشباب في جميع أنحاء العـالم ينـدفع لشراء الموسـيقي أو الملابـس أو موضـات قـص الشـعر المصنوعة في الثقافات الغربية ، ومن المفارقات أنهم بمحـاولتهم اللحـاق بأحـدث التقـاليع لتأكيـد فرديتهم ، إنما يحدثون التأثيرات المجمعة للتراكم السلوكي والتجانس الثقافي العالمي ، ويكون ذلـك أكثر وضوحا لد ى الشباب عنها في مراحل كبار السن ، والواقع أن ظاهرة انتشار مشروب الكوكولا أو مطاعم مكاو نالد أو خـدمات الوجبـات السريعـة ، هـي في الأسـاس نسـخ مكـررة مـن خـط

الإنتاج السريع القائم على مبادئ فورد أو تايلور ، وهكذا فإنها تؤدي إلى حدوث واستمرار الآثار الثقافية والسلوكية المتجانسة بين العمال والمديرين والنتيجة هي كبت التنوع التقليدي للأنماط الثقافية والسلوكية (حسن عماد مكاوي ، 1999 ، 6) .

وذلك لأن ثقافة العولمة تبدو على الصعيد الأول وكأنها تشبه ثقافة سائر مواد الاستهلاك " معلبات ثقافية " تتضمن مواد مسلوقة جاهزة للاستهلاك وشركات إعلامية تتنافس لتقديم سلعتها إلى المستهلك في إخراج مثير يضعه تحت وطأه إغراء لا يقاوم . حيث لا وقت للتفكير والتمحيص والتردد النقدي .

وأما على الصعيد الثاني : فإنها تعمل على خلق وعي الناس بثقافة أو قيم ثقافية لا تقوم صله بينها وبين النظام الاجتماعي الذي ينتمون إليه (عبد اللاله بلقريز، 1999، 316) .

هذا وترتبط العولمة الثقافية أساسا بالهوية القومية، حيث يري بعض علماء الاجتماع في هذا الجانب من العولمة تهديدا للهوية القومية لدرجة تجعل الدول ذاتها – في رأيهم- عاجزة عن التعامل معها، ويرون في العولمة تهديدا لنمط الحياة ذاته، وقد دفع ذلك بالحكومات إلى اتباع بعض التوجيهات القومية والتي تنعكس مثلا على سياسة منع هجرة العمال من دول الجنوب إلى دول الشمال (عبد العزيز الشربيني، 1999، 58:59) .

وأصبح اكتساب الطابع الفردي ظاهرة عالمية ، وقد حدث ما أسماه " تالكوت بارسونز" الفردية المؤسسية في التشريع والهياكل والعمليات التنظيمية وكذلك في التفكير والسلوك اليومي ، وقد أصبحت المجتمعات خاضعة بدرجات متزايدة للتقلبات العالمية لعمليات نقل التكنولوجيا ، ونتيجة لنقص المعلومات أو بسبب المعلومات المشوهة أصبح الأساس المعرفي للتوجه والعمل مزعزعاً (حسن عماد مكاوي، 1999 ، 6) .

ومع ربط العولمة بحركة تداول رأس المال الاقتصادي وتوحيد أسواق الإنتاج والاستهلاك ظهرت أنماط ثقافية مستحدثة شملت معظم الفئات الاجتماعية في المجتمعات البشرية (احمد مجدي حجازي ، 2000 ، 10) .

وامتدت أنماط المنافسة من اقتصاد السوق لتشمل الجوانب الثقافية ، حيث امتدت ثقافات المجتمعات الغربية الصناعية إلى المجتمعات التقليدية مجددة شكل تنظيمها الاجتماعي ، وأدي الإنتاج المتزايد إلى الاستهلاك المتزايد للثقافة الغربية وتوفير المستلزمات الاجتماعية لدولة الرفاه (حسن عماد مكاو ي ، 1999 ، 5) .

كما تؤدي العولمة إلى تكريس الثنائية والانشطار في الهوية الثقافية العربية ، عن طريق الاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة ليس الآن فقط بل وعلى مدي الأجيال القادمة ، كل هذا والثنائية متواصلة ومتعاظمة ثنائية التقليدي والعصري ، ثنائية الأصالة والمعاصرة في الثقافة والفكر والسلوك (محمد عابد الجابري ، 1999 ، 305).

وتراجع دور العملية الثقافية والاجتماعية في المجتمعات النامية ، وذلك بسبب الاختراق الثقافي مما يعمل على تهديد منظومة القيم الأصيلة ، ويشكل نوعاً من الازدواجية في الفكر والثقافة ، حيث تجمع في داخلها تناقضات تحمل الأصالة والمعاصرة مما يعمل على تهميش أو تغيير ملامح الثقافة الوطنية (أحمد مجدي حجازي ، 2000 ، 11) .

معني هذا أن العولمة الثقافية احتواء للعالم وفعل إرادى يستهدف اختراق الآخر وسلبه خصوصيته الثقافية ، كما تستهدف تنميط الذوق وقولبة السلوك ، وتكريس نوع معين من الاستهلاك لأنواع معينه من السلع والمعرفة والثقافة التي تعرف بثقافة الاختراق ، وتتسم جميعها بالضحالة والسطحية والإثارة بينما تعد العالمية تفتحاً على ما هو كوني وعالمي وتستهدف إغناء الهوية الثقافية (عبد الحليم عامر ، 1999 ، 89).

وعلى هذا فان الاختراق الثقافي كآلية متطورة تسعي إلى تكريس منظومة معينه من القيم الوافدة تتفاعل داخل المجتمعات وتسري ببطىء - ولكن بثبات – مخترقة منظومة القيم الثقافية الوطنية فتعمل على تمزيقها من الداخل ، وإحلال القيم الأمريكية ذات الطابع الاستهلاكي محلها وذلك على حساب أي محاولات للنهوض أو الاستقلال أو التمايز الثقافي (عواطف عبد الرحمن ، 1998 ، 65) .

ومن المخاطر التي أتت بها العولمة الثقافية تلك التطورات المعاصرة التي تعمل في اتجاه بلورة نخبة عالمية عولمية ، سيكون بإمكانها " التحكم عن بعد " في مجري الأمور في الدول الأقل قدرة على الصمود أمام المنافسة على الصعيد الدولي (أحمد مجدي حجازي ، 2000 ، 112) وأدت هذه النخبة العالمية العولمية إلى بلورة ثقافة عالمية تؤثر فيها قوي تمتلك بل تحتكر هذه التقنية ووسائل الإعلام ، وهنا لعبت الشركات متعددة الجنسيات دورا بارزا في تغيير اتجاهات الأفراد سواء داخل المجتمع الغربي ذاته أم خارجه (نفس المرجع السابق ، 10) .

ما سبق يوضح أن هناك سعى دولى لصياغة ثقافة عالمية جديدة لها قيمها ومعاييرها ، الغرض الأساسي منها ضبط سلوك الدول والشعوب بما يتواءم مع النظام العالمي الجديد، وهنا تثار إشكالية ما يطلق عليه الصناعات الثقافية " Cultural industry " ففي ظل العولمة تعتبر الثقافة سلعة كأى سلعة ترتبط صناعتها بالتطور التكنولوجي والأكثر من ذلك أن السلع الثقافية تؤثر بدورها على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد . (أحلام السعدي فرهود ، 1999 ، 7) .

ومع التطورات التي يشهدها العالم المعاصر في إطار المحاولات الدؤبة لعولمة الثقافة وسائر مكونات المنظومة الحضارية أدت العولمة الثقافية إلى اقتحام البني الثقافية والحضارية لشعوب العالم ، عن طريق الإنتاج التليفزيوني والفضائيات التي جعلت من مختلف المجتمعات سوقا مفتوحة أمام المنتجات الثقافية وأنماط التفكير والأذواق وأسلوب الحياة الغربية ولا سيما الأمريكية (محمد مجدي سليمان، 1999، 71 : 72).

وأخيراً فإن كل الآثار الثقافية التي نجمت عن العولمة رغم عدم اكتمالها بعد ، قد خيبت الآمال التي عقدت عليها أسكتت الأصوات المتفاعلة ، إذ أدي التطور التكنولوجي في مجال الاتصال والمعلومات إلى زيادة الفجوة بين الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية ، كما أدي إلى إيجاد ثنائية جديدة في النظام الإعلامي الدولي أي هيمنة من جانب وتبعية من جانب أخر.

أثر تكنولوجيا الاتصال الحديثة والعولمة الثقافية

على الثقافة المصرية

أثرت التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال على الاتصال الجماهيري وبوجه خاص على وسائله وعليه كعملية مستمرة متصلة ذات أطراف متعددة ، حيث كانت الوسائل التقليدية هي: الجريدة والراديو والتليفزيون السينمائي والكتب ولوحات العرض، بينما المستحدثات التكنولوجية الراهنة هي : التليفزيون السلكي Cable T.V والتلفزيون بالاشتراك ، أجهزة الراديو والمسجلات المحمولة ، ألعاب الفيديو ، أنظمة المعلومات الرقمية ، الكتاب الإلكتروني اسطوانة الليزر ، وكذلك الاسطوانة المدمجة (محمود علم الدين ، 1994) .

وعلى هذا فإن التكنولوجيا الاتصالية الراهنة بوسائلها الاتصالية المختلفة لم تقضي على التكنولوجيا القديمة ، بل أنها شكلت امتدادا طبيعيا وتطويرا لهذه الوسائل القديمة ، وعلى الرغم من أن الوسائل الاتصالية التي أفرزتها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة تكاد تتشابه في عديد من السمات مع الوسائل التقليدية ، إلا أن هناك سمات مميزة للتكنولوجيا الاتصالية الراهنة بأشكالها المختلفة ؛ مما يلقي بظلاله ويفرض تأثيراته على الوسائل الجديدة التزامات ويؤدي إلى تأثيرات معينه على الاتصال الإنساني .

وأبرز هذه السمات التي تتصف بها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة هي التفاعليه اللاجماهيرية ، اللاتزامنية ، الحركية ، قابلية التحويل ، قابلية التوصيل ، الشيوع ، الانتشار ، الكونية (محمود علم الدين ، 1994) ويلاحظ أن تطور وسائل الاتصال الجماهيري قد صاحبة أيضا تطور لسمات الجمهور وفقا لتأثير وسائل الاتصال ، ويمكن تحديد بعض تأثيرات تكنولوجيا الاتصال الراهنة على الجمهور فى الجوانب التالي : تعدد قنوات الاتصال ، وإمكان التواصل مع الخارج ، التفاعل بين المستقبل والمرسل (سعد لبيب، 1994) التواصل القومي ، التعلم الذاتي أو المستمر ، عادات واستخدام الجمهور لوسائل الاتصال المنافسة مع الخدمات العامة ، ومحاولة التفوق والحصول على المصداقية (حسن مكاوي ، 1993). تفتيت الجمهور ، الاتجاه إلى

التخصص ، الاتجاه إلى العالمية والمحلية معاً ، خاصية الفردية المفتقدة في الاتصال الجماهيري ، التحول إلى المشروعات الخاصة ، التعامل مع الإنتاج الإعلامي والثقافي باعتباره سلعة ، الحاجة إلى استيراد البرامج من الخارج ، تضيق اهتمامات الجمهور (سعد لبيب ، 1991) .

ما سبق يوضح أن السمة الأساسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث تنبع بالدرجة الأولى من التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال الحديثة ، وبعد أن تعرضنا لتأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على وسائل الاتصال الجماهيري ، وأيضا تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الجمهور المصري ، بقي لنا أن نعرض لتأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الثقافة المصرية .

أولاً : التوأمة بين الثقافة والإعلام :

ترجع أهمية دراسة العلاقة بين الثقافة والإعلام إلى اتساع وظيفة الإعلام وامتدادها إلى مختلف مجالات الحياة ، وبالتالي إلى الثقافة بمفهومها الواسع مما زاد من أهمية وخطورة المسئولية الملقاة على عاتق هذه الأجهزة ، الأمر الذي دعي الأمم المتحدة إلى عقد المؤتمرات الدولية بشأن السياسات الثقافية والإعلامية ، وأكدت توصيات المؤتمر العالمي الذي دعت إليه اليونسكو 1982 ، حيث جاء في توصية رقم (103) ما يلي:

يستدعى المؤتمر الانتباه إلى الدور المتعاظم الذي تضطلع به وسائل الاتصال الجماهيري في تكوين الرأي العام ونشر الثقافة ، وإلى أن وسائل الإعلام توفر إمكانات جديدة لزيادة انتفاع الجماهير الشعبية بالقيم الثقافية ، ولاشتراكها الفعال في حياة المجتمع والثقافة . (حسين أبو شنب ، 1999 ، 33) .

وربط المؤتمر بين الإعلام والثقافة ، وأصبح هذا التكامل من أهم ما يميز الدراسات الإعلامية والثقافية والإنمائية ، ذلك لأن وظائف الثقافة تبدو متكاملة مع وظائف الإعلام، ولم يتبين لنا حتى الآن ما يدل على اختلاف أو تناقض بين هذه وتلك .

كما يطرح هذا الاتجاه تساؤلاً حول : ماذا تريد الثقافة من الإعلام ؟ وماذا يريد الإعلام من الثقافة ؟ والإجابة على ذلك بأن الإعلام وسيلة بينما الثقافة غاية ومن هنا لابد أن تخضع الوسيلة للغاية .

كما تساءل البعض عن تحديد لحساب أي منهما – الثقافة والإعلام – يحدث الخلط والتداخل ، باعتبار أنه إذا كان الإعلام ذاته وسيلة لنقل الثقافة الرفيعة فإن هذا التداخل يكون أمراً مفيداً ، أما عندما تكون الثقافة خادمة للإعلام فهنا يكون الخلط شديد ويدفع هذا التساؤل المرء إلى ضرورة الانتباه إلى المخاطر التي يمكن أن تحدثها وسائل الإعلام في ثقافة المجتمع ، باعتبارها تشكل حياة الناس وعقولهم بطريقة لا ينتبهون إليها ولا يدركونها ولا يكادون يقدرون خطرها ، إلا أن معظم الدراسات أكدت على أن هناك علاقة وثيقة بين الإعلام والثقافة ، وأنها علاقة تكاملية لا يمكن فصلها فالإعلام يمثل رافداً هاماً لإمداد الثقافة بالأخبار والمعلومات والحقائق والموضوعات ، ليقوم بتشكيلها وصياغتها في مقال أو كتاب أو مجلة أو برنامج إذاعي ونشرها على نطاق واسع عبر أجهزته المتعددة من مقرؤة أو مسموعة ومرئية ، فالإعلام إذن مرآة للثقافة كما أنه رافد من روافدها ويعتمد عليها في الوقت نفسه ، فكلاهما يعتمد على الآخر ويستفيد منه، وعلى هذا فإن وظائف أجهزة الثقافة تتكامل مع أجهزة الإعلام (حسين أبو شنب ، 1999 ، 33) . وتتضح هذه التكاملية من خلال العطاء الإعلامي للثقافة والعطاء الثقافي للإعلام ، وفيما يلي نوضح كلا منهم .

1- العطاء الإعلامي للثقافة :

إن وسائل الإعلام تمثل ركيزة أساسية للثقافة ، وعلى الرغم من أهمية الثقافة إلا أنها لن تكون وحدها هي العامل الأسرع في عملية تنفيذ خطط التنمية ، وحينما نتحدث عن الثقافة فهي تعني " الخدمة الثقافية الجادة التي تحتوي على فكر وعلى موقف من الإنسان ومجتمعه وبلورة لشخصية معينه للمجتمع الذي تعبر عنه هذه الثقافة". (Sandeen, Cathy, 1997) هذا وقد خلص تقرير ماكبرايد إلى أن وسائل الاتصال والإعلام هي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف والتأثير فيها ، وعلى حفز وتعزيز ونشر الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي ، وهي تلعب أو

يتعين عليهـا أن تلعـب دوراً رئيسـياً في تطبيـق السياسـات الثقافيـة ، وهـي تـيسر إضـفاء طـابع ديمقراطي على الثقافة ، وهي تشكل بالنسبة للملايين مـن النـاس الوسـيلة الأساسـية في الحصـول على الثقافة ، وجميع أشكال التعبير الخلاق ، كذلك فوسائل الإعلام تستطيع إعادة صياغة القالـب الثقافي (المجالس القومية المتخصصة،1994 : 1995) .

كما أن وسائل الإعلام هي أداة رئيسـية لـنشر ثقافـة موحـدة ووجهـه نظـر موحـدة بـين الجماهير بدلاً من أن تظل الثقافة الراقية حكراً على فئـة محـدودة ، فـالتمايز أو الفصـل "ثقافـة للصفوة وثقافة شعبية " يفكك وحدة الثقافة ، ولا يجعلنا نحافظ على المعنى الكلي للثقافة التـي نريدها ونسعى أن تكون وسائل الإعـلام الحديثـة قـادرة عـلى نقلهـا وبثهـا وتركيزهـا . وإذا كـان الإعلام قد أفاد من الثقافة الشيء الكثير ففي الأداء الإعلامي يستخدم الوسائل الحافز على التفكير والتدبير وأعمال الخيال(المجالس القومية المتخصصة ، 1998 : 1999) وكلها من أدوات الثقافة فإن الإعـلام هـو الـذي يحمـل الثقافـات إلى النـاس كـما يلعـب دوراً في نشر المعـارف وخاصـة جمـع المعلومات ومعالجتها واستخدامها ودفع عجلة الأنشـطة الثقافيـة (نفـس المرجـع السـابق) . كـما يحفظ ثقافة الأمة وتصبح الذاكرة الجماعية للتراث الثقافي وخصائصه في كل مكان مرحلة زمنيـة ، كما تقوم وسائل الاتصال بوظيفة التغيير الثقـافي والتربـوي مـن خـلال مشـاركتها في رفـع مسـتوى التعليم والأداء المهني ، وتحسين الظروف العائلية ، وأسـلوب حيـاة الأفـراد والجماعـات ، والأدوار الاجتماعية للفرد في النسق الاجتماعي .

وعلى الرغم من أن قدراً هائلاً من التعبير الثقافي لا يزال يحتفظ بأشكاله التقليدية القائمة على التبادل بين الأفراد ، فإنـه مـن الحـق أيضـا القـول بـأن وسـائل الإعـلام الجماهيريـة في العـالم الحديث توفر الزاد الثقافي وتشكل الخبرة الثقافيـة لملايـين مـن النـاس ، كـما أن مبـدأ ديمقراطيـة الثقافة أصبح من المبادئ الأساسية في التنمية وفي العملية الثقافيـة كلهـا وبأكملهـا ، وقـد اقـتضى ذلك توسيع دوائر الإنتاج والنشر مع المبدأ الـديمقراطي ، كـما أن عمليـات الـنشر الثقـافي الواسـع تستلزم أجهزة تتناسب مع اتساع مهماتها المتزايدة ، ذلك لأن عدم توافر الأدوات والأجهـزة سـواء في الإنتاج الثقافي أو في نشره يعيق العملية الثقافية إن لم يوقفها . (المجالس القومية المتخصصـة ،

1998 : 1999) . كما أن الأمن الثقافي لا يمكن ضـمانه إلا بـامتلاك الأدوات والأجهـزة المتحكمـة في إنتاج الثقافة ونشرها ، أي بامتلاك الصناعات الثقافية الرئيسية وذلك لأن هذه الصناعات أصبحت تنطوي على مخاطر عديدة بسبب استخدامها من قبل القوي المحلية والأجنبية في النفوذ السياسي والاقتصادي . (نفس المرجع السابق).

2- العطاء الثقافي للإعلام :

أن أي محاولة لفهم تأثيرات الإعلام تفضي بالمرء إلى الاهتمامـات الأساسـية المعتـادة حـول المشاكل الاجتماعية والثقافية والإعلامية والسياسية لكل مجتمع ، وتتأكد صحة ذلك باضطراد مـن كون الإعلام ضرورة اجتماعية واقتصادية وسياسية ، فحدود الدور الذي يقوم به الجهـاز الإعلامـي في العملية الثقافية ينبع من حقيقة هامة، هي أن الإعلام ليس متغيراً مستقلاً ، ومن ثم فـإن أداء دوره يتحدد إلى حد كبير بالبيئة الاقتصادية والسياسـية التـي يمـارس دوره فيهـا ، كـما يتحـدد إلى مدي بعيد بطبيعة وفاعليه الدور الذي تقـوم بـه أجهـزة الثقافـة والتعلـيم الأخـرى . (Marphy Karenl, 1993) .

كما أن التطور في الميادين الثقافية وانتشار التعليم يساعد على زيادة الإقبال عـلى أجهـزة الإعلام، مما يرفع من المستويات الثقافية ، وهو ما ينعكس على أسـاليب ومسـتوي المعيشـة، فـإن مشكلات انخفاض المستوي الثقافي، وارتفاع مستوي الأمية التي تعاني منها ومنذ أمد بعيـد الـدول النامية لها تأثير مباشر وحاسم على تنمية دور الإعلام، وعـلى معظـم الأنشـطة الأخـرى السياسـية والاقتصادية والاجتماعية. (نفس المرجع السابق) .

هذا بالإضافة إلى أنه كلما تقـدم المجتمـع واتسـعت مجالاتـه وآفاقـه كلـما تقـدم الإعـلام واتضـحت مفاهيمـه ، وأصـبح عـاملاً في التعبئـة وجـذب الجماهـير وزيـادة معلوماتهـا وتثقيفهـا وتوسيع آفاقها . (Baldwin Thomas F & et al, 1992) .

ويتبدى هذا التأثير بالبيئة الثقافية في أن الأفكار السائدة في المجتمع يمكن أن تعمل على تشكيل الإعلام كما تفعل القوي الاجتماعية والاقتصادية ، ومـن المعـروف أن وسائل الإعلام تقدم مواد ثقافية متعددة ، وهي تسـتق الأحـداث والمواقـف مـن

البيئة الثقافية والاجتماعية السائدة بما فيها مـن اتجاهـات وقـيم ومعـايير والتقاليـد ، والاتصـال الجماهـيري في جـوهره هـو تجسـيد لثقافـة الأمـة وحضـارتها ، ومـن خـلال ذلـك تقـوم وسـائل الإعلام بتعميق المفاهيم الشائعة في المجتمع وترسيخ القيم السائدة ، وتثبيت العلاقات القائمة بين شتى المؤسسات والجماهير (Sandeen, Cathy, 1997) .

وبالنظر إلى الإعلام في ضوء الثقافة يمكن القول أن الاستجابات التي تحدث نتيجة لمثير مـا في موقـف اتصـالي لا تحـدث بطـرق ميكانيكيـة أو ذاتيـة ، ولكنهـا تعتمـد عـلى الثقافـة وعـلى الشخصية التي يمثلها كل شئ في الموقف ، مع ملاحظة الدور الذي تلعبه القـيم في عمليـة الإدراك وارتباط هذا الدور بنظرية الاتصال. (Cheng, Hong, 1997)

وأخيراً فإن الإعلام يسعى عادة إلى تقديم المضمون الذي يتوقعـه ويـرضي عنـه الجمهـور، ومعني هذا أن الجمهور بثقافته وعاداته والتقاليده يلعب دوراً في عملية الاتصال لا يمكن اعتباره سلبياً (Tan, Alexis & et al, 1997) .

وما سبق يوضح أن الإعلام والثقافة وجهان لعملة واحدة ، حيـث أن الإعـلام هـو وسـيلة ثقافية للوصول إلى الناس ، كما أن وسائل الإعلام هي أيضا وسائل للإنتاج الثقـافي ، أي أن العلاقـة التي بينهما – الثقافة والإعلام – هي علاقة أخذ وعطاء دائم .

فإذا كانت الثقافة هي تعبير عن النشاط الإنساني فإن الإعلام هو الصوت المعبر عـن هـذا النشاط والإرادة المفسرة والداعمة والمطورة لها . فهو تجسيد لهـا ويسـاهم في تعميقهـا . كـما أن الثقافة والإعلام كليهما يرمـي إلى المعرفـة والاطـلاع ويسـعى إلى إرضـاء طمـوح الإنسـان ، ويتخـذ كلاهما - أو كلاً منهما – الاتصال طريقة أساسية لبلوغ هـذه الأهـداف فالعلاقـة بيـنهما مرتبطـة ارتباطاً تماماً . (حسين عبد الرؤوف أبو شنب ، 1999) .

ثانياً : تأثير التطورات العالمية الراهنة في تكنولوجيا الاتصال والعولمة الثقافية على الثقافة المصرية .

إن السمة الأساسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث تنبع بالدرجة الأولى من التطور الهائل والمستمر في تكنولوجيا الاتصال ، فالأقمار الصناعية والاتصالات التي كانت لا تتسع لأكثر من عدد محدود من القنوات القمرية ربما يتجاوز العشرين إلا قليلاً زادت قدرتها إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف ، ويزيد عددها مرة أخري باستخدام نظام الإشارات الرقمية المضغوطة ، والذي يتيح بث أكثر من برنامج تليفزيوني على القناة القمرية الواحدة يصل إلى ثمانية برامج في نفس الوقت ، ويرافق هذا زيادة قوة الإشارة الصادر عنها مع تطور هوائيات الاستقبال الفضائية ، بحيث أصبح من الممكن التقاط الإشارات الصادرة عن الأقمار بهوائيات صغيرة الحجم رخيصة التكلفة (سعد لبيب، 1996، 92) كما أخذ نظام التوزيع والبث باستخدام الكوابل ينتشر في العالم ، وهو نظام يتيح استقبال أكثر من مائة قناة تليفزيونية أو قناة معلومات في المنازل ويرافقه نظام شبيه للتوزيع ، يسمي "الكيبل اللاسلكي " لا يستلزم حفرا أو مدا لشبكة الأسلاك بل يعتمد على الإرسال عبر الميكرويف لعدد من القنوات يصل الآن إلى حوالي (18) قناة تأتي من الأقمار الصناعية أو من الشبكات الأرضية ، ولابد أنها ستزيد في المستقبل ويتزامن مع هذا التطور استخدام شبكات الإلياف الضوئية بديلاً عن الأسلاك النحاسية ، وهي تستطيع حمل أكثر من مائة قناة تليفزيونية في وقت واحد إلى المشتركين (نفس المرجع السابق).

وبذلك أصبحت قضية البث المباشر للأجهزة الإعلامية سيل منهمر من البرامج الإذاعية التليفزيونية الوافدة عبر الأقمار الصناعية (عبد القادر طاش، 1991) .

ومن ثم أصبحت الظاهرة الجديدة حديث الناس في الوطن العربي وحديث الخبراء وحديث الآباء ، ويري البعض أن الهدف الأساسي من وراء ذلك البث الوافد يكمن في التبعية للثقافة الغربية ورفض الثقافة العربية ، ويرتبط بذلك الشعور بالوحدة والخوف وفقدان الذات ومحو الهوية وعدم الإحساس بتكامل الشخصية (أحمد إسماعيل حجي، 1992) . وعلى النقيض يري البعض أن البث الوافد يمكن

أن يلعب دور خطير في التوعية الجماهيرية وتهيئة الظروف الملائمة لإنجاز الأهداف الكبرى .

" اختلفت وتعددت الرؤى ووجهات النظر حول مفهوم البث الوافد فهناك من الكتاب والدارسين من ينظر إليه على أنه غزو ثقافي مستهدف ومقصود" .

"فهو في جوهره تشكيك فرد أو جماعة وزعزعة يقينهم بمختلف الوسائل حتى تذيب صلابة العقائد الراسخة والأفكار الثابتة في عقولهم ، ثم الوصول بهم إلى مرحلة الحيرة والشكوك وبعد ذلك على الفور تبدأ عملية غرس الأفكار الجديدة والمعتقدات ويتصرف الفرد أو الجماعة وفق هذا الغرس الجديد".

وعلى النقيض تماماً يري بعض الكتاب والدارسين أن المضامين الإعلامية الوافدة . تمثل اتصالاً ثقافيا وليس غزواً ثقافياً . " لأن المعرفة شئ متوارث لا يختص به شعب دون شعب وإلا توقفت حركة الاستمرار الحضاري ، وأن هناك حضارات كثيرة سبقت الحضارة المعاصرة وظهرت في أماكن متعددة من العالم ، وكل حضارة ترث ما سبقها وتضيف إليها " ويرون أن كلمة الغزو الثقافي يجب أن تصحح إلى كلمة غزو إعلامي لا ثقافي .

وأصحاب الفريق الأول يرون في البث الوافد غزواً ثقافيا للأسباب الآتية:

- مواد البث الوافد تعمل على إشاعة الميول الاستهلاكية والرغبة في التقليد والمباهاه. (عبد الرحمن الميداني ، 1990) .
- مواد البث الوافد تحمل قيم وعادات والتقاليد مغايرة تماما لواقعنا العربي ، والأكثر من ذلك أنها تهدد باختراق ثقافتنا العربية . (عماد الدين خليل ، 1991) .
- جذب اهتمام المشاهدين في تقديم الأخبار بعيداً عن المجري الحقيقي للأحداث بغرض التشويق والإثارة والملاحقة . (غالي شكري ، 1992) .
- تأكيد نزعة الغلبة للأقوى ، وذلك نتيجة الإمكانات العلمية والتقنية التي وفرت للدول الكبرى قدرات هائلة على السيطرة والهيمنة على صناعة الفكر

وتوجيه الكلمة ، والتحكم في تدفق المعلومات وانسياب الآراء . (نبيه عبـد الحلـيم متـولي ، 1992) .

- تشكيل العقول والتلاعب باتجاهـات الـرأي العـام ، وتوجيـه رغبـات النـاس بمـا يتفـق مـع سياسات ومصالح أصحاب هذه المحطات . (أحمد عبد الرحيم السايح، 1994) .
- الشعور بالدونية إزاء ما يراه المشاهد من مظاهر التفوق الباهر في المجتمعـات المتقدمـة ، وما لذلك من أثر في تثبيط الهمم والعزائم والرضا التبعية . (محمد سيد محمد، 1994) .
- طغيان الحياة المادية ، حيث أن الاعتماد على العلميـة وحـدها أدي إلى طغيـان الاعتبـارات المادية الكامنة في التقنية والموارد الشيئية ، وقد ترتب على ذلك أن حدث طغيان عـلى روح الإنسان المتطلعة بطبيعتها والحرة في تلقائيتها وفي تفردها. (حامد عمار ، 1995) .
- حقن الوجدان القومي بقيم ومعايير وسلوكيات قد لا تتفـق مـع الثقافـة التقليديـة، الأمـر الذي يهدد النسيج الاجتماعي . (يوسف خليفة غراب ، 1995) 9- إشاعة أنماط سـلوك غـير مرغوبة ، لا تلائم المجتمعات النامية المحتاجـة إلى تـوفير ضرورات الحيـاة لشـعوبها ومنهـا مجتمعنا . (جابر طلبـة ، 1994) 10- كـما أن مـواد البـث المبـاشر تثبـت أفكـار ذات تـأثير مباشر على هويتنا وانتمائنا وقيمنا الدينية وتراثنا . (حسن نفعة ، 1996) .

أما أصحاب الفريق الثاني يرون البث الوافد يمثل احتكاكاً واتصالاً للأسباب التالية :

- مواد البث الوافد تساعد على التعرف على الثقافات العالمية بطريق مباشر وغير مباشر ، ومنها اكتساب معلومات وخبرات علمية وفنية مرغوبة يصعب الحصول عليها بغـير البـث المبـاشر . (أحمد عبد الحليم عطيه ، 1993) .
- كما يؤدي هذا البث إلى زيادة الوعي بحياة الشعوب والمجتمعـات والأمـم المتقدمـة خاصـة ، وكذلك تحقيق حرية الأفراد في الاطلاع على أخبار العـالم وأحداثـه مصـورة في مواقعهـا وفي أو قات حدوثها . (هيام الملقى، 1995) .

- فتح الطريق أمام التواصل الثقافي بين أطراف العالم ، حيث أن التواصل السريع بين أطراف العالم في عصر الثورة التكنولوجية الثالثة قد أدي إلى التلاقي بين الثقافات المختلفة على نحو لم يتحقق من قبل مما كان له أثره الفعال في نمو الذاتية الثقافية المتميزة . (محمد شومان ، 1995) .
- اختفاء فكرة السيادة الإعلامية التي كانت تتمسك بها الدول ، الأمر الذي سوف يثير قلق الحكومات الاستبدادية والنظم العنصرية ، لأنه يتضمن مزيداً من الدعوة إلى التحرر والانطلاق ، كما يزود الناس بالمزيد من المعلومات التي تساعدهم على حرية الاختيار . (مصطفى الفقي ، 1994) .
- تزايد حرية الإعلام والاتصال نتيجة الثورة الديمقراطية ، إذ أصبحت هذه الحرية من أكثر قوي صياغة المجتمع والتأثير في صناعة القرار ، وتجييش الرأي العام عند صياغة السياسات ، خاصة إذا تعلق الأمر بالصحافة الإلكترونية صاحبة القوي في التأثير المباشر . (منى السيد حافظ ، 1994) .
- تطوير وسائل الاتصال المحلية وبالذات التليفزيونية ، حيث تفرض عليه المنافسة مع القنوات العالمية ضرورة تحديث أساليبها . (عرفة عبده على ، 1990) .
- تنمية التفكير الإبداعي وشق القدرات المؤهلة له . (تهاني حسن الكيال، 1997) .
- التحول نحو الديمقراطية ، فلقد أدت ثورة الاتصال إلى الانفتاح على العالم ومكاشفة المجتمعات بركائز النهضات الحديثة وأهمها ركيزة الديمقراطية . (محمد بن عروس، 1998) .
- تجديد الثقافة الوطنية الراكدة في بعض الأحيان ، بتطعيمها بنماذج وتطلعات عصرية جديدة تتعلق بالإبداع والأداء الرفيع والإيقاع السريع ، مع تشجيع التبادل الحضاري ونشر التسامح الثقافي بين الأمم والشعوب . (عبد الحميد أبو سليمان ، 1990) .
- تضاعف المعرفة الإنسانية بسرعة مذهلة ، مما أدي إلى سيادة العمل العقلي نتيجة الاعتماد على التطورات التكنولوجية المتلاحقة في مجال المعلومات "الكمبيوتر – الاتصالات" .

وبعد هذا الطرح لقضية البث الوافد رأينا كيف انقسـم العلـماء والمثقفـون والكتـاب والدارسين إلى فريقين : فريق يري أن البث الوافد يعتبر غزواً ثقافيـا ، بـل ويعتـبر هـذا الغـزو حقيقة مجسدة وعلى النقيض تماماً وجدنا فريق ينكر وجود هذا الغزو ويري أنه من الأفضـل أن نسميه احتكاك واتصال ثقافي . (مصطفى الفقي، 1994) .

على أي حال ، بعد أن عرضنا تدليل كل منهم على رأيه ، يجـب أن نعـرض الكيفيـة التـي يتم بها حدوث هذا الأثر سواء كان هذا الأثر غزواً ثقافيا أم اتصالا ثقافيا.

أولا : الرؤى ووجهات النظر التي تري في مواد البث الوافد غزواً ثقافياً:

وسوف يتم تناول هذا المطلب من خلال ثلاث نقاط مهمة :

1) العلاقة الارتباطية بين البث الوافد والغزو الثقافي :

إن الدول المتقدمة نجحت في إغراق أسواق الدول النامية بـالآلاف مـن الكتـب والمجـلات والصحف التي تمجد قيم الغرب مثل الفردية والعنف الغريزي وعـدم المسـئولية أمـام المجتمـع ، وهناك أشكال أخري للغزو الثقافي تتم بشكل غير مبـاشر عـبر وسـائل الإعـلام والثقافـة تتمثـل في برامج الإذاعة والتليفزيون السياسية والاجتماعية والترفيهية والتثقيفية فضلاً عن الأفلام السينمائية والمسرحيات .

ومع هذا البث سوف تكون بلادنا مستهدفة لزحف فكري جديد من جانـب الـدول التـي تملك الأقمار الصناعية ، وهو الزحف الذي يستهدف تدمير الذاتية الثقافيـة للمجتمعـات المحليـة وفرض هيمنة الثقافة الغربية (عبد الفتاح عبد النبي ، 1990 ، 143) . وأننا لمحاصرون اليـوم بـين القنوات الأجنبية والإنتاج الأجنبى ، وما يأتينا عن طريق الأقمار الصناعية عـلى وجـه الخصـوص ، الأمر الذي أدي إلى تحويل شبابنا إلى شباب بلا قضية فيتحولـون إلى السـلبية واللامبـالاة وفقـدان المعنى والبعد عن الواقع والشعور بالاغتراب (عبد المجيد شكري ،1995 ، 52) .

وليست الأفلام والمسلسلات وما تعرضه من أفـلام مثـيرة للغرائـز ومشـجعة عـلى العنـف والسطو والانحراف ، وتؤكد كلها القيم الفاسدة وتتحدي بها سلطة الآباء والأمهات وسلطة المربين والقائمين بأمر التعليم ليس ذلـك كلـه إلا صـورة مـن صـور المحاولـة المسـتميتة لتغريـب الحيـاة الاجتماعية في المجتمعات المسلمة ، الأمر الـذي يـؤدي حـتماً إلى تعميـق الشـعور بـالاغتراب عـن القيم الثقافية بأشكاله المختلفـة . (عـلى عبـد الحلـيم محمـود ، 1991 ، 134 : 135) . علـماً بـأن الأسلوب والكيفية التي تعرض بها الأفلام والمسلسـلات مـن خـلال الشاشـات التليفزيونيـة تنحـدر بكثير من القيم الإنسانية لنفوس المراهقين نحو مخـاطر الانحـراف ، وكثـيرا مـن مظـاهر انحـراف المراهقين يرتكبونها حباً في تقليد أبطال الفيلم أو المسلسل ، الأمر الذي ينعكس حتمـاً على هوية المراهق ويسبب فقدانهـا ومـا يترتب عليه مـن اغتراب ثقافـي . (عليـاء رمضان،1999)

ولذا تتمثل احتمالات الضرر مما ينشره البث المباشر من مـواد ثقافيـة في إشـاعة أنمـاط السلوك غير المرغوبة ، بالإضافة إلى أن هذه المواد الثقافية تبث أفكاراً ذات تأثير مبـاشر أو غـير مباشر على هويتنا وانتمائنا وقيمنـا الثقافيـة وتراثنـا ، ثـم أن هنـاك احـتمالات الشـعور بـالعجز والإحباط والدونية إزاء ما يراه المشاهد من مظاهر التفوق الباهر في المجتمعات المتقدمة ، ومـا لذلك من أثر في تثبيط الهمم والعزائم والرضا بالتبعية (المجالس القومية المتخصصة ،1995 ، 50) ومع التسليم بصحة نتائج دراسات أجريت في الخارج حول تـأثير الـبرامج الوافـدة في كـلاً مـن كوبا وكندا على سبيل المثال ، ومن متابعة ما يناقش في المؤتمرات وما ينشر في الصحف والمجلات عن بعض ما يبث عبر الأقمار الصناعية ، نجـد أن الهـدف الأسـاسي مـن وراء ذلـك البـث الوافـد يكمن في التبعية الثقافية الغربية ورفض الثقافة العربيـة ، والشـعور بـالاغتراب وفقـدان الـذات ومحو الهوية ، ويرتبط بذلك الشعور بالوحدة والخوف وعدم الإحساس بتكامل الشخصية (عبـد القادر طاش ، 1991) وعلى هذا فان مصر شأنها شأن بلدان العالم الثالث تواجه هجوماً أو غزوا ثقافيا وإعلاميا متعدد الجوانب من شأنه الإغراق في قيم اجتماعية وثقافية غير ملائمة ، كـما أنـه يؤدي بوعي أو بدون وعـي إلى الإحسـاس بـالاغتراب الثقـافي والسـلبية والهـروب مـن التصـدي لواقع الحياة ، وبذلك فإن قضية الغزو الثقافي أصبحت اليوم من أشد القضايا خطـراً عـلى عقـول

كثير من المثقفين وكانت وسيلته في ذلك الاختراق الثقافي (سليمان الخطيب، 1991 ، 122) وعلى هذا فإن الاختراق الثقافي يساعد على نشر أفكار ومعتقدات تؤدي إلى تعميق الاغتراب الثقافي ، وفقدان الخصائص القومية المميزة لثقافات الشعوب التي تتعرض وتستجيب لهذه التأثيرات (عدنان الدبسي، 1998) .

2) العلاقة الوظيفية بين الغزو الثقافي والتغريب الثقافي :

وبعد أن سلكنا مسلكا على سبيل الملاحظة لما يبثه إعلام الحضارة الغربية المعاصرة وما تتيحه هذه الحضارة من إنتاج ثقافي ، ووجدنا أنه تعبير عن قيم وعن سلوك تشق طريقها إلى الدول النامية من خلال ما يسمي بالغزو الثقافي . (محمد سيد محمد، 1994، 151) والذي من خلاله يسهل تغريب الحياة الاجتماعية وما يسودها من قيم خلقية وآداب سلوكية وما يحيط من عادات والتقاليد وأعراف . أي أن الغزو الثقافي هدفه الاسمي تغريب الأفراد عن عاداتهم والتقاليدهم وأعرافهم وقيمهم وآدابهم أو بالأحرى اقتلاع كل هذه الأشياء من نفوس أصحابها وحامليها .

إن أفضل ما نستهل به مناقشة ديناميات التغريب هو القول بأن التغريب شكل محدد من أشكال التغير الثقافي ، وبما أن التغير الثقافي هو " العملية التي من خلالها تتغير العناصر المادية والأساليب الفنية والتنظيم والاتجاهات والقيم والمفاهيم ووجهات النظر في ثقافة ما ، نتيجة الاتصال بين حاملي هذه الثقافة وحاملي ثقافة أخري مختلفة" وعلى هذا فإن التغريب هو " التغير الذي يحدث في أي مجتمع غير غربي ، تحت تأثير الاتصال بجماعات أو أفراد غربيين" أي أنه - التغريب - العملية الثقافية التي من خلالها يتبنى المجتمع أو جزء منه الثقافة الغربية كلية أو جزئية " وتتضمن هذه العملية نبذ عناصر ومركبات من الثقافة التقليدية كي يحل محلها عناصر ومركبات ثقافية غربية (كمال التابعي ،1993 ، 173) .

وينشأ عن ذلك إحساس عميق بالدونية نابع من حاملي الثقافة التقليدية تجاه حاملي الثقافة الغربية (سليمان الخطيب، 1991، 7) . وللتغريب أسماء أخرى مثل الحداثة، أو المعاصرة، أو التطوير، أو نبذ القديم لغة وتراثا ودينا وقيما وأخيرا النظام العالمي الجديد الذي تبنته أمريكا وتستخدم فيه دول الغرب (على عبد الحليم محمود، 1991،28:31) .

إن العالم العربي يمر بمحنة حضارية لم يرها طوال تاريخه تمثلت في تغريب الواقـع المصري ، وظهرت هذه القضية في أروقة الجامعات وصفحات الصحف ودوأو يـن الحكومـة ، ومـن ذلـك نري أثر التغريب من خلال ترويج الفكر الغربي والثقافة الغربية، وذلك من خـلال السـيطرة عـلى التعليم والسيطرة على الإعلام ، والمعـروف لكـل إنسـان أن السـيطرة عـلى التعلـيم والإعـلام هـي السيطرة على الفكر والثقافة (على عبد الحليم محمود، 1991 ، 28 : 31) .

ومنذ نشـأه التعلـيم الأجنبـي في مصر وهنـاك حـرص شـديد للقـائمين عـلى أمـر المـدارس الأجنبية كأحد الأدوات للتغريب الثقافي ، وطرح الثقافة الغربية ونمـط الحيـاة الأوربيـة كنمـوذج تحتذي به البلدان النامية (كمال نجيب ، شبل بدران، 1991 ، 43 : 44) .

كما يظهر أثر التغريب من خلال زعزعـة الـولاء للغـة العربيـة بادعـاء صـعوبة قواعـدها وإشاعة العامية والكتابة بها ، وتبسيط قواعد اللغة إلى حد الإفساد ومحأولة إحلال لغات أجنبيـة محل الفصحى ، ويظهر أثر التغريب أيضا في الضربة القاسية التي وجهـت إلى المجتمـع المصري في عاداته والتقاليده وآدابه العامة ، حيث حأول الأعداء مـن خـلال ذلـك أن يغربـوا مجتمعنـا وأن يسعوا به في الطريق الذي يذيب كيـان هـذه المجتمعـات ويلقـي بهـا ضـحية مسـلوبة الإرادة في أحضان الحضارة الغربية (نفس المرجع السابق) وهكذا فإن أحد النتـائج المبكـرة للتغريـب هـو إصابة التوازن الاجتماعي بالاضطراب والخلل (كمال التابعي ، 1993 ، 183) .

وعلى هذا فإن التغريب حملة خطـط لهـا بـذكاء والهـدف منهـا تغريـب الواقـع المصري بتحويل ولاء المصريين للغرب ونمطه وعاداته والتقاليده .

ومن خلال مـا سـبق اسـتطعنا أن نـدرك مظـاهر الغـزو الثقـافي ، وقـد تجسـدت في حمـلات التغريب للواقـع المصري كتغريـب التعلـيم والثقافـة ، والـنظم الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصـادية ، وتغريب الأخلاق والآداب ، ثم تكون قمة التغريب بتغريب اللسان لقطعه عن اللغة العربية الفصحى " لغة القرآن ". وإذا كان الغرب نفسه يخشى من الغزو الثقافي وما ترتب عليه من تغريب فإننا أولي أن نخشى الغزو والتغريب والتذويب ، وأن نعمل على حماية أنفسنا ضد كـل أشـكال التغريـب الثقـافي ،

ولكن ما هي طبيعة الأسباب والقوي التي مكنت الثقافة الغربية في مواقف اتصال عديدة من أن تسود وتسيطر وجعلت الثقافة التقليدية تخضع وتقبل . (كمال التابعي، 1993 ، 175) .

ولكننا في حقيقة الأمر لا نجد إجابات شافية في التراث السوسيولوجي المتاح عن هذا التساؤل وذلك لأن التغريب كان هدفه الأساسي التبني الكامل للقيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للمدنية الغربية (نفس المرجع السابق) .

ولنتساءل مرة أخري هل لنا في محأولة لتحليل دور الاستعمار في فرض ثقافته؟ مع بيان دور المتلقي المغترب وموقفه من هذا الوافد الثقافي أو بالأحرى الغزو الثقافي ؟ وكيف يمكن فهم نفسية المغترب ومنهجه الاستلابي أمام هذا الوافد .

ثانياً : الرؤى ووجهات النظر التي تري في مواد البث الوافد اتصالاً ثقافياً:

ويمكن تناول هذا المطلب من خلال أربع نقاط مهمة .

1- ضرورة الاتصال الثقافي :

إن التلاقي والاختلاط الثقافي لصالح ثقافتنا وليس ضدها ، ذلك أن الثقافات الغربية تتميز حاليا بجانبها العقلي في ميادين العلم والتكنولوجيا ، وقدم لأصحاب هذه الثقافات منجزات سهلت عليهم الكثير من أمور حياتهم (محمد احمد خلف الله ، مرجع سابق ، 10) وقد اتجهت أمم كثيرة للانفتاح على الغرب وحافظت مع ذلك على خصوصيتها الثقافية وأقرب مثال على ذلك اليابان والصين والهند .

وكشف باتي patai على أن إدخال أي عنصر من عناصر الثقافة الغربية إلى ثقافة تقليدية غير غربية يواكبه حتماً عناصر جديدة وتغيرات كثيرة ينجم عنها اضطرابات خطيرة في الثقافة التقليدية (كمال التابعي ، 1993 ، 245). وفي ضوء هذه الحقيقية ينبغي علينا عندما نستعير عنصراً ثقافيا من ثقافة خارجية أن يكون هذا العنصر متمشياً مع ثقافتنا وأن نوظفه لخدمة ثقافتنا بشكل يجنبنا أي اضطرابات خطيرة في ثقافتنا ، ولهذا ينبغي علينا أن نشارك في الفكر العالمي كله أيما كان مصدره ندرسه ونتعمقه وننفذ إلى صحيحة ونتمثله . فإذا نبذنا شيئاً ننبذه عن علم عميق

وإيمان يقين ، وإذا أخذنا شيئاً نأخذه عن وعى عن وعى كامل ونقد فاحص وتمثل صحيح (نفس المرجع السابق) . ويعني ذلك أن نأخذ ما يتفق وثقافتنا ونترك ما يضرنا ويؤثر على هويتنا وعاداتنا والتقاليدنا الأصلية .

ومع ما تبديه معظم المجتمعات غير الغربية من انتقادات وتحفظ إزاء القيم وأساليب الفكر الغربي إلا أنها مع ذلك لا تتردد في اقتباس كثير من عناصر الحضارة الأمريكية والأوربية (سمدون حمادي وآخرون ، د.ت 57) .

وعلى هذا فإن الإنماء الثقافي والاتصال الثقافي فرض واجب على الإنسان اليوم ، ومن هنا يجب أن نعمل على إحياء الثقافة العربية وتطهيرها من الشوائب والتشوهات التي طرأت عليها والاستناد عليها لتدعيم المقاومة المحلية ضد الغزو الثقافي ، فهذه المقاومة هي السبيل الوحيد لاستعادة وعي العرب الأصيل بذاتهم وهي السبيل الوحيد لاستيعاب الحضارة الحديثة لا باعتبارها تقليداً أعمي للغرب وإنما بعد انتزاعها من إطارها القيمي وتكيفها مع القيم العربية ، وهكذا يتسنى للمجتمع المصري أن يساير العصر ويحتفظ بهويته وأصالته في الوقت ذاته .

2- أهمية الانتشار الثقافي :

إن الثقافة هي نتاج الفكر الإنساني وثمرة العقل البشري وخلاصة تجارب الإنسان في حياته الاجتماعية . ويزعم جليفورد جرتز Gulforf Gerts أن الناس بدون ثقافة هم حيوانات شاذة لا تصلح للعمل (Brigitte Berger, 1995) ولا يوجد في الوقت الحاضر المجتمع الذي يستطيع أن يستغني عن خبرات غيره ويعيش معتمداً على نفسه .

ولأن الإنسان يتميز بين الكائنات بأن له ثقافة تحتفظ بنتاج خبراته العقلية وأن ينقلها إلى الآخرين في بيئته عن طريق وسائل الاتصال الرمزي symbolic وأهمها اللغة ، ثم يستطيع أن يربط خبراته هو بتلك التي تنقل إليه بما ييسر له تكوين نتاج مركب جديد . وانطلاقاً من هذا فإن الثقافة تنشأ في مجتمع معين ثم تنتشر إلى المجتمعات الأخرى فيما يسمي بالانتشار الثقافي (نصر محمد عارف، 1994 ، 42) ونستطيع الإفادة من تجارب الآخرين وتطويرها بما يناسب المناخ والواقع المصري

(محمد الهادي عفيفي، مرجع سابق، 232) ذلك لأن الانتشار الثقافي يعني انتشاراً لعناصر ثقافة معينه عن طريق نقل عناصر ثقافية من مجتمع أو أكثر إلى مجتمعات أخـري بسرعـة وفي وقـت واحد تقريباً .(James Wcarey, 1992) أي أن هذا الانتشار الثقافي عامل من عوامل التغيـير الثقافي وهو يعني استعارة ثقافة لعناصر جديدة من ثقافة أو ثقافـات جديـدة أخـري، والعامـل الرئيسى الذي يساعد على هذا الانتشار الثقافي هو تقبل المجتمع للعنصر الثقـافي الجديـد (محمـد الهادي عفيفي ، مرجع سابق ، 232) وبذلك تحقق الثقافات الأقل انتشاراً تواجدها ، لا أن تسيطر ثقافة معينه على العالم كله ، وأي ثقافة لها اتجاهات

ومثال ذلك يجب أن تؤثر على الثقافة الأوربيـة والأمريكيـة بقـدر تأثيرهـا علينـا حتـى لا نفقد هويتنا وذاتيتنا الثقافية (Essat Ali, 1995 , p 22- 23)

ضرورة الانفتاح الثقافي :

إن التكيف الثقافي هو أحد شعارات مرحلـة النظـام العـالمي الجديـد (المجـالس القوميـة المتخصصة 1994 ، 1995 ، 48 : 49) ولكي يتحقق هذا التكيف الثقـافي ينبغـي أن يكـون مسـتوي التقدم في نتاج ثقافتنا يرقي على الأقل إلى نظيره في تلك الثقافات ، ويتطلب الارتقاء بنتاج ثقافتنـا تربية عقول مفكرة متفتحة وجـادة مـن الأجيـال الصـاعدة في مجتمعنـا يمكنهـا أن تسـتفيد مـن تجارب الثقافات الأخرى ولديها القدرة على تطويرها والإضافة إليها . ولهذا أصبح الانفتاح الثقـافي أمر ضروري لا مفر منه وإغفاله يؤدي إلى عزلة عن الثقافات الأخرى في وقت يعتبر فيه التكـاتف والتعاون بين الدول أمراً مصيريا ومطلبا حياتيا لابد من تحقيقيه .

وغنـي عـن البيـان أن التمايـز الحضـاري هـو موقـف مختلـف عـن الانغـلاق أو العـداء الحضاري ، فرفض الانفتاح على الحضارات الأخرى هو موقف ضار فعلا ، فضلا عن أنه غير ممكن في ظروف ثورة أجهزة الاتصال والتواصل التي تزداد فعاليتها في العصر الذي نعـيش فيـه (محمـد عمارة ، 1993 ، 2) .

ويمكن للانفتاح من خلال وسائل الإعلام على الثقافات الأخرى أن يمثـل عامـل تحفيز وعامـل زعزعـة للاسـتقرار في أن واحـد ، فكثـير مـن النـاس يشـعرون بـالقلق

من أن تؤدي الصور المنقولة بوسائل الإعلام إلى تقوية الـروح الاسـتهلاكية في المجتمعـات المنقولـة إليها. (مني الحديدي ، 1995 ، 20) ومن ثم فإن الشمولية الحديثة للحضـارة المعـاصرة والانفتـاح المنضبط تجاهها أمر ضروري للتبادل الحضـاري الصـحيح، لأن هـذا الفهـم هـو الـذي يمكـن مـن الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصـحيحة دون مسـاس بـالقيم والعقائـد والمبـادئ والهويـة ، ولهذا يجب الحذر من فهم الانفتاح والاقتباس الحضـاري عـلى أنـه دعـوة إلى الانفتـاح والتسـيب المطلق أو أنه ذوبان ومتابعة لا حدود لها ، إنه انفتاح وتعامل واع خبير مستقل (عبد الحميد أبو سليمان، 1990 ، 169 :170).

إن الباحث المتعمق يجد أن المسلمين حين انفتحوا على الحضارة اليونانية اخذوا منهـا مـا يتفق مع خصوصياتهم الحضارية (احمد عبد الـرحيم السـايح، 1994) ويشـير واقعنـا الثقـافي في أكثر من مجال إلى أن تحقيق الخصوصية الثقافية لا يـتم إلا بالانفتـاح عـلى الحضـارات الأخـرى ، وعلى هذا فان الانفتاح المنضبط تجاه الحضارة المعاصرة أمر ضروري للتبادل الثقافي (هيام الملقي ، سابق ، 63 : 64)

1- ضرورة التبادل الثقافي :

كثيرا ما يقول القائلون إن الثقافة لا تعرف الحدود وأنهم لعلى حق في ذلك ، ولقد عرفت مصر هذه الحقيقية وعملت على ضـوئها ، فقـد تركـت مصر في مراحـل تاريخهـا الطويـل أبوابهـا ونوافذها مفتوحة على مصراعيها أمام المؤثرات والتيارات الثقافية .

وتقوم العلاقات الثقافية بين الشعوب على أساس من الفهم المتبادل تجاه بعضهم البعض، فالتفاهم والتبادل الثقافي القائم على المعلومات التي ترد إلينا من الخارج لا تسـتأثر بهـا الصـفوة بل ينالها الجميع (Davish – Kodyouri , D,J avirmed , 1991 , 4600) وتقوم بهذه المهمـة وزارة الثقافة ومؤسساتها المختلفة كالمسرح والسينما والثقافة الجماهيريـة وغيرهـا ، وفي المجتمـع الحديث نجد وسائل الاتصال الجماهيرية تلعب دورا مهما في عمليـة التبـادل الثقـافي عـن طريـق طرحها كما هائلا من الثقافات المتنوعة على المشاهد والمستمع والقـارئ ، وبـذلك تفـتح مجـالات

عديدة أمام المبدعين وتساعد على تنمية الثقافة الذاتية للفرد والتي بدورها تلعب دورا مهـما في الثقافة الوطنية أو بالأحرى تصبح جزءا من الثقافة الوطنية .

(محمد بن عروس ، 1998 ، 9) هـذا وقـد انبثـق عـن برنـامج اليونسـكو إنشـاء مراكـز إقليمية عديدة من بينها في القاهرة ما يسمي بمركز القيم الثقافية بين الشرق والغرب عام 1963 ، وأسهمت اليونسكو في تمويل أنشطته لفترة عشر سنوات وتضمن برنامج نشاطه ترجمة عـدد مـن المؤلفات التي تبرز دور الثقافة المصرية أو تعكس موقفهـا مـن بعـض القضـايا المهمـة إلى بعـض اللغات الأوربية (حسن نافعة، 1996 ، 22 9) والتبادل الثقافي يقوم على قوة المعلومات والمثاقفـة من كلا الطرفين حتى لا تضعف الثقافة الأجنبية الثقافة الوطنية (davish , kodyour opcit , p 600) ولقد حرصت مصر على أصالتها وهويتها رغـم تعرضـها للغـزوات مـرات كثـيرة في مراحـل تاريخها ، وكانت مرونة الذات المصرية ورحابة افقهـا يتيحـان لمصر انتقـاء مـا يلائمهـا مـن صـفوة حضارة الآخرين وثقافتهم ، دون أن يخل هذا الانتقاء بأمنها الثقافي الـذي حرصـت عليـه حرصـها على أمن الأرض والبشر ، بل كان انتقاؤها خير ما عند الآخرين من عوامل اتسـاع ثقافتهـا وزيـادة عمقها ومن ثم أمنها وأمانيها (تقرير المجلس القومي للثقافـة والفنـون والإعـلام ، 1993 ، 1994 ، 47) .

ونحن نتفق مع هؤلاء الباحثين في أن نستفيد من حضـارة الغـرب وننهـل منهـا لكـن مـا يتناسب مع أصالتنا وقيمنا ، وأن يتم النهل أو الاقتباس بشكل إرادي واعي وعن طريـق الانتقـاء لما يلائمنا فنأخذ ما نراه أو فق لنا وندع غيره ، ونضع ما نقتبسه في مكانـه الصـحيح مـن حياتنـا ، مع التيقن أن الاقتباس يتم لمصلحة المقتبس لا لترسيخ قيم المقتـبس عنـه كي لا يـتمكن منـا كـما يأمل الاستعمار الثقافي ، وذلك من منطلـق أن الحضـارة الإنسـانية الحاليـة ليسـت ملكـاً لشـعب بعينه بل أنها إرث الإنسانية جمعاء ، وقد ساهمنا فيها وساهم غيرنا فيها لكننا نفرق بين حضـارة عطاء إنساني وحضـارة اسـتبداد واسـتغلال واسـتلاب واغتصـاب لعقـول الآخـرين وتمزيـق لهويـة الآخرين الثقافية ، ثم نقول لهؤلاء الذين يركزون على أن البث الإعلامي الفضـائي وسـيلة للتبـادل الحضاري والعلمي والثقـافي . هـل مـن العدالـة والحضـارة أن يكـون البـث الإعلامـي المعلومـاتي

والأخبارى لا متوازن ، وباتجاه واحد ، وبمضامين منتقاة موجهه إلى شعوب بعينها ، وبشكل سـلبي مما يجعلها فريسة سهلة لهذا الإعلام ؟

على أية حال فإنه لا خوف على الإطلاق مما يوصف بأنه غزو ثقافي أو اختراق إعلامـي ، ما دمنا نحصن أنفسنا بالتعليم والتثقيف ونحرر برامجنا الإعلامية ونتوسع فيهـا ونـيسر توصـيلها إلى جميع قطاعات الشعب .

ولكن ليس معني ذلك أن نصم آذاننا عن الثقافات الوافدة ، بل لابد أن يكون لنا موقـف منها حينما نري أنها تؤثر في ذاتيتنا الثقافية ، ومن هنا علينا أن نلـتمس الوسـائل الكفيلـة باتقـاء الشر قبل وقوعه ، ولكن ماذا نستطيع أن نفعله إزاء مـا يفـرض علينـا فرضـا عـن طريـق الأقـمار الصناعية ؟وكيف نحمى أبنائنا وبناتنا منه ، ليس أمامنا إلا المزيد من ثقافتنا الأصيلة وقيمنا التـي تحصننا ضد أي غزو ثقافي ؟ ثم علينا أن نرتفع بمستوي المادة الثقافية الإعلامية التـي يتعـرض لهـا المراهقون من خلال وسائل الإعلام ، ومـن ثـم يكـون ذلـك هـدفا أساسـيا اسـتراتيجيا في السياسـة الثقافية والإعلامية للإنسان .

الخلاصة

تناولت في هذا الكتاب تكنولوجيا الاتصال الحديثة وأثرها على القيم الثقافية ومـا أفرزتـه تكنولوجيا الاتصال من عولمة ثقافية وأثرها على القيم الثقافية .

وأخيرا أثر كل من تكنولوجيا الاتصـال الحديثـة والعولمـة الثقافيـة عـلى الثقافـة المصريـة وتوصلت الباحثة إلى التطورات التكنولوجية وما تبعها من عولمـة ثقافيـة أدت إلى تغـيرات قيميـة واسعة في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والدينيـة والسياسـية والتـي أدت بـدورها إلى صراع القيم بين مختلف الحضارات والثقافات .

كما أنها أدت إلى خلق ثقافة عالميـة ، وفي هـذا المجـال بالـذات تثـار مخـاوف شـتى عـن تهديد هذه الثقافة العالمية للخصوصيات الثقافية .

وتتمثل احتمالات الضرر مما ينشره البث المباشر من مواد ثقافية في إشاعة أنمـاط السلوك غير المرغوبة ، حيث أن هذه المواد الثقافية تبث أفكاراً ذات تأثير مباشر أو غـير مبـاشر عـلى هويـة المراهـق وانتمائـه وقيمـه الدينيـة ، ثـم أن هنـاك احـتمالات شـعور

المراهق بالعجز والإحباط والدونية إزاء ما يراه من مظاهر التفوق الباهر في المجتمعات المتقدمة. وهنا يقع على الدراما التليفزيونية مسئولية عرض وتدعيم القـيم الإيجابيـة للمـراهقين وفي نفـس الوقت يقع عليها مسئولية التخلص من القيم السلبية وذلك لأن المراهقين هم أول من يستجيبون إلى عملية التعديل القيمي وهـذا لـن يتـأتى ولـن يـتم بنجـاح إلا إذا تعرفنـا عـلى طبيعـة مرحلـة المراهقة والخصائص المميزة وكذا التعـرف عـلى دور ومؤسسـات التنشـئة الاجتماعيـة في التطبيـع القيمي للمراهقين.

الأهداف العامة

- أن ينمي المنهج مفهوم الثقافة الإعلامية .
- أن ينمي المنهج مفهوم مهارات الاتصال .
- أن ينمي المنهج مفهوم أن الإعلام التربوي خطوة أساسية لتحقيق ديمقراطية التعليم.
- أن يوضح المنهج الفرق بين مصطلحي إعلام **Instruction** و اتصال **Communication** .
- أن يوضح المنهج الفرق بين الإعلام التعليمي و الإعلام التربوي .
- أن يوضح المنهج الفرق بين الإعلام المدرسي و الإعلام التربوي .
- أن يوضح المنهج الفرق بين الإعلام المحلي و الإعلام العام و الإعلام الدولي .
- أن يوضح المنهج واقع الإعلام التربوي في الدول الأخرى .
- أن يوضح المنهج دور الإعلام التربوي في دعم فلسفة المجتمع المصري .
- أن يوضح المنهج الواجبات التربوية للإعلام التربوي .
- أن يوضح المنهج مشكلات الإعلام التربوي .
- البحث عن نظرية الإعلام التربوي .

المحتويات